نموذج رقم (1)

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name:	اسم الطالبة/ عبير عبد اللطيف سليمان أبو قبلاوي
Signature:	التوقيع:
Date:	التاريخ: ٢٢/٢/٢٠١٤م

الجامعة الإسلامية – غزة

عمادة الدراسات العليا

كلية أصول الدين

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



عبادة القبور عند الشيعة

(عرض ونقض)

إعداد الطالبة/ عبير عبد المالك سليمان أبو قبلان

رقم جامعي/ 220080080

إشراف أ.د./ صالح حسين الرقب

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في العقيدة والمذاهب المعاصرة

1435هـ - 2014م





الجامعة الإسلامية – غزة

The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref

التاريخ 2014/02/05م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **عبير عبد المالك سليمان أبو قبلان** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

عبادة القبور عند الشيعة – عرض ونقض

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأربعاء 05 ربيع الآخر 1435هـ، الموافق 2014/02/05م الساعة الحادية عشرة صباحاً بمبنى طيبة، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. صالح حسين الرقب	مشرفاً ورئيساً	....
أ.د. محمود يوسف الشوبكي	مناقشاً داخلياً	....
د. رمضان اسحاق الزيان	مناقشاً خارجيًا	....

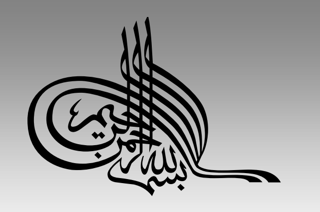
وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/ قسم العقيدة الإسلامية**.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي وللدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

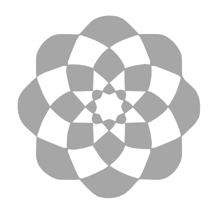


قال الله تبارك وتعالى:

﴿ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

صدق الله العظيم ،،،

(سورة البقرة، آية 32)



وقال خير البرية ﷺ قبل قبض روحه الطاهرة بخمس ليالٍ:

[أَلا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ ، أَلا فَلا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ ، فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ].

صحيح مسلم: ١/ ٣٧٧، ح (٥٣٢).

إهـــداء

إلى معلم الناس الخير، الهادي الأمين محمد ﷺ،

إلى مَن ربياني صغيرة . . . والدي، ووالدتي،

إلى قرة عيني . . . زوجي، وأبنائي، وبناتي،

إلى الأعزاء على قلبي . . . إخوتي، وأخواتي،

إلى صديقاتي، وزميلاتي في كل مكان،

إلى كل من علمني ومد لي يد العون والمساعدة،

إلى المخلصين في هذه الأمة، المتقين الأبرار،

إلى كل من أحببتهم في الله . . .

أهدي هذا الجهد المتواضع . . .

راجيتمن الله عز وجل التوفيق والقبول والسداد،

الباحثة

عبير عبد المالك أبو قبلان

شــكر و تقديـر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد أن مَنَّ اللهَ عليَّ بإكمال هذه الدراسة، لا يسعني إلا أن أشكر الله جل وعلا، وأحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً، يا ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ... أن وفقتني وأعنتني وغمرتني بالفضل والإحسان، فلك سبحانك المحامد والمدائح كلها.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى مشرفي صاحب الفضيلة أ.د. صالح حسين الرقب – حفظه الله، وذلك لبذله الوقت والجهد في توجيهي وإرشادي ومتابعتي، الأمر الذي كان له أكبر الأثر على هذه الرسالة وخروجها بهذه الصورة، فالشكر له موصول غير مقطوع، وأسأل الله تعالى أن يُجزيه عني وعن طلبة العلم خير الجزاء، وأن يرزقه تمام الصحة والعافية.

والشكر موصول إلى أستاذي الكريمين: فضيلة أ.د. محمود يوسف محمد الشوبكي، وفضيلة د. رمضان إسحاق رمضان الزيان، لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وما بذلاه من جهد في قراءتها وتنقيحها، فلهما مني جزيل الشكر وعظيم التقدير وخالص الدعاء بحسن الجزاء.

وأسجل شكري وامتناني لواحة العلم وراعية العلماء، الصرح الشامخ الجامعة الإسلامية ممثلة في كلية أصول الدين وأعضاء هيئتها التدريسية، وقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، وقسم الدراسات العليا على ما قدموه من رعاية للعلم وطلبته، فجزاهم الله خير الجزاء وأجزل لهم العطاء.

كما أتقدم بوافر شكري وتقديري لكل من أفادني بجواب، أو أمدني بكتاب، أو أرشدني إلى صواب.

وأتوج شكري وخالص تقديري وامتناني لأسرتي التي كان لها عليَّ فضلٌ بعد الله عز وجل، وأخص بالذكر خالد زوجي العزيز ورفيق دربي، لتهيئته الظروف المناسبة أثناء كتابتي للبحث، فله مني جزيل الشكر.

لكل هؤلاء مني فيض شكر وتقدير وامتنان ...

الباحثة

المقدمـــة

إنَّ الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين، حمداً يوافي نعمه، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن محمداً عبد ه ورسوله خير البرية، ومصباح الهداية، الذي بلغ البلاغ المبين، فأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وتركنا على البيضاء، لا يزيغ عنها إلا هالك، فعليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فعند النظر في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ يتضح لنا مدى عناية الكتاب والسنة بالتوحيد الخالص لرب العالمين، وحمايته وسد كل الذرائع المفضية إلى الشرك الذي هو أعظم الموبقات على الإطلاق، الذي لا يغفره الله لمن مات عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِالله فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء:48].

ومن الأمثلة على سد الذرائع الموصلة إلى الشرك نهي الرسول ﷺ أن يُتخذ قبره أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين مسجداً، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال في مرضه الذي مات فيه: **{لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً}**، قالت: ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أني أخشى أن يُتخذ مسجداً[(1)].

فتقديس القبور أمر لم يقره الإسلام، بل جاءت نصوصه بالنهي الصريح عن كل ذريعة تفضي إليه، فتقديس القبور يُمثل الخطوة أولى على طريق الانحراف نحو الشرك، لذا نهى عنه سلفنا الصالح من صحابة الرسول ﷺ ومن تبعهم بإحسان من القرون الأولى.

ثم بعد ذلك ظهر الذين بذروا بذور شرك القبور وهم الشيعة، فأخذوا في بناء المشاهد والمراقد وتعطيل المساجد، ووضعوا الكتب والرسائل التي شحنوها بالمرويات المكذوبة على النبي ﷺ وعلى أهل بيته في تعظيم المقابر والصلاة والدعاء عندها، ثم جاءت الصوفية وساروا على النهج نفسه، وجعلوا من أهم شعائرهم زيارة القبور وتعظيم مَن فيها، وأصبح تقديس القبور لازماً من لوازم الطرق الصوفية، لذلك جاءت هذه الدراسة المتواضعة لترسم صورة متكاملة –

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، محمد بن إسماعيل أبو عبد اله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، 2/88، ح(1330).

بإذن الله تعالى – عن عبادة القبور عند الشيعة، وما فيها من شرك وبدع ومنكرات، وتفند شبهاتهم بالأدلة النقلية والعقلية.

وأسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أهمية الموضوع، وبواعث اختياره

تكمن أهمية هذا الموضوع وبواعث اختياره، من خلال عدة نقاط أذكر أهمها:

1. الزيادة الملحوظة في نشاط الشيعة القبورية للدعوة إلى مذهبهم على مستوى العالم، وما لهذه الدعوة من خطر على الدين الإسلامي.
2. جهل وغفلة كثير من عوام المسلمين عن خطر هذه الفرقة، وما في عقيدتها من شرك وبدع وخرافات.
3. كثرة الاهتمام بالقبور وعبادتها، حيث أصبح يشكل طقوساً من طقوس الدين الباطل الذي يجتمع عليه القبوريون.
4. إن المتتبع لأحوال الشيعة القبورية يُلاحظ انتشار الشرك بجميع أنواعه في معتقداتهم، وخاصة فيما يتعلق بالأئمة ومقابرهم، وما يمارسونه عندها من عبادات مبتدعة.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

1. تعميق وعي المسلمين بحقيقة الشيعة القبورية وأهدافها، ومدى خطرها على الدين الإسلامي وأهله.
2. إظهار الحجة القوية في الرد على القبورية بالأدلة النقلية والعقلية.
3. المساهمة في المحافظة على العقيدة الإسلامية من العقائد المنحرفة والدخيلة عليها، وإحياء منهج السلف الصالح.
4. تذكير علماء المسلمين وُدعاتهم بما يجب عليهم من كشف وبيان حقيقة هؤلاء الضالين، وفساد معتقداتهم، وتحذير الناس من الانجرار خلفهم.
5. المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع جديد.

منهج البحث:

اتبعت الباحثة بإذن الله تعالى المنهج الوصفي التحليلي[1]، نظراً لملاءمته لطبيعة الدراسة.

طريقة البحث:

اعتمدت الباحثة في بحثها ما يلي:

1. تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مظانها، وبيان حكم العلماء عليها عدا ما جاء في الصحيحين.
2. توثيق الكتاب كاملاً عند أول اقتباس منه، بذكر جميع بيانات الطبع والنشر.
3. في حال الاقتباس من الكتاب نفسه بعد ذلك، يكون التوثيق بذكر اسم الكتاب ورقم الصفحة فقط.
4. بيان معاني المفردات الغريبة.
5. الترجمة للشخصيات المغمورة التي تحتاج للتعريف بها.
6. وضع فهرسة للآيات، والأحاديث النبوية الصحيحة، والموضوعات، والمصادر والمراجع.

الدراسات السابقة

بعد البحث والتنقيب، لم أعثر على رسالة علمية في موضوع الرسالة نفسه، ولكني عثرت على بعض الجهود المباركة التي تناولت بعض عناصر هذا الموضوع بشكل عام، ولكنها لم تتناول الشيعة الروافض على الوجه الذي سأتناوله في دراستي عنهم، وتتمثل هذه الجهود فيما يلي:

1. رسالة دكتوراه بعنوان "جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية"، شمس الدين بن محمد أشرف الأفغاني.
2. رسالة ماجستير بعنوان "القبورية في اليمن– نشأتها وآثارها وموقف العلماء منها"، أحمد بن حسن المعلم.

---

(1) هو عبارة عن طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة، ويهتم بوصف النتائج وصفاً يُعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً رقمياً، انظر: البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، رجاء وحيد دويدري، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2000م، ص183.

3. الكشف المبين عن حقيقة القبوريين، أحمد بن حسن المعلم.

خطة البحث

تكوَّن هذا البحث من مقدمة اشتملت على: أهمية الموضوع وبواعث اختياره، وأهداف الدراسة، ومنهج البحث، وطريقة البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

الفصل الأول: التعريف بالقبورية ونشأتها وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالقبورية ودور الشيعة في نشأتها.

واشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالقبورية.

المطلب الثاني: دور الشيعة في نشر القبورية في العالم الإسلامي.

المطلب الثالث: العلاقة بين التصوف والتشيع في نشر القبورية.

المطلب الرابع: أسباب ظهور المراقد والأضرحة عند الشيعة.

المبحث الثاني: موقف الإسلام من زيارة القبور وعبادة المقبوريين.

واشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: موقف الإسلام من تشييد القبور وزيارتها والحكمة منها.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من شد الرحال للقبور والاستغاثة والتوسل بالمقبورين.

المطلب الثالث: تحريم اتخاذ القبور مساجد ومشاهد.

المطلب الرابع: آثار عبادة القبور في حياة المسلمين.

الفصل الثاني: شبهات الشيعة في عبادة القبور.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: غلو الشيعة في الأئمة والرد عليهم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إنزال الأئمة منزلة الربوبية والألوهية.

المطلب الثاني: تفضيل الأئمة على الأنبياء.

المطلب الثالث: خطر الغلو في الأئمة.

الفصل الأول

التعريف بالقبورية ، ونشأتها ، وموقف الإسلام منها

المبحث الأول

التعريف بالقبورية ، ودور الشيعة في نشأتها

المبحث الثاني

موقف الإسلام من زيارة القبور وعبادة المقبورين

المبحث الأول

التعريف بالقبورية ، ودور الشيعة في نشأتها

المطلب الأول: التعريف بالقبورية.

المطلب الثاني: دور الشيعة في نشأة القبورية ونشرها في العالم الإسلامي.

المطلب الثالث: العلاقة بين التصوف والتشيع في نشر القبورية.

المطلب الرابع: أسباب ظهور المراقد والأضرحة عند الشيعة.

المبحث الأول

التعريف بالقبورية ، ودور الشيعة في نشأتها

خلق الله سبحانه وتعالى الخلق لعبادته، وأمرهم بتوحيده، فلا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعبد ونِ﴾ [الأنبياء:٢٥].

ومن أجل ذلك أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب تبياناً لأهم قضية خُلقت الخلائق من أجلها، ألا وهي قضية التوحيد، والنهي عن الشرك بكل صوره وذرائعه.

وقد بين القرآن الكريم هذه القضية غاية البيان؛ لأنها من ضروريات هذا الدين؛ بل هي الأساس في هذا الدين، فأمر بكسر الأصنام، وطمس التماثيل، وتسوية القبور المشرّفة، وإزالة وإبطال كل ما يُعبد من دون الله تعالى من قبر وشجر وحجر، ليصير الدين كله لله[1]، وعلى هذا النهج سار سلفنا الصالح من صحابة الرسول ﷺ، ومن تبعهم من القرون الأولى.

ومع مرور الزمن، وتباعد عصر النبوة، انتشر الشرك في هذه الأمة بشتى صوره، ومن أخطر هذه الصور الغلو في القبور، وظهر الذين بذروا بذور شرك القبور في هذه الأمة، وهم الشيعة[2] القبورية، الذين غيروا الدين، وشوهوا الإسلام بما نشروا في الأمة من وثنية وجهل وضلال.

---

(1) انظر: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني، ط1، دار الصميعي، 1996م، 20/1.

(2) عُرفت بتعريفات كثيرة سواءً من علماء الشيعة أو من العلماء الذين كتبوا عن الفرق، ومن أشهر هذه التعريفات ما قاله الشهرستاني في تعريفه لهم بأنهم: "هم الذين شايعوا علياً ﷺ على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده"، الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، دون رقم طبعة، مؤسسة الحلبي، دون تاريخ، 146/1، وللشيعة فرق عديدة من أشهرها الشيعة الإثنا عشرية، وتسمى أيضاً بالإمامية والرافضة؛ انظر: تعريف عام بالشيعة الإثنا عشرية، أ.د. صالح حسين الرقب، ط1، مكتبة بيت المقدس، خان يونس، 2008م، ص10-11، وهذه الفرقة هي التي سأتحدث عنها في هذه الرسالة بإذنه تعالى، لأنها من أكبر فرق الشيعة وأكثرها انتشاراً في العالم الإسلامي.

ثم جاء الصوفية[1] وساروا على نهج الشيعة في تقديس القبور وأصحابها، وجعلوا من أهم شعائرهم زيارة القبور والطواف بها والاستغاثة والتوسل بأصحابها، وأصبح تقديس القبور لازماً من لوازم الطرق الصوفية، وبهذا انتشر الشرك وضرب بأطنابه في ديار الإسلام بسبب الشيعة والصوفية القبورية، وهذا ما سنفصله بعون الله تعالى في المطالب التالية:

---

(1) هي فرقة منتسبة إلى الإسلام، نشأت في منتصف القرن الثاني الهجري، وانتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري، تدعو إلى تعذيب النفس، وترديد أذكار معينة، والعزلة، وترك الطهارات، وغير ذلك من المعتقدات المنحرفة؛ انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن عبد الخالق، ط4، دار الحرمين، القاهرة، 1993م، ص15-18.

المطلب الأول

التعريف بالقبورية

أولاً: القبورية لغــة

القبورية مصدر من الفعل قبر، قال ابن فارس: القاف والباء والراء أصل "صحيح" يدل على غموضٍ في شئ وتطامن[1]، ومن ذلك القبر: قبر الميت[2].

وقد ورد في القاموس المحيط أن القبر هو مدفن الإنسان إذا مات، وجمعه قبور، وأقبره: جعل له قبراً، والقبور من الأرض: الغامضة[3].

وهذا ما يحدد مفهوم كلمة (قَبْر) في اللغة، وهو ما كان من المواضع منخفضاً وغير بارز.

و(المقبرة) بفتح الباء وضمها واحدة (المقابر)، وهي موضع القبور، وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [عبس:21]، أي جعل الإنسان ممن يُقبَر ولم يجعله يُلقى للطير والسباع، فالقبرُ مما أُكرم به بنو آدم، ولم يقل فقبره لأن القابر هو الدافن بيده، والمُقبِرُ هو الله لأنه صيرهُ ذا قبر، وليس فعله كفعل الآدمي[4].

والقبورية، والقبوريون هو وصف يطلق على مُقدسي القبور والغلاة فيها، وصار هذا اللفظ كالعَلَم عليهم.

---

(1) ما تطامن من الأرض: أي هبط، انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين بن منظور، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، 422/7.

(2) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دون رقم طبعة، دار الفكر، 1979م، 47/5.

(3) انظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، 2005م، 458/1-459.

(4) انظر: مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، 1999م، ص246؛ وانظر: لسان العرب، 69/5.

ثانياً: القبورية في الاصطلاح

هم طائفة غلت في أصحاب القبور من الأنبياء والصالحين وغيرهم، فعكفوا على قبورهم وعظموها، وصرفوا لهم أنواعاً من العبادات التي لا ينبغي صرفها إلا لله سبحانه وتعالى، فأشركوهم مع الله في العبادة، أو اتخذوهم وسائط بينهم وبين الله تعالى، كفعل الوثنيين من السابقين الذين قالوا: ﴿مَا نَعبد هُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [الزُّمر:٣][1]، فكفَرهم الله ورسوله ﷺ بذلك.

ومن خلال تعريف القبورية يتضح أن أهم ما يتميز به القبوريون هو: الغلو في أصحاب القبور، وتعظيم القبور والاعتقاد في أصحابها مالا يجوز اعتقاده إلا في الله تعالى، لذلك شبه كثير من العلماء أفعال القبورية عند قبور أوليائهم وأئمتهم بما كان يفعله المشركون عند أصنامهم.

فقد قال العلامة الشوكاني: "والنذر بالمال للميت ونحوه، والنحر على القبر، والتوسل به، وطلب الحاجات منه، هو بعينه الذي كانت تفعله الجاهلية، وإنما كانوا يفعلونه لما يسمونه وثناً وصنماً، وفعله القبوريون لما يسمونه ولياً وقبراً ومشهداً، والأسماء لا أثر لها ولا تغير المعاني"[2].

وللقبورية فرق كثيرة متفاوتة في دركاتها القبورية من حيث الغلو في أصحاب القبور، فبعضهم وثنية، وبعضهم يعتقد ببعض العقائد القبورية الشركية، وبعضهم الآخر متأثر ببعض البدع القبورية، وتعتبر الشيعة بجميع فرقها من غلاة القبورية الوثنية، وكذلك بعض فرق الصوفية[3].

ومن الجدير بالذكر أن من أهم عقائد القبورية الاستغاثة بأصحاب القبور، والاستعانة بهم في الشدائد لدفع الكربات وجلب الخيرات، والتقرب إليهم بأنواع القربات من الذبح لهم، والنذر، والخوف، والتعظيم، والدعاء، والإنابة إليهم، والتوكل عليهم، والخضوع لهم، وكل هذا شرك أكبر مُخرج من الإسلام، والعياذ بالله.

---

(1) انظر: المجموع المفيد في نقض القبورية ونصرة التوحيد، د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، دون رقم طبعة، دار أطلس للنشر والتوزيع، دون تاريخ، ص9.

(2) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ط1، مطبعة سفير، الرياض 1424هـ، ص61.

(3) انظر: جهود علماء الحنفية، 27/1.

المطلب الثاني

دور الشيعة في نشأة القبورية ونشرها في العالم الإسلامي

لقد عاش الرعيل الأول من هذه الأمة العظيمة، وسلفها الصالح قلباً واحداً، عاضين على دينهم بالنواجد، ملتفين حول رسولهم ﷺ التفافاً لم يجعل الله تعالى فيهم ولا بينهم منفذاً للشيطان، لينال من التفافهم وتمسكهم وحبهم له ﷺ، وقد علم الله صدقهم فأخضع لهم الجبابرة والملوك، ففتحوا البلاد وأخرجوا العباد من عبادة العباد والأوثان إلى عبادة الملك الديان، وهكذا استمر السلف على تلك الحالة النقية من كل شوائب البدع والاختلاف(1).

فكانوا ينكرون كل أمر مُحدث ولو كان صغيراً، فطمسوا ما ارتفع من القبور، وأنكروا على من خالف في ذلك، وهدموا ما بُني في المقابر من أبنية.

فعن أبي الهياج الأسدي، قال: قال لي علي بن أبي طالب: "ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ، أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته"(2).

لذلك لم تظهر مظاهر القبورية في عصر الخلفاء الراشدين، وكذلك الأمر بالنسبة للدولة الأموية والدولة العباسية في فترة قوتها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم من ذلك شئ في بلاد الإسلام لا في الحجاز ولا اليمن ولا الشام ولا العراق ولا مصر ولا خرسان ولا المغرب، ولم يكن قد أُحدث مشهد لا على قبر نبي ولا صاحب، ولا أحد من أهل البيت، ولا صالح أصلاً، بل عامة هذه المشاهد مُحدثة بعد ذلك، وكان ظهورها وانتشارها حين ضعفت خلافة بني العباس، وتفرقت الأمة وكثر الزنادقة المدلسون على المسلمين، وفشت فيهم

---

(1) انظر: العلاقة بين التشيع والتصوف، فلاح بن إسماعيل بن أحمد، دون رقم طبعة ودار النشر، 1411هـ، ص2-3، "أصل هذا الكتاب رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه".

(2) أخرجه مسلم في صحيحه ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دون رقم طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ؛ كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، 666/2، ح(969).

كلمة أهل البدع، وذلك من دولة المقتدر[1] في أواخر المئة الثالثة"[2].

وبناءً على ذلك كانت بداية ظهور مظاهر القبورية من البناء على القبور وتعظيمها والافتتان بها، على أيدي الشيعةومن على شاكلتهم من الفرق الضالة.

"فتقديس القبور وزيارة المشاهد هو تقديس شيعي في نشأته، فالشيعة هم أول من بنى المشاهد والمساجد على القبور في الإسلام ...، فالشيعة تتبعوا قبور من مات قديماً ممن يعظمونهم من آل البيت كعلي بن أبي طالب والحسين ومن سموهم بالأئمة من أهل البيت رضي الله عنهم، وراحوا يبنون على قبورهم ويجعلونها مشاهد ومزارات"[3].

"وهم أول من وضع الأحاديث القبورية والروايات الوثنية لزيارة المشاهد، فعطلوا المساجد وعمروا المشاهد التي كانوا يشركون فيها"[4].

فقد قام الشيعة بمحاولات مبكرة لإقامة بناء على قبر الحسين رضي الله عنه، وذلك في عهد بني أمية وبني العباس، لكن يقظة الخلفاء وما يجري في عروق الأمة من مقاومة القبورية، كانت تقف سداً منيعاً دون تمكينهم من ذلك[5].

وقد ذكر الكاتب الشيعي الكليدار في كتابه (تاريخ كربلاء) أنه كان يوجد على قبر الحسين قبة، وكان للقبر نظام معين، وله خدم وسدنة موظفون للقيام بواجب الخدمة، وكان له أوقاف يُصرف منها على رواتب الموظفين، وقد أوضح الكليدار أن هذا كان في القرن الثاني من

---

(1) جعفر بن أحمد بن طلحة، المقتدر بالله بن المعتضد، كنيته أبو الفضل، خليفة عباسي، ولد في بغداد سنة 282هـ، كان ضعيفاً ومبذراً وفاسداً، كثُر في عهده الفساد والفتن، وقد استولى على الملك في عهده خدمه ونساؤه، قتل عام 320هـ؛ انظر: تاريخ بغداد وذيوله، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ، 222/7-226.

(2) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق عبد الرحمن بن قاسم، دون رقم طبعة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1995م، 466/27.

(3) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص648-649.

(4) جهود علماء الحنفية، 418/1.

(5) انظر: القبورية نشأتها – آثارها – موقف العلماء منها (اليمن نموذجاً)، أحمد بن حسن المعلم، ط2، دار ابن الجوزي، 2005م، ص125.

الهجرة[1].

وذكر الكليدار في موضع آخر من كتابه أن "الحائر[2] المقدس في الربع الأول من القرن الثاني من الهجرة، وربما في القرن الأول أيضاً، كان ظاهراً، عامراً ومعروفاً يأتيه الزائرون من كل حدب وصوب، وكان عليه بناء وسقفية، وقبة ومسجد، وعلى مقربة منه سدرة عالية هي التي قطعها الرشيد في أواخر أيام حياته عام 193هـ بعد أن هدم القبر المطهر"[3].

وزعم الكليدار أن أول بناء كان على قبر الحسين رضي الله عنه كان في عهد الدولة الأموية، لكن لا يُعلم بالضبط من الذي أقام هذا البناء على القبر، وقد اختلف مؤرخو الرافضة فيمن أقام ذلك البناء، فمنهم من قال بنو أسد الذين دفنوا الحسين رضي الله عنه، ومنهم من قال أن المختار بن أبي عبيد الثقفي[4] هو الذي قام بتشييد البناء على القبر، وكل ما قيل في هذا الصدد هو من باب الحدس والتخمين.

وظل البناء قائماً طيلة حكم الأمويين، لكنهم كانوا يمنعون زيارة قبره الطاهر رضي الله عنه، حتى جاء عصر الدولة العباسية، وقد تم في عهد هارون الرشيد وفي آخر أيام حياته هدم

---

(1) انظر: تاريخ كربلاء حائر الحسين رضي الله عنه، عبد الجواد الكليدار، دون رقم طبعة، مطبعة مدبولي الصغير، القاهرة، دون تاريخ، ص21-22.

(2) هو موضع قبر الحسين رضي الله عنه، وكان قديماً يطلق على كربلاء والحائر لغة: اسم فاعل من حار يحير حيراً، أي تحير في أمره، وحار الماء فهو حائر، وتحير الماء: اجتمع ودار، والحائر المكان مرتفع الحروف الذي يجتمع فيه الماء فيتحير لا يخرج منه؛ انظر: لسان العرب، 222/4-223، وأرجع الكليدار سبب تسمية كربلاء أو موضع قبر الحسين بالحائر إلى وجود بعض المنخفضات التي تتجمع فيها مياه الأمطار في أرض كربلاء، وكلما يهب النسيم تتموج المياه المحصورة في هذه المنخفضات على شكل حلقات، فيتردد الماء ويتحير كأنه لا يدري أين يسير، وحيرة الماء بين الجوانب والأطراف في هذه المنخفضات هي التي منحت موضع قبر الحسين اسم الحائر، انظر: تاريخ كربلاء، ص15.

(3) المصدر السابق، ص68.

(4) وهو الكذاب، ادعى أنه يوحى إليه وأنه يعلم الغيب، وكان والده الأمير أبو عبيد بن مسعود بن ثقيف، أسلم في حياة النبي ﷺ، ولم يعلم له صحبة، وكان المختار من كبراء ثقيف، وقد أظهر التشيع أيام معاوية بن أبي سفيان، فنفاه إلى الطائف، فلما قام عبد الله بن الزبير ذهب إليه فأرسله والياً على الكوفة، وهناك اتصل بالشيعة، وقد قامت الحرب بينه وبين مصعب بين الزبير فقتل في رمضان سنة سبع وستين للهجرة؛ انظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دون رقم طبعة، دار الحديث، القاهرة، 2006م، 504/4-506؛ وانظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق علي شيري ، ط1، دار إحياء التراث العربي، 1988م، 289/8 وما بعدها.

الحائر، وقطع السدرة التي كانت نابتة عند القبر ليمحو كل أثر للقبر.

ثم ذكر أنه أُعيد البناء على القبر في عهد الخليفة العباسي المأمون الذي أظهر الحب لآل البيت، فأُقيم للقبر بناء شامخ بقي على هذا الحال إلى عام 232هـ حتى جاء عهد المتوكل الذي ضيق الخناق على الشيعة وطاردهم، وفي الخمس عشرة سنة من حكمه أمر أربع مرات بهدم قبر الحسين رضي الله عنه، وقد أقام المتوكل المسالح[1] على أطراف كربلاء لمنع زيارة قبر الحسين رضي الله عنه[2].

وكانت مراجع الكليدار في إثبات ذلك كتب الشيعة، لكن ابن كثير رحمه الله ذكر أن الخليفة العباسي المتوكل أمر في سنة 236هـ بهدم القبر المنسوب إلى الحسين رضي الله عنه وما حوله من الدور، واتخُذ ذلك الموضع مزرعة تُحرث وتُستغل[3].

ثم ذكر صاحب كتاب تاريخ كربلاء أن العمارة الثالثة لقبر الحسين كانت في عهد الخليفة العباسي المنتصر[4] الذي شيد من جديد قبر علي والحسين رضي الله عنهما، وبنى على مرقد الحسين رضي الله عنه ميلاً عالياً يرشد الناس إليه، وشجع الناس على زيارته[5]، ثم تابع الكليدار ذكر أدوار العمارة التي مرت على قبر الحسين رضي الله عنه، ومن خلال قراءتي للكتاب لاحظت اعتماد الكاتب الشيعي لإثبات صحة روايته على مراجع شيعية فقط.

وذكر بعض أهل السنة أن أول خليفة أبرز قبره هو الخليفة محمد المنتصر بن المتوكل بإشارة من أمه الحبشية الرومية[6]، فبحكم عقيدتها وما تربت عليه من تعظيم القبور، طلبت ذلك

---

(1) جمع مسلحة، وهم القوم ذو السلاح، انظر: لسان العرب، 487/2.

(2) انظر: تاريخ كربلاء، 151-153.

(3) انظر: البداية والنهاية، 347/10.

(4) محمد المنتصر بن المتوكل جعفر بن المعتصم بن الرشيد، كنيته أبو جعفر، وقيل أبو عبد الله، أمه رومية اسمها حبشية، تولى الخلافة بعد مقتل أبيه المتوكل، وكانت مدة خلافته ستة أشهر، توفي في سامراء سنة 248هـ وكان عمره 26 سنة؛ انظر: الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، ابن الأثير، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م،186/6؛ والبداية والنهاية، 388/10-389.

(5) انظر: تاريخ كربلاء، ص155-156.

(6) انظر: البداية والنهاية، 391/10؛ وتاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو أبو جعفر الطبري، ط2، دار التراث، بيروت، 1387هـ، 254/9.

وأُجيب طلبها.

وكان هذا البناء عبارة عن قبة بُنيت فوق القبر سُميت بـــ (قبة الصليبية)[1] في مدينة سامراء[2] بالعراق على الضفة الغربية لنهر دجلة، أقيمت في سنة 248هـ، وقد ضم الضريح إلى جانب المنتصر كلاً من الخليفة المعتز والمهدي، وتعتبر هذه القبة هي أول قبة أقيمت على قبر في الإسلام[3].

فلما ضعفت الدولة العباسية في أواخر القرن الثالث الهجري، وظهر للشيعة دول ذات نفوذ – مثل الدولة البويهية[4]، والدولة العبيدية الفاطمية[5]، والدولة الحمدانية[6] – بدأت مظاهر مظاهر القبورية تظهر جلياً من خلال تشييد القبور وبناء القباب والمساجد عليها، وانفتح هذا الباب الكبير من الشرك على الأمة الإسلامية.

قال المؤرخ الإسلامي محمود شاكر عن تلك الدول: "وهؤلاء جميعاً يدعون الشيعة، غير أن منهم الغلاة كالحمدانيين ومنهم أقل غلواً مثل بني بويه، ومنهم أصحاب الأصول اليهودية كالعبيديين، ونتيجة لهذه الأصول والأهداف المتباينة والمختلفة والتي تخفي ورائها أهدافاً سياسية

---

(1) نسبة إلى موقع الضريح عند تقاطع طريقين مثل الصليب؛ انظر: دمعة على التوحيد، المنتدى الإسلامي، ط10، دون دار للنشر، 2007م، ص8.

(2) مدينة بين بغداد وتكريت يقال لها سُرمن رأي، ويوجد فيها السرداب الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه، بناها المعتصم وسكن بها؛ انظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الدومي الحموي، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م، 3/173-174.

(3) انظر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، سعاد ماهر، دون رقم طبعة، مطابع الأهرام، دون تاريخ، 46/1.

(4) تعود أصولهم إلى الفرس، سكنوا بلاد الديلم، وأول من برز منهم أبو شجاع بويه، وكان له ثلاثة أبناء أسسوا الدولة البويهية الشيعية، وكانت لهم أعمال منكرة، امتدت ولايتهم من 334هـ-447هـ؛ انظر: التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، ط5، المكتب الإسلامي، بيروت، 1991م، 6/147-205.

(5) المؤسس الحقيقي لها عبد الله المهدي، كانت دولتهم في شمال افريقية، وكانت العاصمة لهم المهدية في تونس، ثم اتخذوا القاهرة عاصمة لهم، استمرت الدولة العبيدية نحو قرنين من الزمان من 297هـ-564هـ، وقضى عليها صلاح الدين الأيوبي، وكان آخر خلفاؤها العاضد لدين الله الفاطمي، ادعوا زوراً أن نسبهم يرجع إلى فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺلخداع الناس وتظليلهم؛ انظر: المرجع السابق، 6/111-307.

(6) ينسبون إلى حمدان بن حمدون الذي تحالف مع الخوارج عام 272هـ، وكانت لهم دولة في الموصل وحلب، وظهر نفوذهم في خلافة المعتز بالله العباسي، سقطت الدولة الحمدانية في الموصل عام 368هـ، أما الدولة التي في حلب فسقطت عام 394هـ؛ انظر: التاريخ الإسلامي، 6/127-188.

ودينية يقصد منها هدم الإسلام من الداخل"[1].

وقد كان للدولة العبيدية الفاطمية الدور البارز في نشر مظاهر القبورية في بلاد المسلمين فمنذ قدومها إلى مصر شرعت ببناء الأضرحة والقبور، سواء كانت هذه القبور لآل البيت كما يزعمون، أو كانت لحكامهم، ولهذا فإن هذه الدولة تعتبر أكثر دولة نشرت الأضرحة خلال فترة نفوذها ما بين (358هـ-569هـ)، وقد ذكر الرحالة ابن جبير[2] كثيراً من المشاهد التي قام بزيارتها في رحلته إلي القاهرة عام 578هـ، وهذه المشاهد لبعض أصحاب الرسول ﷺ وللتابعين والأئمة والأولياء، وذكر مشاهد لآل البيت، وقد بلغت هذه المشاهد تسعة عشر مشهداً، وهي "بأسرها روضات بديعة الإتقان عجيبة البنيان قد وكل بها قوماً يسكنون فيها ويحفظونها"[3].

أما الأضرحة التي أقامتها الدولة العبيدية لحكامها فقد وصفها المقريزي[4] بقوله: "كان من جملة القصر الكبير: التربة المعزية، وفيها دفن المعز لدين الله أباءه الذين أحضرهم في توابيت معه من بلاد المغرب ... واستقرت مدفناً يدفن فيه الخلفاء، وأولادهم، ونسائهم، وكانت تعرف بتربة الزعفران"[5].

وذكر المقريزي أنه في أواخر عهد الدولة العبيدية قامت بتعمير مشهر لرأس الحسين بن علي رضي الله عنهما في مدينة عسقلان، وقيل أن الرأس حُمل بعد ذلك إلى القاهرة سنة 548هـ، ودُفن هناك في ضريح عظيم، وكان يقوم الناس في يوم عاشوراء بنحر الإبل والبقر

---

(1) التاريخ الإسلامي، 149/6.

(2) محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، رحالة أديب، مات بالإسكندرية عام 614هـ، ويقال أنه لم يصنف كتاب رحلته وإنما قيد معاني ما تضمنته رحلته وقام بترتيبها الذين أخذوا عنه؛ انظر: الأعلام، خيرالدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، ط15، دار العلم للملايين، 2002م، 319/5-320.

(3) رحلة ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير، ط1، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، دون تاريخ، ص19-22.

(4) أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي، مؤرخ الديار المصرية، ولد ونشأ ومات في القاهرة عام 845هـ، وقد ولي فيها الحسبة والخطابة والإمامة عدة مرات؛ انظر: الأعلام، 177/1.

(5) المواعظ والاعتبار لذكر الخطط والآثار، للمقريزي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ، 288/2.
288/2.

والغنم عند الضريح، ويُكثرون من البكاء، ويقومون بسب قتلة الحسين رضي الله عنه، ومازالوا كذلك حتى زالت الدولة العبيدية[1].

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن الضريح المنسوب للحسين رضي الله عنه، سواءً في عسقلان أو في القاهرة، كذب مختلق بلا نزاع عند أهل العلم[2].

ولم يكتفِ الشيعة ببناء المشاهد على القبور المعروفة لديهم، لكنهم اخترعوا وزعموا وجود قبور وهمية لا حقيقة لها نسبوها لأئمتهم، وذلك من أجل نشر تعظيم قبورهم في العالم الإسلامي ليفتتن بها العباد، والله المستعان.

---

(1) انظر: المصدر السابق، 2/322-323.

(2) أنظر: مجموع الفتاوى، 27/451-456.

المطلب الثالث

العلاقة بين التصوف والتشيع في نشر القبورية

لم يكن التصوف مشهوراً في القرون الثلاثة المفضلة، وإنما بدأت شهرته بعد ذلك[1]، ويُعد التصوف أعظم فتنة ابتلي بها المسلمون قديماً وحديثاً، "هذه الفتنة التي تلبست للمسلمين برداء الطهر والعفة والزهد والإخلاص، وأبطنت كل أنواع الكفر والمروق والزندقة ... فأدخلتها إلى عقائد الإسلام وتراث المسلمين على حين غفلة منهم، فأفسدوا العقول والعقائد، ونشروا الخرافات والدجل والشعوذة، ودمروا الأخلاق"[2].

والمطلع على الصوفية منذ نشأتها إلى حين ظهورها العلني، يلاحظ أن أعلام الفكر الصوفي جميعهم في القرن الثالث والرابع الهجريين، كانوا من الفرس، وعند مقابلة التصوف بالتشيع نلاحظ أن التصوف هو الوجه الآخر للتشيع، وأن أهداف التصوف والتشيع واحدة تقريباً في السياسة والدين[3]، وأن هناك تشابهاً وتطابقاً في كثير من المعتقدات والأفكار، منها تعظيم القبور عند كل منهما.

وكما أسلفت سابقاً، فإن الشيعة هم أول من بنى المشاهد والمساجد والقباب على القبور في الإسلام، فأعادوا بذلك عبادة الأوثان التي كانت أيام الجاهلية الأولى، وجاء الصوفية فوجدوا في مذهب الشيعة بغيتهم، فاقتدوا بهم وساروا على خطاهم، فجعل الصوفية من البناء على القبور وإقامة الأضرحة والقباب لكل من يزعمونه ولياً من أعظم القربات والطاعات في دينهم؛ بل جعلوا جُل همهم بناء القبور وتعظيمها، ودعوة الناس إليها والطواف بها والتبرك بأحجارها ... وهكذا أعادوا هم وأسيادهم من الشيعة شرك الجاهلية الأولى[4]، باسم تعظيم الأئمة والأولياء ومحبتهم، فشرعوا من أجل ذلك طقوساً شركية، وأحاطوها بنصوص موضوعة من أجل ترويجها وتزيينها لأتباعهم، وعملوا بشتى الوسائل كل ما من شأنه أن يدخل على قلوب زوار القبور الهيبة والتعظيم والتقديس لتلك القبور، ومن وسائلهم في ذلك:

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى، 5/11.

(2) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص7-8.

(3) انظر: المصدر السابق، ص50.

(4) انظر: المصدر السابق، 648-650، بتصرف.

أولاً: تعظيم أماكن قبور الأئمة والأولياء

إن التشيع والتصوف يقومان أساساً على تعظيم الأئمة والأولياء، والغلو فيهم غلواً يتجاوز حدود الشرع والعقل، فينسبون لائمتهم وأوليائهم خصائص خصها الله سبحانه وتعالى للأنبياء والمرسلين؛ بل جعل الشيعة لأئمتهم منزلة لم يصل إليها الرسل، ولم تصل إليها حتى الملائكة، فقالوا: "إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل"[1].

وهذا الغلو قاد الشيعة إلى تسمية قبور الأئمة بالعتبات المقدسة؛ بل وضعوا طقوساً ومراسم لزيارة هذه العتبات، وتضافرت جهود علماء الشيعة ليخرجوا موسوعة للعتبات المقدسة تقع في اثنى عشر مجلداً[2].

ولم يكتفِ الشيعة بذلك بل أطلقوا على الأماكن التي تتواجد فيها قبور الأئمة مسمى حرماً كالكوفة وكربلاء وقم[3]؛ بل زعموا أن الله سبحانه وتعالى اتخذ كربلاء حرماً آمناً قبل أن يخلق مكة المكرمة بأربعة وعشرين ألف عام[4].

ورووا عن الصادق بزعمهم أنه قال: "إن لله حرماً وهو مكة، ولرسوله حرماً وهو المدينة، ولأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، ولنا حرم وهو قم، وستدفن فيه امرأة من ولدي تسمى فاطمة[5]، من زارها وجبت له الجنة"[6].

هذا هو دين الشيعة، جُرأة على الله سبحانه وتعالى في الوضع والكذب، خدمةً لمذهبهم، وصداً للناس عن الدين الحق.

---

(1) الحكومة الإسلامية، روح الله الخميني،، ط3، شبكة الفكر، 1389هـ، ص52.

(2) هذه الموسوعة ألفها جعفر الخليلي، ط2، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1987م.

(3) سأعرف بها لاحقاً، ص165.

(4) انظر روايات ذلك في: كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي، تحقيق الشيخ جواد القيومي، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي،1417هـ، باب فضل كربلاء وزيارة الحسين عليه السلام، ص450-454؛ وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، ط2، مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان، 1983هـ، 98/107-108، باب الحاير وفضله ومقدار ما يؤخذ من التربة وفضل كربلاء والإقامة فيها.

(5) بينت بعض رواياتهم أن فاطمة هي بنت موسى بن جعفر أحد أئمة الشيعة الاثنى عشرية؛ انظر روايات ذلك في: بحار الأنوار، 99/265-266، باب زيارة فاطمة بنت موسى بقم.

(6) المصدر السابق، 99/267، باب زيارة فاطمة بنت موسى بقم.

والصوفية شاركوا الشيعة في هذا الضلال والصد عن دين الله، فقد غلوا في أوليائهم غلواً كبيراً، وهذه كتبهم "تحكي فضائل الصوفية وكراماتهم أحياءً وأمواتاً، بل اعتبرتهم أحياء في قبورهم يخرجون منها حيث شاءوا ليقضوا حوائج المستغيثين بهم، والدافعين لهم النذور والأتاوات، والعادات، والعاكفين حول أضرحتهم، حتى أصبح من يريد شيئاً يحسب أنه لا يجاب إلى طلبه إلا إذا عاذ بضريح من قبور شيوخهم"[1].

فالولي عند غلاة الصوفية قادر على "إحياء الموتى، وكلامهم، وانغلاق البحر، وجفافه، والمشي على الماء، وانقلاب الأعيان، وانزواء الأرض، وإبراء العليل، وكلام الحيوانات وطاعتها، وطي الزمان"[2]، وغير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى.

وقد ذكر الدكتور عبد الكريم دهينة أن هذه الكرامات المزعومة لأولياء الصوفية تعارض أصول الدين، وهي ليست كرامات لكنها شعوذة وأساطير، "فليس من المعقول ولا المقبول أن يكون في استطاعة بشر السيطرة على سنن الله الكونية، أو تحويلها أو تبديلها"[3].

وقد تمكن الصوفية من جعل أتباعهم يعظمون أماكن وديار أوليائهم، قال الجيلي[4]: "أيما امرئ مسلم عبر على باب مدرستي خفف الله عنه العذاب يوم القيامة"[5].

لقد جعل الصوفية لمن يمر فقط من أمام تلك المدرسة المزعومة كل ذلك الأجر، فما عسى أن يكون ثواب من دخل إلى تلك المدرسة الصوفية، وأصبح من أتباعها؟!

وكذلك أضحت قرية "أم عبيدة"[6] (مسقط رأس الشيخ أحمد الرفاعي)[7] عند أتباعه البقعة البقعة المقدسة والبلد الحرام الذي يتقرب الخلائق بزيارته إلى الله تعالى، ويتوجه إليه أصحاب

---

(1) الأضرحة وشرك الاعتقاد، عبد الكريم دهينة، ط1، دار النور المحمدي، 1993م، ص89.

(2) جامع كرامات الأولياء، يوسف إسماعيل النبهاني، دون رقم طبعة، دار الفكر، 1412هـ، 257/2.

(3) الأضرحة وشرك الاعتقاد، ص63.

(4) عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي الحسني، محيي الدين الجيلاني أو الكيلاني، أو الجيلي، مؤسس مؤسس الطريقة القادرية، ومن أشهر كتبه "الفتح الرباني"، و"فتوح الغيب"، توفي في بغداد سنة 1166م؛ انظر: الأعلام، 47/4-48.

(5) الطبقات الكبرى – لوافح الأنوار في طبقات الأخيار، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي الشعراني، دون دون رقم طبعة، مكتبة محمد المليجي وأخيه، مصر، 1315هـ، 108/1.

(6) إحدى قرى العراق، تقع بين واسط والبصرة، انظر: الأعلام، 174/1.

(7) أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي الحسيني، مؤسس الطريقة الرفاعية الصوفية، عاش في قرية أم عبيدة، وتوفي بها سنة 578هـ، وقبره إلى الآن محط الرحال لسالكي طريقته؛ انظر: الأعلام، 174/1.

الحوائج والكربات لدفع حوائجهم وكرباتهم، وقد جعلوا لهذه القرية فضائل عديدة، أهمها أن الزائر لهذه القرية يروح ويأتي تحت ظلال أجنحة الملائكة، أو يمشي على أجنحة الملائكة، وله بكل نفسٍ ألف ألف حسنة، وإذا دخل هذه القرية الفقير وعليه ما شاء الله من وسخ الذنوب، فإنه يُغسل من ذنوبه ويخرج منها كالثوب النقي، ويصبغه الله بالخير والثواب والبركة، ويرجع وهو مغفور له، وكل خطوة إلى أم عبيدة يُمن ودرجة إلى الله سبحانه وتعالى[1].

وقد وُصفت هذه القرية بأنها دار البرهان والعرفان، ومحل نفحات الرحمن، وهي نائبة أم القُرى، والبقعة المقدسة، وطور سيناء قلوب العارفين، وكعبة همم المحققين، وحرم الأمان للطالبين، ومهبط الرحمات، ومنبع الفتوحات[2]، وغير ذلك من الأوصاف والألفاظ القرآنية التي وصفت بها هذه القرية من أجل أن يكون لها في قلوب الأتباع المهابة والحُرمة.

ثانياً: وضع المناسك للحج إلى القبور

لقد تحدث القرآن الكريم في العديد من الآيات عن الحج إلى بيت الله الحرام، وفضله، وذكر أحكامه ومناسكه وشعائره، إلا أن الشيعة اعتبروا أن زيارة مراقد الأئمة تضاهي ركن الحج إلى بيت الله الحرام؛ بل تفضله وتزيد عليه أجراً ومنزلة، ويُعد تارك الزيارة من أهل النار[3].

ومبالغة منهم في تقديس تلك المراقد وتأكيداً لما يعتقدونه فيها وفي المقبورين من خصائص الألوهية والربوبية، جعلوا لها مناسك كمناسك الحج إلي بيت الله الحرام، وهذه المناسك عامة لجميع مراقد الأئمة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد صنف شيخهم ابن النعمان[4] المعروف عندهم بالمفيد كتاباً سماه **(مناسك المشاهد)** جعل قبور المخلوقين تحج

---

(1) انظر: بوارق الحقائق، محمد مهدي بهاءالدين الصيادي الرفاعي الرواس، ط1، دون دار نشر، 2002م، ص149-150.

(2) انظر: المصدر السابق، ص145-147.

(3) انظر روايات ذلك في: فروع الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ط1، دار المرتضى، بيروت، 2005م؛ كتاب الحج، باب فضل زيارة أبي عبد الله الحسين، 4/580-581؛ وكامل الزيارات، باب فيمن ترك زيارة الحسين، ص357؛ وبحار الأنوار، 98/1-5، باب أن زيارته (الحسين) واجبة مفترضة مأمور بها.

(2) محمد بن محمد النعمان البغدادي، يلقب بالمفيد، ويعرف بابن المعلم، وكنيته أبو عبد الله، فقيه إمامي، له أكثر من مائتي مصنف، توفي سنة 413هـ؛ انظر: نقد الرجال، مصطفى بن الحسين التفرشي، ط1، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، 1418هـ، 4/315-316؛ وسير أعلام النبلاء، 13/96.

كما تحج الكعبة البيت الحرام الذي جعله الله قياماً للناس، وهو أول بيت وضع للناس، فلا يطاف إلا به ولا يصلى إلا إليه، ولم يأمر إلا بحجه"[1].

فالشيعة يسمون زيارة الأضرحة والقبور حجاً لذلك قالوا: "إن شعائر الحج إلى الضرائح القدسية المنورة بتلك الأجساد الطيبة والهياكل الملكوتية، ومناسك الزيارة للمشاهد المشرفة بمضاجع أمناء الله على وحيه، وودائع سره، لمن أفضل ما ندب إليه الأئمة الأطهار"[2].

وقد وضع الشيعة آداباً لزيارة هذه القبور، منها: آداب قبل الزيارة واثنائها، ومنها آداباً بعدها، وأيضاً هناك دعاء خاص لكل ضريح، ومناسك خاصة يقوم بها الحاج عند الأضرحة، والمتتبع لهذه المناسك يجد أنها تضاهي مناسك الحج إلى بيت الله الحرام؛ بل جعلوا الحج لهذه الأضرحة أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام؛ وذلك لصرف الناس عن شعائر الحج الحقيقية في دين الله تعالى، وترويجاً لمذهبهم الباطل؛ وسأفصل الحديث عن ذلك في الفصل الرابع من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

والصوفية شاركوا الشيعة في هذا الضلال والصد عن الدين الحق، فقد تمكن الصوفية من صرف أتباعهم عن الحج إلي بيت الله الحرام، ووجهوهم إلي الحج إلى أضرحة أوليائهم بقصد التبرك بها وحصول النفع الدنيوي والأُخروي[3]، وقد وضع الصوفية طقوس خاصة يلتزمها الأتباع في زيارتهم، وابتدعوا أوراداً خاصة، وقراءات يتلونها في زيارتهم البدعية، كما ابتدعوا آداباً يجب أن يراعيها من حج إلى هذه الأضرحة، ومن هذه الآداب استقبال ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني[4]، والسلام عليه وقراءة آية الكرسي، والخطو سبع خطوات يخطو مع كل تسليمة خطوة إلى قبره، ومن يفعل ذلك قضيت حاجته[5].

يقول الأستاذ عبد الرحمن الوكيل: "تأمل الحجاج قبل الحج وبعده، تراهم يطوفون حول

---

(1) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، ط1، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1986م، 476/1.

(2) الأنوار اللامعة في شرح زيارة جامعة، السيد عبد الله الشبر، ط1، مكتبة الرضى، قم، 1983م، ص17.

(3) انظر: الأضرحة وشرك الاعتقاد، ص128.

(4) عبد القادر بن أبي صالح الجيلي أو الجيلاني أو الكيلاني، ولد سنة 470هـ، يعتبر مؤسس الطريقة القادرية الصوفية، عاش في بغداد ومت فيها سنة 561هـ؛ انظر: طبقات الأولياء، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري، تحقيق نور الدين شريبة، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م، ص246، والأعلام، 47/4.

(5) انظر: مجموع الفتاوى، 27/126-127.

الأضرحة في مصر، كأنما يريدون طمأنة أوثانهم أنهم على العهد مقيمون؛ بل تأمل الأسطورة التي يبتدعها سدنة كل صنم، إذ يزعمون أن من زار هذا الوثن أو ذاك سبع مرات ماشياً كتب له ثواب حجة"[1].

وذكر الدكتور عبد الكريم دهينة أن بعض الصوفية وضعوا حجراً اسوداً في مقام البدوي[2]، ودعوا الناس لتقديسه والحج إليه، وينسب إلى البدوي قوله:

ألا أيها الزوار حجوا بيتنا ... وطوفوا بأركان له تبلغوا المنى

والدكتور دهينة يذكر عن قريته التي كان بها أكثر من ثلاثين ضريحاً تقام لها موالد ونذور ونسك، أن بعض الفسقة أفتوا بجواز الحج إلى تلك الأضرحة"[3]، والتي أصبحت أوثاناً تعبد من دون الله.

---

(1) هذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1979م، ص175.

(2) أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، أبو العباس البدوي، صوفي صاحب شهرة في الديار المصرية، أصلة من المغرب، ولد بفاس، انتسب إلى طريقته جمهور كبير، توفي ودفن في طنطا عام 1276م، وفي كل عام تقوم سوق عظيمة يقصدها الناس من جميع أنحاء مصر احتفاءً بمولده؛ انظر: الأعلام، 175/1.

(3) انظر: الأضرحة وشرك الاعتقاد، ص128.

المطلب الرابع

أسباب ظهور المراقد والأضرحة عند الشيعة

إن المتأمل في شأن القبورية عند الشيعة يستطيع القول: أنه لا يمكن أن يكون تعظيم الشيعة للمراقد والأضرحة ناشئ عن سبب واحد؛ بل هناك عدة أسباب متشابكة، عملت جميعها على ظهور ذلك التعظيم وتلك القداسة للمراقد والأضرحة، ومن أهم هذه الأسباب:

أولاً: الجهل بحقيقة الإسلام

كان الناس قبل بعثة الرسول ﷺ في جاهلية وضلالة، حتى جاءهم النبي ﷺ وأخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم والهداية، ودعاهم إلى تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى، وأنذرهم من الشرك وسد كل ذريعة تفضي إليه، لكن عندما تباعد عصر النبوة غلب الجهل على الناس، فعُظّمت القبور وشُدّت الرحال إليها، وقُصدت للتبرك بها، والنذر لها والاستغاثة بأصحابها، وكل هذه من البدع المحدثة، والذي أوقعهم فيها الجهل بحقيقة التوحيد.

قال ابن القيم رحمه الله: "فإن قيل: فما الذي أوقع عباد القبور في الافتتان بها؟ قيل: أوقعهم في ذلك أمور منها: الجهل بحقيقة ما بعث الله به رسوله، بل جميع الرسل من تحقيق التوحيد، وقطع أسباب الشرك، فقل نصيبهم جداً من ذلك، ودعاهم الشيطان إلى الفتنة، ولم يكن عندهم من العلم ما يبطل دعوته، فاستجابوا له بحسب ما عندهم من الجهل، وعُصموا بقدر ما معهم من العلم"[1].

ومن جهلهم بالدين بناؤهم على القبور وإسراجها، والصلاة والدعاء عندها، وجعل السدنة على أبوابها، وهذا الجهل الذي وقع فيه الشيعة ناتج عن إعراضهم عن الكتاب والسنة، فمن أعرض عن السنة اشتغل بالبدعة، وأما "من أصغى إلى كلام الله بقلبه وتدبره وتفهمه، أغناه عن السمع الشيطاني الذي يصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وينبت النفاق في القلب، وكذلك من أصغى إليه وإلى حديث الرسول ﷺ بكليته، وحدث نفسه باقتباس الهدى والعلم منه لا من غيره،

---

(1) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق مجدي فتحي السيد، دون رقم طبعة، دار الحديث، القاهرة، 2002م، 193/1.

أغناه عن البدع والآراء ... فالمُعرض عن التوحيد مشرك، شاء أم أبى، والمُعرض عن السنة مبتدع ضال، شاء أم أبى"[1].

فالرسول ﷺ نهى عن تشييد القبور، والصلاة عندها، وإيقاد السرج عليها[2]، ونحو ذلك مما يؤدي إلى تعظيم المقبورين.

ولكن هكذا بلغ الجهل بأهله، فعظموا القبور بأنواع كثيرة من التعظيم، فحُجب عنهم نور العلم والهداية، فضلوا وأضلوا.

ثانياً: الغلو في الأئمة

إن قبورية الشيعة منشؤها الغلو في الأئمة، فقد غلو فيهم غلواً جاوزوا فيه حد الشرع والعقل والفطرة، حتى رفعوهم فوق منزلة النبوة؛ بل أطلقوا عليهم صفات اختص الله سبحانه وتعالى بها دون سائر المخلوقات، ومن هذه الصفات التي أطلقوها على أئمتهم أنهم يعلمون الغيب، ولا يخفى عليهم شئ في السموات ولا في الأرض، وأنهم يعلمون ما كان وما سيكون إلى قيام الساعة[3]، وأنهم قادرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص[4]، وغير ذلك كثير من الصفات التي أطلقوها على أئمتهم، والمروية عندهم في كتبهم المعتمدة مثل: أصول الكافي، وبحار الأنوار، والوافي، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، ووسائل الشيعة، وغيرها من الكتب والمصادر الشيعية التي فيها كثير من الغلو في الأئمة.

وهذا الغلو في الأئمة أدى إلى الغلو في قبورهم، فقاموا بتشييدها وجعلوا ذلك ميزة لعقيدتهم، قال أحد شيوخهم: "ومما امتازت به الإمامية العناية بزيارة القبور، وتشييدها وإقامة العمارات الضخمة عليها، ولأجلها يضحون بكل غالٍ ورخيص عن إيمان وطيب نفس"[5].

بل يعتقد الشيعة أن تعمير الأضرحة والبناء عليها من أفضل وأعظم الطاعات والقربات

---

(1) المصدر السابق، 192/1.

(2) سوف أشير إلى رواياته ﷺ في النهي عن ذلك في المبحث القادم بإذن الله تعالى.

(3) انظر روايات ذلك في: الأصول من الكافي، كتاب الحجة، باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شئ، 260/1-262.

(4) بحار الأنوار، 201/78، باب فضل العافية والمرض وثواب المرض وعلله وأنواعه.

(5) عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ط2، مركز الأبحاث العقائدية، قُم، 1422هـ، ص127.

إلى الله سبحانه وتعالى، لذلك بالغوا في تشييد الأضرحة وزينوها بأغلى أنواع الزينة، وأناروها بقناديل من الذهب والفضة، وجعلوا لتلك الأضرحة قداسة وشرف لم تحظ به الكعبة المشرفة.

وزعموا أن علياً رضي الله عنه قال للرسول ﷺ: "ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها، فقال النبي ﷺ: أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي والواردون حوضي، وهم زواري غداً في الجنة، يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس"[1].

ثالثاً: الروايات الموضوعة في فضائل زيارة الأضرحة

بناءً على ما تقدم من غلو الشيعة في الأئمة، ولأجل ربط الناس بأضرحتهم وإضفاء القداسة عليها، قاموا بوضع الروايات على الأئمة في فضل زيارة الأضرحة، والأجور العظيمة لمن زار تلك الأضرحة، وقد أُلفت كتب مستقلة في الزيارات ومناسكها ما أنزل الله بها من سلطان، مثل كتاب (مناسك المشاهد)[2]، وايضاً الكتب المعتمدة عند الشيعة مليئة بالروايات عن فضل زيارة الأضرحة، ومن هذه الكتب (بحار الأنوار) الذي استغرق كتاب المزار منه ثلاثة مجلدات، وأيضاً كتاب (وسائل الشيعة) الذي بلغت أبواب المزار فيه مائة وستة أبواب، وكتاب (الوافي)[3] الذي بلغت أبواب المزارات فيه ثلاثة وثلاثين باباً، وكتاب (تهذيب الأحكام)[4] الذي يتضمن عدداً كبيراً من الأبواب التي تتعلق بتعظيم المشاهد والقبور.

وقد بلغ عدد الروايات المنسوبة إلى الأئمة في فضل زيارة قبورهم ما يقارب (458) رواية، منها (338) رواية في زيارة قبر الحسين رضي الله عنه والبقية في زيارة قبور الأئمة عامة، وعامة هذه الروايات فيها دعوة صريحة إلى ترك الحج والتوجه إلى هذه القبور

---

(1) وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، دون رقم طبعة، قم، 383/14، باب استحباب عمارة مشهد أمير المؤمنين ومشاهد الأئمة وتعاهدها؛ وبحار الأنوار، 120/97-121، باب ثواب تعمير قبور النبي والأئمة وتعاهدها وزيارتها.

(2) لمحمد بن محمد بن النعمان البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، انظر: ص18 من هذه الرسالة.

(3) لمحمد بن مرتضى بن فيض الله الكاشي، له 80 مصنف، ولد سنة 1600م وتوفي سنة 1680م؛ انظر: الأعلام، 290/5.

(4) لمحمد بن الحسن بن علي الطوسي، أبو جعفر، مفسر وفقيه شيعي، وكان تلميذاً للشيخ المفيد، ولد سنة 385هـ وتوفي سنة 460هـ؛ انظر: نقد الرجال، 179/4-180.

وتعظيمها[1].

وقد أسرف الشيعة كثيراً في وضع الثواب المترتب على زيارة قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما؛ بل جعلوا ثواب زيارة قبره لا يوازيه أي عمل يتقرب به العبد إلى الله سبحانه وتعالى!!!.

ومن مروياتهم في ذلك: ما رواه الكليني بإسناده إلى جعفر الصادق رحمه الله: "أن من أتى قبر الحسين عارفاً بحقه، في غير يوم عيد، كتب الله له عشرين حجة، وعشرين عمرة، مبرورات، مقبولات، وعشرين حجة وعمرة مع نبي مرسل أو إمام عدل، ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجة، ومائة عمرة، ومائة غزوة مع نبي مرسل أو إمام عدل ... إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين يوم عرفة، واغتسل من الفرات، ثم توجه إليه، كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها، وغزوة"[2]، ويُفهم من قوله يوم عرفة، صرف الناس عن الحج إلى بيت الله الحرام.

وروي بإسناده إليه أيضاً أنه قال: "إن من أتى قبر الحسين، غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر"[3].

وهذه الفضائل وغيرها كثير ليست خاصة بزيارة قبر الحسين رضي الله عنه فقط، بل يشترك معه فيها بقية أئمة الشيعة، غير أن الحسين رضي الله عنه يتفوق عليهم في كثرة وعظيم الثواب.

ومن مروياتهم في ذلك: ما رُوي عن جعفر الصادق أنه قال: "من زارني غفرت له ذنوبه ولم يمت فقيراً"[4].

وأيضاً: روى الحسن بن علي العسكري أنه قال: "من زار جعفراً وأباه لم يشتك عينيه، ولم يصبه سقم، ولم يمت مبتلى"[5].

---

(1) انظر: التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، محمد البنداري، ط2، دار عمار، عمان، 1988م، ص255.

(2) الفروع من الكافي، كتاب الحج، باب فضل زيارة أبي عبد الله الحسين، 580/4.

(3) المصدر السابق، 583/4.

(4) بحار الأنوار، 145/97، باب فضل زيارة النبي ﷺ وفاطمة والأئمة بالبقيع.

(5) المصدر السابق، نفس الصفحة.

وعلى غرار هذه الروايات يوجد في كتب الشيعة كثير مثلها، والتي تتنافس في ذكر الثواب المترتب لمن زار قبور الأئمة، وإذا كان هذا فضل من زار قبر الحسين رضي الله عنه، فما هو فضل زيارة قبر النبي ﷺ عندهم؟ بلا شك أنه لا فضل عندهم لمن زار قبر النبي ﷺ، ودليل ذلك أنهم يتزاحمون على زيارة البقيع في المدينة، ولا يتزاحمون على زيارة النبي ﷺ.

وقد تتبع الكاتب الإسلامي محمد البنداري الروايات الشيعية في فضل زيارة قبور الأئمة، ودرسها، وقارن بينها، وكشف ما بها من الغلو والتناقض، وقال: "وبعد دراستنا لمتون تلك الأحاديث يمكن أن نستنتج ما يأتي: التناقض الواضح في مضامينها"[1]، ثم ذكر نماذج من هذا التناقض.

---

(1) التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، ص255.

المبحث الثاني

موقف الإسلام من زيارة القبور وعبادة المقبورين

المطلب الأول: موقف الإسلام من تشييد القبور وعبادة المقبورين.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من شد الرحال للقبور والاستغاثة والتوسل بالمقبورين.

المطلب الثالث: تحريم اتخاذ القبور مساجد ومشاهد.

المطلب الرابع: آثار عبادة القبور في حياة المسلمين.

المبحث الثاني

موقف الإسلام من زيارة القبور وعبادة المقبورين

حرص الإسلام على حفظ كرامة الإنسان، سواء كان حياً أو كان ميتاً، من خلال تشريعاته وأحكامه، لذلك يُعد القبر ودفن الإنسان فيه بعد موته، سنة جارية في الخليقة، وهو مما أكرم الله به بنو آدم.

لكن الشيطان فتن الأمم وزين لها باطله، واتخذ القبور وسيلة من وسائله لإضلالهم وصرفهم عن الحق الذي يأتيهم من عند الله، فرحم الله الأمة ببعثة الرسول ﷺ الذي افتتح رسالته بالدعوة إلى توحيد الله عز وجل، والبراءة من الشرك ومن كل ذريعة تفضي إليه، وخص منها البناء على القبور وتعظيمها بأي نوع من أنواع التعظيم.

ويُعد البناء على القبور من أخطر البدع التي صرفت المسلمين عن التوحيد الخالص، ولهذا حذر النبي ﷺ أمته منه أشد تحذير وهو يعاني من سكرات الموت، فلم يشغله مرضه الشديد من تحذير أمته من ذلك، فقد قال ﷺ قبل قبض روحه الطاهرة بخمسة أيام: {**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك**}[1][2].

إنها وصية مخلصة يودع بها النبي ﷺ أصحابه خوفاً عليهم من الزيغ والانحراف كالذي حدث في الأمم السابقة، لكن ما حذر منه النبي ﷺ قد وقع فيه كثير من المسلمين اليوم، فقد شيدوا القبور وزخرفوها وبنوا عليها المساجد والقباب، وغير ذلك مما يخالف هدي الرسول ﷺ، وهذا ما سوف نفصله بعونه تعالى في المطالب التالية:

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، 377/1، ح(532).

(2) انظر: مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور، عبد العزيز بن فيصل الراجحي، تقديم صالح بن فوزان الفوزان، ط1، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، 2004م، ص10.

المطلب الأول

موقف الإسلام من تشييد القبور، وزيارتها، والحكمة منها

يُعد القبر الحلقة التي تربط بين الدارين: دار الدنيا، ودار الآخرة، فهو أول منازل الآخرة، وهو المكان الذي يقوم منه الناس يوم القيامة لرب العالمين، ذلك المكان الذي بالغ الناس في تزيينه، ورفعه، وتشييده، مع أن الواجب أن يُتواضع فيه غاية التواضع، لكن الناس اليوم أصبحوا يتفاخرون في قبور أمواتهم، مخالفين في ذلك هدي نبيهم ﷺ.

أولاً: موقف الإسلام من تشييد القبور

إن من أعظم الأمور خطراً على عقيدة المسلم: فتنة البناء على القبور، ورفع القباب والمباني الفخمة عليها، وإنفاق الأموال الطائلة على زخرفتها، فإذا رآها الجاهل عظّمها في قلبه، ودخلت عليه المهابة من صاحب القبر، فصار ذلك وسيلة للوقوع في الشرك.

وقد أشار الشوكاني إلى أن البناء على القبور سبب رئيس في عبادة القبور، فقال: "فلا شك ولا ريب أن السبب الأعظم الذي نشأ منه هذا الاعتقاد في الأموات، هو ما زينه الشيطان للناس من رفع القبور، ووضع الستور عليها، وتجصيصها[1]، وتزيينها بأبلغ زينة، وتحسينها بأكمل تحسين، فإن الجاهل إذا وقعت عينه على قبر من القبور قد بنيت عليه قبة، فدخلها ونظر إلى ما على القبور من الستور الرائعة، والسُرج المتلألئة، وقد سطعت حوله مجامر الطيب، فلا شك، ولا ريب أنه يمتلئ قلبه تعظيماً لذلك القبر، ويضيق ذهنه عن تصور ما لهذا الميت من المنزلة ...، حتى يطلب من صاحب ذلك القبر ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى، فيصير في عداد المشركين"[2].

لذلك نهى النبي ﷺ عن رفع القبور والبناء عليها، وتجصيصها، وأمر بتسويتها وهدم ما ارتفع منها، ففي صحيح مسلم عن أبي الهياج الأسدي قال: "قال لي علي بن أبي طالب رضي

---

(1) التجصيص: أي التبييض، أو الطلاء بالجص وهو الجبس، الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، ط4، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، 1997م، 1552/2.

(2) شرح الصدور في تحريم رفع القبور، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق عبد المحسن بن حمد العباد البدر، ط1، مطبعة سفير، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1424هـ، ص113.

الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول ﷺ: أن لا أدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويتُه"[1].

وفي صحيح مسلم أيضاً عن ثُمامة بن شُّفي[2] نحو ذلك[3]، ومعنى قوله (مشرفاً) أي: عالياً، وقوله (إلا سويته) له معنيان الأول: سويته بما حوله من القبور، والثاني: جعلته حسناً على ما تقتضيه الشريعة، والمعنيان متقاربان.

والإشراف له وجوه:

الأول: أن يكون مشرفاً بكثرة الأعلام التي توضع عليه.

الثاني: أن يُبنى عليه.

الثالث: أن يُرفع تراب القبر عما حوله فيكون بيناً ظاهراً، فكل شئ مشرف أي: ظاهر متميز على غيره[4].

قال الشوكاني: "وفي هذا أعظم دلاله على أن تسوية كل قبر مشرف يرتفع زيادة على القدر المشروع واجبة متحتمة، فمن إشراف القبور أن يرفع سمكها، أو يُجعل عليها القباب أو المساجد، فإن ذلك من المنهي عنه بلا شك ولا شبهة، ولهذا فإن النبي ﷺ بعث لهدمها أمير المؤمنين علياً، ثم إن أمير المؤمنين بعث لهدمها أبا الهياج الأسدي في أيام خلافته"[5].

وفي حديث جابر رضي الله عنه قال: "نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه"[6].

---

(1) سبق تخريجه ص7.

(2) هو ثُمامة بن شُفي الهمداني، الأحروجي، ويقال الأصبحي أبو علي المصري، تابعي سكن الإسكندرية، توفي في خلافة هشام بن عبد الملك قبل العشرين ومائة؛ انظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دون رقم طبعة، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م، 15/11؛ وتهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ط1، مطبعة دار المعارف النظامية، الهند، 1326هـ، 28/2.

(3) أخرجه مسلم، كتاب الكسوف، باب الأمر بتسوية القبر، 666/2، ح(968).

(4) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط2، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1424هـ، 448/2.

(5) شرح الصدور في تحريم رفع القبور، ص110.

(6) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، 667/2، ح(970).

قال الشافعي: "وأُحبُ أن لا يبنى، ولا يجصص، فإن ذلك يشبه الزينة والخُيلاء، وليس الموتُ موضع واحد منها، ولم أر قبور المهاجرين والأنصار مجصصة"[1].

وقال ابن قيم الجوزية: "ولم يكن من هديه ﷺ تعلية القبور ولا بناؤها بآجُر[2]، ولا بحجر ولبن، ولا تشييدها، ولا تطيينها، ولا بناء القباب عليها، فكل هذا بدعة مكروهة، مخالفة لهديه ﷺ ...، وكانت قبور أصحابه لا مشرفة ولا لاطئة[3]، وهكذا كان قبره الكريم، وقبر صاحبيه"[4]. صاحبيه"[4].

ويّحرُم رفع القبور سواء كان رفعها بجعل تراب القبر مرتفعاً أكثر من شبر، أو برفع جوانب القبر بطين أو بأحجار أو بغيرهما[5].

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز: "لا يجوز البناء على القبور لا بصبة ولا بغيرها، ولا تجوز الكتابة عليها، لما ثبت عن النبي ﷺ من النهي عن البناء عليها والكتابة عليها ... ولأن ذلك نوع من أنواع الغلو، فوجب منعه، ولأن الكتابة ربما أفضت إلى عواقب وخيمة من الغلو وغيره من المحظورات الشرعية، وإنما يعاد تراب القبر عليه ويرفع قدر شبر تقريباً حتى يعرف أنه قبر، هذه هي السنة في القبور التي درج عليها رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم"[6].

وقد أجمع علماء المسلمين على تحريم البناء على القبور، وممن حكى إجماعهم

---

(1) الأم، الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، بدون رقم طبعة، دار المعرفة، بيروت، 1990م، 316/1.

(2) الآجُر بضم الجيم وتشديد الراء لفظ معرّب، وهو نوع من الطوب المطبوخ يستخدم في البناء ويعرف بالقرميد؛ انظر: لسان العرب، 562/1؛ وتاج العروس، 29/10؛ ومعجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر، 1988م، ص35.

(3) أي ولا لازقة بالأرض، نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، تحقيق عصام الدين الصبابطي، ط1، دار الحديث، مصر، 1993م، 101/4.

(4) زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ط27، ط27، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت 1994م، 504/1-505.

(5) انظر: مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، ط2، مكتبة الرشد، 1424هـ، 1424هـ، ص103.

(6) فتاوى إسلامية، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين، وعبد الله بن عبد الرحمن الرحمن الجبرين، جمع وترتيب محمد بن عبد العزيز المسند، ط1، دار الوطن للنشر، الرياض، 1413هـ، 38/2.

الشوكاني، حيث قال: "إعلم أنه قد اتفق الناس، سابقهم ولاحقهم، وأولهم وآخرهم، من لدن الصحابة رضي الله عنهم إلى هذا الوقت، أن رفع القبور والبناء عليها بدعة من البدع التي ثبت النهي عنها واشتد وعيد رسول الله ﷺ لفاعله ... ولم يخالف في ذلك أحد من المسلمين أجمعين"[1].

ومن خلال الأحاديث الواردة في النهي عن البناء على القبور، ومن خلال أقوال العلماء في ذلك يمكن أن نستنتج الحكمة من تحريم البناء على القبور في النقاط التالية:

1. يُعد البناء على القبور وسيلة للشرك، قال الشوكاني: "هذه البدعة قد صارت وسيلة لضلال كثير من الناس، لاسيما العوام، فإنهم إذا رأوا القبر وعليه الأبنية الرفيعة والستور الغالية، وانضم إلى ذلك إيقاد السرج عليه، تسبب عن ذلك الاعتقاد في ذلك الميت، ولا يزال الشيطان يرفعه من رتبة إلى رتبة حتى يناديه مع الله سبحانه ويطلب منه ما لا يطلبه إلا من الله عز وجل، ولا يقدر عليه سواه، فيقع في الشرك"[2].
2. إن البناء على القبور مخالف لسنة سلف الأمة، قال الشافعي: "ولم أر قبور المهاجرين والأنصار مجصصة، وقد رأيت من الولاة من يهدم بمكة ما بُني فيها، فلم أر الفقهاء يعيبون ذلك"[3].
3. يُعد البناء على القبور من الزينة والخيلاء، وفيه إضاعة للمال بلا فائدة.
4. إن البناء على القبور فيه تشبه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى، وتشبه بأهل الجاهلية، "فبنيان القبور ليس من حال المسلمين وإنما هو من حال النصارى"[4]، وقال الشيخ محمد بن بن عبد الوهاب: "البناء على القبور وتعليتها من سنن الجاهلية"[5].

---

(1) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، ص102.

(2) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، الشوكاني، ط1، دار ابن حزم، دون تاريخ، ص224.

(3) الأم، للشافعي، ص316.

(4) مختصر اختلاف العلماء، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك المعروف بالطحاوي، تحقيق تحقيق عبد الله نذير أحمد، ط2، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1417هـ، 407/1.

(5) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط6، دون دون دار للنشر، 1996م، 89/5.

ثانياً: موقف الإسلام من زيارة القبور والحكمة منها

لقد نهى الرسول ﷺ في أوائل الإسلام عن زيارة القبور، سداً لذريعة الشرك، لكون الناس حديثي عهد بالكفر، فقال ﷺ: {**نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**}[1]، ثم لما تمكن التوحيد في قلوبهم أذن لهم بزيارتها على الوجه المشروع، وعلمهم كيفية زيارة القبور تارة بقوله وتارة بفعله[2]، وفي ذلك أحاديث كثيرة منها:

1. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {**زوروا القبور، فإنها تذكر الموت**}[3].
2. عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: {**إني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإن فيها عبرة**}[4].
3. ما روي عن بُريدة[5] أنه عليه الصلاة والسلام قال: {**كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فمن أراد أن يزور فليزر، ولا تقولوا هُجراً**}[6].

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، 672/2، ح(977)؛ والنسائي في المجتبى من السنن – السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط2، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، 1986م، 89/4، ح(2032).

(2) انظر: المجموع المفيد في نقض القبورية ونصرة التوحيد، ص386.

(3) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، 671/2، ح(976)؛ وأحمد في مسنده، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، 2001م؛ ومسند أبي هريرة رضي الله عنه، 430/15، ح(9688).

(4) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، 429/17، ح(11329)، قال الألباني: صحيح على شرط مسلم، أحكام الجنائز للألباني، ط4، المكتب الإسلامي، 1986م، ص179.

(5) هو بُريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي، صحابي جليل، أسلم بعد غزوة بدر وغزا مع الرسول ﷺ ست عشرة غزوة، سكن البصرة ومات في خلافة يزيد بن معاوية سنة 63هـ؛ انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، 418/1.

(6) أخرجه النسائي، المجتبى من السنن، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، 89/4، ح(2033)؛ وصححه الألباني في كتابه صحيح الجامع الصغير وزياداته، دون رقم طبعة وتاريخ، المكتب الإسلامي، 486/1، ح(2474).

"والهُجر الكلام الباطل، وفيه إشعار بأن النهي إنما كان لقرب عهدهم بالجاهلية، فربما تكلموا بكلام الجاهلية الباطل، فلما استقرت قواعد الدين أُذن فيه واحتاط فيه بقوله: ولا تقولوا هجراً"[1].

قال الشيخ ناصرالدين الألباني: "ولا يخفى أن ما يفعله العامة وغيرهم عند الزيارة من دعاء الميت والاستغاثة به وسؤال الله بحقه، لهو من أكبر الهُجر والقول الباطل"[2].

4. ما روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ: "كيف أقول يا رسول الله في زيارة القبور؟ قال: {**قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون**}[3].

5. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: {**السلام عليكم دار قوم مؤمنون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون**}[4].

ومن خلال هذه الأحاديث يتبين أن زيارة القبور على الوجه الشرعي الذي بينه النبي ﷺ مستحبة[5]، "ومن زارها على غير الوجه المشروع الذي بينه النبي ﷺ، فإن زيارته غير مأذون فيها"[6].

إذاً فزيارة القبور تنقسم إلى قسمين: زيارة مشروعة، وزيارة غير مشروعة أو بدعية، أما الزيارة المشروعة فهي زيارة القبور من أجل تذكر الآخرة والموت، والسلام على أهلها، والدعاء لهم.

---

(1) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ، 67/4.

(2) أحكام الجنائز، للألباني، ص179.

(3) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يُقال عند دخول القبور، 669/2، ح(974)؛ وأخرجه النسائي في السنن الصغرى، كتاب الجنائز، باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين، 91/4، ح(2037).

(4) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، 218/1، ح(249)؛ ومالك ومالك في موطأ الإمام مالك بن أنس، رواية ابن القاسم، الإمام مالك، تحقيق السيد محمد بن علوي المالكي، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2004م، ص142، ح(133).

(5) انظر: قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، ابن تيمية، تيمية، تحقيق سليمان بن صالح الغصن، ط2، دار العاصمة، الرياض، 1997م، ص61.

(6) انظر: إغاثة اللهفان، ص181.

ويمكن إجمال مقاصد الزيارة الشرعية فيما يلي:

1. تذكر الآخرة، والاعتبار والاتعاظ، ورقة القلب، كما هو وارد في الأحاديث النبوية السابقة.
2. إحسان الزائر إلى الميت بالدعاء له والسلام عليه، والاستغفار له، وسؤال العافية له، وهذا خاص بالمسلم فقط، "أما الكافر فيزار قبره ليُذكر الموت، ولا يجوز الاستغفار له ولا الدعاء له بالرحمة ونحو ذلك، لما ثبت في الصحيح أنه ﷺ قال: "استأذنت ربي في أن أزور قبر أمي فأذن لي، واستأذنته في أن أستغفر لها فلم يأذن لي"[1]، وقد زار النبي ﷺ أمه عام فتح مكة، فبكى وأبكى من حوله، وقد ماتت أمه كافرة قبل أن يبلغ النبي ﷺ[2].
3. إحسان الزائر إلى نفسه باتباع السنة، والوقوف عند ما شرعه الرسول ﷺ من استحباب الزيارة، وحصول الأجر والثواب المترتب على الزيارة، وهذا النوع من الزيارة مستحب كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة[3].

وهذه هي الزيارة التي شرعها الرسول ﷺ لأمته، وعلمهم إياها، أما القسم الثاني من الزيارة فهي الزيارة البدعية، وهي قسمين:

1. الزيارة المحرمة: وهي التي تتضمن شيئاً مما نهى الشرع عنه، ولكن لم تصل إلى الكبائر، مثل ما يفعله بعض الجهال عند القبور من النياحة والجزع، ولطم الخدود، وغير ذلك مما يُوحي بالسخط على قدر الله، أو أن تُزار القبور من أجل الصلاة عندها، أو الدعاء وقراءة القرآن عندها، فهذه من الزيارات المحرمة باتفاق علماء المسلمين[4]، لكنها لا تصل إلى حد الإشراك بالله سبحانه وتعالى.
2. الزيارة الشركية: وهي من جنس زيارة عُبّاد الأصنام، حيث يكون قصد الزائر دعاء الميت، والاستغاثة به، وطلب قضاء الحوائج منه، ويصلى له أو يذبح أو ينذر له، فهذا شرك يجب

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، 671/2، ح(976).

(2) انظر: جامع المسائل لابن تيمية، تحقيق محمد عزيز شمس، ط1، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، 1422هـ، 33/3.

(3) انظر: إغاثة اللهفان، ص196.

(4) انظر: المصدر السابق، ص195.

أن يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قُتل[1].

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: "فبدل أهل البدع والشرك قولاً غير الذي قيل لهم، بدلوا الدعاء له بدعائه نفسه، والشفاعة له بالاستشفاع به، وقصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله ﷺ إحساناً إلى الميت وإحساناً إلى الزائر، وتذكيراً بالآخرة: سؤال الميت، والإقسام به على الله، وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو مخ العبادة، وحضور القلب عندها، وخشوعه أعظم منه في المساجد وأوقات الأسحار"[2].

قال الصنعاني عقب أحاديث الزيارة والحكمة منها: "والكل دال على مشروعية زيارة القبور، وبيان الحكمة فيها، وأنها للاعتبار ... فإذا خلت من هذه لم تكن مرادة شرعاً"[3].

فكل زيارة تتضمن فعل ما نهى عنه النبي ﷺ كقول الهجر، وترك الصبر، أو تتضمن دعاء غير الله سبحانه وتعالى، فهي زيارة منهي عنها.

أما زيارة النساء للقبور فقد اختلف فيها العلماء على أقوال:

القول الأول: تحريم زيارة النساء للقبور، وقد استدل القائلون بذلك بحديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ لعن زَوَّارَات القبور[4].

أما **القول الثاني**: فهو الكراهة من غير تحريم، وقد استدل أصحاب هذا القول بحديث أم عطية[5] رضي الله عنها أنها قالت: "نُهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا"[1]، فيفهم من قولها

(1) انظر: زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور، ابن تيمية، دون رقم طبعة، دار طيبة، الرياض، دون تاريخ، ص18.

(2) إغاثة اللهفان، ص183.

(3) سبل السلام، الصنعاني، دون رقم طبعة، دار الحديث، دون تاريخ، 502/1.

(4) أخرجه الترمذي، الجامع الكبير، سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى الضحاك الترمذي، أبو عيسى، تحقيق بشار معروف، دون رقم طبعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م؛ كتاب الجنائز، باب ما جاء في كراهية زيارة القبور للنساء، 362/2، ح(1056)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح؛ وأخرجه ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دون رقم طبعة، دار إحياء الكتب العربية، دون تاريخ؛ كتاب الجنائز، باب ما جاء في النهي عن زيارة القبور للنساء، 502/1، ح(1576).

(5) هي نسيبة بنت الحارث، أم عطية الأنصارية، اشتهرت بكنيتها، وهي التي غسلت زينب بنت النبي ﷺ، شهدت بعض الغزوات مع الرسول ﷺ، وروت عنه بعض الأحاديث، توفيت سنة سبعين للهجرة؛ انظر: سير أعلام النبلاء، 538/3؛ والإصابة في تمييز الصحابة، 437/8.

(لم يعزم علينا) أن النهي ليس نهي تحريم وإنما نهي كراهة.

القول الثالث: إباحة زيارة النساء للقبور، واستدل أصحاب هذا القول بحديث عائشة رضي الله عنها عندما سألت النبي ﷺ عن الذي تقوله في زيارة القبور، فقال: "قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ..."[2].

وقد ذهب إلى القول بتحريم زيارة القبور للنساء سداً للذرائع، شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، حيث قال: "ومعلوم أن المرأة إذا فتح لها هذا الباب أخرجها إلى الجزع والندب والنياحة، لما فيها من الضعف، وكثرة الجزع، وقلة الصبر، وأيضاً فإن ذلك سبب لتأذي الميت ببكائها، وافتتان الرجال بصوتها وصورتها ...، فيحرم هذا الباب سداً للذريعة"[3].

ومن القائلين بجواز زيارة القبور للنساء الشيخ ناصرالدين الألباني رحمه الله، وقد فصل الكلام عن ذلك في كتابه أحكام الجنائز، ورد على القائلين بمنع الزيارة للنساء، وذكر أن النساء كالرجال في استحباب زيارة القبور، لكن لا يجوز لهن الإكثار من زيارة القبور والتردد عليها، لأن ذلك قد يُفضي بهن إلى مخالفة الشريعة، مثل كثرة البكاء والتبرج عند زيارة القبور[4].

والقول الراجح – والله أعلم – هو القول بالإباحة، لكن يجب على المرأة عند زيارتها القبور أن تلتزم بالزيارة الشرعية التي بينها النبي ﷺ، وهي الزيارة من أجل الاعتبار والاتعاظ والاستغفار للموتى والدعاء لهم، وليس لتجديد الحزن والنوح على الميت ولطم الخدود، والبعد عن جميع مظاهر الشرك، وكذلك يجب على المرأة أن تراعي في زيارتها للقبور عدم التبرج وإظهار الزينة، مع الحرص على عدم الاختلاط بالرجال، وأن تخرج للزيارة مع محرم لها، وأن لا تكثر من زيارة القبور.

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب اتباع النساء للجنائز، 78/2، ح(1278)؛ ومسلم، كتاب الجنائز، باب نهي النساء عن اتباع الجنائز، 646/2، ح(938).

(2) تم تخريجه ص32 من هذه الرسالة.

(3) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، 355/24-356.

(4) انظر: أحكام الجنائز، ص180-187.

المطلب الثاني

موقف الإسلام من شد الرحال للقبور، والاستغاثة والتوسل بالمقبورين

إن المتأمل في الزيارة البدعية للقبور يجد فيها كثيراً من المفاسد العظيمة التي نهى الشرع عنها، كشد الرحال لزيارتها، والاستغاثة والتوسل بالمقبورين.

أولاً: موقف الإسلام من شد الرحال للقبور:

معنى شد الرحال: السفر، وهو لازمه، والرِّحَالُ جمع رَحْلٍ وهو – للبعير – كالسرج للفرس، ويستوي – إذاً – في هذا المعنى: الرحال والخيل والبغال والحمير والمشي على الأقدام[1].

وشد الرحال إلى القبور من المنكرات التي نهى عنها النبي ﷺ، لأنه من وسائل الشرك، فالسفر سواء كان طويلاً أم قصيراً، وبأي وسيلة كانت، بقصد زيارة القبور، منهي عنه لأن في ذلك تقديس وتعظيم للقبور، فالرحال لا تشد إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **{لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى}**[2].

قال ابن حجر رحمه الله: "قوله: لا تُشد الرحال، بضم أوله بلفظ النفي، والمراد النهي عن السفر إلى غيرها"[3]، أما السفر لأغراض أخرى كطلب العلم والسياحة ونحو ذلك فمشروع.

فهذه المساجد شُرع السفر إليها لعبادة الله فيها بالصلاة والدعاء والقراءة والاعتكاف، وما سوى هذه المساجد لم يُشرع السفر إليها.

---

(1) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب، دون رقم طبعة، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، 64/3.

(2) أخرجه البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، 60/2، ح(1189)؛ ومسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، 1014/2، ح(1397).

(3) فتح الباري، 64/3.

قال الصنعاني: "والحديث دليل على فضيلة المساجد هذه، ودل بمفهوم الحصر أنه يحرم شد الرحال لقصد غير الثلاثة كزيارة الصالحين أحياءً وأمواتاً لقصد التقرب ولقصد المواضع الفاضلة لقصد التبرك بها والصلاة فيها"[1].

لقد نهى النبي ﷺ عن شد الرحال إلى أي مسجد من المساجد غير الثلاثة المذكورة في الحديث، مع فضل العبادة الحاصلة في المساجد من صلاة وقراءة واعتكاف، فمن باب أولى أن يكون النهي عن شد الرحال إلى زيارة القبور، إذ ليست زيارتها أفضل عند الله من عبادته في خير بقاع الأرض (المساجد)، وقد نهى عن شد الرحال إليها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إذا كان السفر إلى بيت من بيوت الله – غير الثلاثة – لا يجوز، مع أن قصده لأهل مصره يجب تارة ويستحب أخرى، وقد جاء في قصد المساجد من الفضل ما لا يحصى، فالسفر إلى بيوت الموتى من عباده أولى أن لا يجوز"[2].

وهذا النهي يعم السفر إلى كل مكان يُقصد السفر إليه للعبادة، بدليل أن أصحاب النبي ﷺ فهموا نهيه عليه السلام عن شد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة المذكورة، أنه شامل لجميع البقاع، كما ورد في حديث أبي هريرة الطويل عندما خرج إلى الطور، فلقيه بصرة بن أبي بصرة الغفاري[3]، فقال: من أين أقبلت؟ فقلت: من الطور، فقال: لو أدركتك قبل أن تخرج إليه ما خرجت إليه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: {**لا تُعملُ المَطِيُ إلا إلى ثلاثة مساجد، إلى المسجد الحرام، وإلى مسجدي هذا، وإلى مسجد إيليا، أو إلى مسجد بيت المقدس،** شك أيهما}[4]، فقد فهم

---

(1) سبل السلام، 598/1.

(2) إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق ناصر عبد الكريم العقل، ط7، دار عالم الكتب، بيروت – لبنان، 1999م، 183/2.

(3) هو الصحابي الجليل: بصرة بن أبي بصرة جميل بن بصرة بن وقاص بن غفار الغفاري، له ولأبيه صحبة، نزلا مصر، روى عن النبي ﷺ حديثاً واحدا: "لا تعمل المطي ..."، وروى عنه أبو هريرة؛ انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، دار الجليل، بيروت، 1992م، 184/1؛ وتهذيب التهذيب، لابن حجر، 473/1.

(4) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي الدارمي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 1993م؛ وكتاب الصلاة، باب ذكر البيان بأن في الجمعة ساعة يستجاب فيها دعاء كل داع، 7/7، ح(2772)؛ والسنن الصغرى للنسائي، كتاب الجمعة، باب ذكر الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة، 113/3، ح(1430)، قال الألباني: "صحيح"؛ وصحيح الجامع الصغير وزياداته، 1230/2، ح(7371).

الصحابي الذي روى الحديث أن الطور وأمثاله مندرجة في العموم، وأنه لا يجوز السفر إليها للعبادة.

لذلك لم يرد عن أي من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ولا عن أهل القرون المفضلة شد الرحال لزيارة القبور، حتى قبر النبي ﷺ لا يجوز شد الرحال إليه، وإنما تُشد الرحال إلى مسجده، فإذا كانت الزيارة من مكان قريب لا يحتاج إلى شد رحال، فلا يسمى ذهابه إلى القبر سفراً، فلا حرج في ذلك لأن زيارته ﷺ من دون شد رحال سنة وقربة إذا كانت ضمن الضوابط الشرعية كزيارة القبور الأخرى، أما إن كانت الزيارة تحتاج إلى سفر فينظر في مقصود الزائر، إما أن يريد المسجد فقط وهذا مشروع لحديث النهي عن شد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، وإما أن يريد القبر فقط وهذا غير مشروع، فلا يجوز شد الرحال للقبور، وإن أرادهما معاً فهذا جائز، فالقصد بالسفر زيارة مسجد النبي ﷺ وتدخل زيارة القبر الشريف تبعاً لذلك، فالأصل هو المسجد ويدخل القبر بالتبع[1].

وخلاصة القول أن زيارة قبر النبي ﷺ لمن قدم لزيارة مسجده ﷺ أو لحاجة له في المدينة مشروعة، ومشروعيتها مستمدة من الحكم العام لزيارة القبور، وهو الاستحباب، مع العلم أنه لا يوجد حديث واحد صحيح يخص زيارة قبر النبي ﷺ بميزة دون غيره من القبور.

وقد أجمع العلماء على أن من نذر السفر، سواء لزيارة قبر النبي ﷺ أو قبر غيره أياً كان، أو لزيارة جبل الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام، أو لزيارة جبل حراء الذي كان يتعبد فيه النبي ﷺ وجاءه الوحي فيه، أو إلى غير ذلك من القبور أو المساجد أو المغارات أو الجبال، فإنه لا يُوفي بنذره لأن السفر إلى هذه المواضع منهي عنه كما جاء في الأحاديث السابقة[2].

---

(1) انظر: الصارم المنكي في الرد على السبكي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي، تحقيق عقيل بن محمد بن زيد المقطري، ط1، مؤسسة الريان، بيروت – لبنان، 2003، ص42؛ وفتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، محمد بن إبراهيم آل الشيخ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط1، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، 1399هـ، 126/6.

(2) انظر: مجموع الفتاوى، 8/27.

ثانياً: موقف الإسلام من الاستغاثة[1] والتوسل[2] بالمقبورين

الاستغاثة والتوسل من العبادات التي لا يجوز صرفها إلا لله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:9].

لذلك فإن ما يفعله القبورية من الاستغاثة والتوسل بالمقبورين، وجعلهم واسطة بينهم وبين الله سبحانه وتعالى، من أكبر المحرمات؛ بل هو عين ما يفعله المشركون مع أصنامهم التي كانوا يتوسلون بها إلى الله كما قال تعالى حاكياً عنهم: ﴿... مَا نَعبد هُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى ...﴾ [الزُّمر:3]، وقولهم: ﴿... هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ ...﴾ [يونس:18][3].

لذلك قاتل الرسول ﷺ المشركين حتى يكون الدين كله لله، النذر لله، والذبح لله، والدعاء لله، وجميع أنواع العبادات لله وحده، ومن صرف منها شيئاً لغير الله سواء لقبر أو حجر أو شجر، فقد أشرك بالله لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون:117]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس:106].

وقد أجمع العلماء على أن من استغاث بغير الله فقد أشرك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "لا يجوز لأحد أن يستغيث بأحد من المشايخ الغائبين ولا الميتين، مثل أن يقول: يا سيدي فلان أغثني وانصرني وادفع عني، أو أنا في حسبك، ونحو ذلك؛ بل كل هذا من الشرك

---

(1) مصدر، وعند النحاة من أنواع الدعاء ، وهي طلب الغوث، وهو كشف الشدة والنصر والعون، والفرق بينها وبين الدعاء، أن الاستغاثة لا كون إلا من المكروب، وأما الدعاء فقد يكون من المكروب وغيره، فالدعاء أعم منها ، وكل استغاثة دعاء وليس كل دعاء استغاثة؛ انظر: مجموع الفتاوى، 103/1؛ والاستغاثة في الرد على البكري، ابن تيمية، تحقيق عبد الله بن دجين السهلي، دار الوطن، الرياض، 1997م، ص57.

(2) من مادة وسل، والوسيلة ما يتقرب به إلى الغير وجمعها وسائل، (وتوسل) إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل؛ انظر: مختار الصحاح، 338؛ والتوسل هو التقرب إلى الله عز وجل بما يرضيه من الأعمال الصالحة، والتوسل الشرعي ثلاثة أنواع: التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته، والتوسل إليه بالأعمال الصالحة، والتوسل إليه بدعاء الرجل الصالح، وأما ما عدا هذه الأنواع من التوسلات فهو غير جائز؛ انظر: التوسل أنواعه وأحكامه، محمد ناصرالدين الألباني، تنسيق محمد عيد العباسي، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 2001م، ص42.

(3) انظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، 124/1-125.

الذي حرم الله ورسوله، وتحريمه مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام"[1].

وأفتى بعض العلماء بأن من يستغيث بالأموات أو يتوسل بهم ويعتقد أنهم قادرون على جلب النفع ودفع الضر، فهو مشرك وإن صام وصلى وأتى بأركان الإسلام، وإذا أصر على ذلك حتى مات فهو مشرك شركاً أكبر مخرج من الملة، فلا يُغسّل، ولا يُصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين[2].

لكنهم فرقوا في الحكم بين من يستغيث بالأموات ويدعوهم من دون الله، وبين من يتوسل بهم إلى الله، فالأول مشرك شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام، سواء كان المستغاث به نبياً أو غير نبي، وهؤلاء لا تصح الصلاة خلفهم لشركهم، أما الثاني الذي يستغيث بالله ويسأله سبحانه وحده متوسلاً بجاههم، أو طاف حول قبور الأموات دون أن يعتقد فيهم التأثير؛ لكن يرجو أن تكون لهم منزلة عند الله تكون سبباً في استجابة الله دعائه، فهذا مبتدع آثم مرتكب لوسيلة من وسائل الشرك[3].

---

(1) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ابن تيمية، تحقيق ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط1، مكتبة الفرقان، عجمان، 2001م، ص326، وانظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، 37/2.

(2) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش، دون رقم طبعة، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع، الرياض، دون تاريخ، 107/1.

(3) انظر: المصدر السابق، 105/1-106.

المطلب الثالث

تحريم اتخاذ القبور مساجد ومشاهد

إن من رحمة الله بعباده أنه سد ذرائع الشرك ونهى عنه، ليكون الإنسان على حذر وبعد من أسباب الهلاك، ومن ذلك ما جاءت به الشريعة الإسلامية من نهي عن الصلاة عند القبور، "فإن المأمور به في شريعة الإسلام هو عمارة المساجد لا بناء المشاهد على القبور، لكن الذين يعظمون القبور يُعمرون المشاهد، ويعطلون المساجد مضاهاة للمشركين، ومخالفة للمؤمنين، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ...﴾ [الأعراف:29]، ولم يقل عند كل مشهد"[1].

قال ابن تيمية رحمه الله: "عُلم بالنقل المتواتر؛ بل عُلم بالاضطرار من دين الإسلام أن رسول الله ﷺ شرع لأمته عمارة المساجد بالصلوات، والاجتماع للصلوات الخمس، ولصلاة الجمعة والعيدين، وغير ذلك، وأنه لم يشرع لأمته أن يبنوا على قبر نبي ولا رجل صالح لا من أهل البيت ولا من غيرهم، لا مسجداً ولا مشهداً، ولم يكن على عهده ﷺ مشهد مبني على قبر"[2].

وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ بالنهي عن اتخاذ القبور مساجد في مواطن كثيرة من حياته، ثم جاء تأكيد النهي في مرض وفاته، بالرغم من ثقل المرض وشدته، ثم أكد نهيه مرة أخرى وهو في سياق الموت، فدل ذلك على خطورة هذا الأمر، حيث لم يشغله نزع الروح عن نهي الأمة عن اتخاذ القبور مساجد.

أولاً: بعض الأحاديث الواردة في النهي عن اتخاذ القبور مساجد

1. عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: {**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**}، قالت: لولا ذلك أُبرِزَ[3] قبرُهُ، غير أنه خشي

---

(1) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية – عرض ونقد، عبد الله بن صالح الغصن، ط1، دار ابن الجوزي، السعودية، 1424هـ، ص373-374.

(2) منهاج السنة النبوية، 479/1.

(3) أي: كُشف قبره ﷺ ولم يتخذ عليه الحائل، تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، محمد ناصرالدين الألباني، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، دون تاريخ، ص9.

أن يتخذ مسجداً[1]، فقطعاً لهذه الذريعة وسداً لهذا الباب دُفن ﷺ في حجرة عائشة رضي الله عنها، حتى لا يراه أحد.

2. ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال: **{قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد}**[2].

3. ما رواه جندب بن عبد الله البجلي[3] رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: **{إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ الله إبراهيم خليلاً، و لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك}**[4]، فهذا الحديث اشتمل على تأكيد النهي عن اتخاذ القبور مساجد من وجوه متعددة هي:

أ- قوله ﷺ: **{ألا وإن من كان قبلكم}** هذا فيه تنبيه إلى أن هذا قد فُعل من قبل الأمم السابقة، وأن على هذه الأمة عدم تقليدها في ذلك.

ب- قوله ﷺ: **{ألا فلا تتخذوا القبور مساجد}**، وهذا نهي أكده بعد ذلك بقوله **{فإني أنهاكم عن ذلك}**، تأكيد بعد تأكيد، لأهمية هذا الأمر، ومن كمال بيانه ﷺ ونصحه وخوفه على أمته[5].

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ، وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، 102/2، ح(1390)؛ ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، 376/1، ح(529).

(2) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة، 95/1، ح(437)؛ ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، 376/1، ح(530).

(3) هو جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي، بعضهم نسبه إلى أبيه فيقول جندب بن عبد الله، وبعضهم ينسبه إلى جده فيقول جندب بن سفيان، صحابي جليل، نزل في الكوفة ثم البصرة، له عدة أحاديث، توفي سنة 70هـ؛ انظر: سير أعلام النبلاء، 174/3-175؛ والطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، 109/6.

(4) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، 377/1، ح(532).

(5) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط3، مؤسسة الرسالة، 2002م، 293/1.

4. حديث عائشة رضي الله عنها قالت: لما كان مرض النبي ﷺ تذكر بعض نسائه كنيسة بأرض الحبشة يقال لها مارية، وقد كانت أم سلمة وأم حبيبة قد أتتا أرض الحبشة فذكرن من حسنها وتصاويرها، قالت: فرفع النبي ﷺ رأسه فقال: {**أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله** "يوم القيامة"}[1].

قال الحافظ بن رجب: "هذا الحديث يدل على تحريم بناء المساجد على قبور الصالحين، وتصوير صورهم فيها كما يفعله النصارى، ولا ريب أن كل واحد منهما محرم على انفراد"[2].

وهذه الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ اشتملت على التحذير من اتخاذ القبور مساجد مطلقاً، والتحذير من ذلك جاء على صيغ متعددة، فجاء بصيغة الدعاء باللعنة على اليهود والنصارى، وجاء بصيغة الدعاء بمقاتلة الله لليهود، وجاء بوصف فاعلي ذلك بأنهم شرار الخلق عند الله، وجاء بصيغة (لا) الناهية في قوله (ألا فلا تتخذوا القبور مساجد)، وبصيغة لفظ النهي بقوله (إني أنهاكم عن ذلك)، وهذا من كمال نُصحه لأمته ﷺ وحرصه على نجاتها وشفقته عليها ﷺ[3].

ثانياً: معنى اتخاذ القبور مساجد

اتخاذ القبور مساجد له ثلاث معان ذكرها أهل العلم، وهي:

1. الصلاة على القبور بمعنى السجود عليها، قال ابن حجر الهيثمي[4]: "واتخاذ القبر مسجداً معناه الصلاة عليه، أو إليه"[5].

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، 94/1، ح(427)؛ ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، 375/1، ح(528).

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين بن عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، ط1، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، 1996م، 202/3، ح(427).

(3) انظر: تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد، ص37.

(4) أحمد بن محمد ن علي بن حجر الهيثمي، فقيه وباحث مصري، ولد سنة 1504م، تلقى العلم في الأزهر، له تصانيف كثيرة، مات بمكة سنة 1567م؛ انظر: الأعلام، للزركلي، 234/1-235.

(5) الزواجر عن اقتراف الكبائر، الهيثمي، ط1، دار الفكر، 1987م، 246/1.

2. السجود إليها واستقبالها بالصلاة والدعاء، قال المناوي[1]: "أي اتخذوها جهة قبلتهم"[2].

3. بناء المساجد عليها وقصد الصلاة فيها، وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه "باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور"[3][4].

---

(1) زين العابدين بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، متصوف، تعلم في القاهرة، له العديد من المصنفات، توفي في القاهرة عام 1613م؛ انظر: الأعلام، للزركلي، 65/3.

(2) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، 466/4.

(3) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، ص88/2.

(4) انظر: تحذير الساجد، ص29-35.

المطلب الرابع

آثار عبادة القبور في حياة المسلمين

لقد ترتب على الافتتان بالقبور وعبادتها مفاسد عظيمة وآثار وخيمة يصعُب حصرها، لكن هناك آثار يجب إبرازها لخطورتها، والتحذير منها، ويقف على رأس هذه الآثار:

أولاً: الوقوع في الشرك الأكبر المُخرج من ملة الإسلام

إن الراصد لأحوال القبورية يلاحظ وجود الشرك فيهم بجميع أنواعه: شرك في الربوبية، وشرك في الألوهية، وشرك في الأسماء والصفات، إن شرك الربوبية يظهر واضحاً في اعتقاد القبوريين أن أصحاب القبور يسمعون ويبصرون ويعلمون الغيب، ولهم القدرة على التصرف في الكون بما ليس في طاقة البشر: كالإحياء والإماتة، والنفع والضُر، والعطاء والمنع، وغير ذلك من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله[1].

والانحراف في توحيد الربوبية عند القبوريين يتبعه انحراف في توحيد الألوهية الذي يظهر جلياً في صرفهم أنواع من العبادات لغير الله تعالى، مثل الذبح لأصحاب القبور، والنذر لهم، والطواف بقبورهم، والصلاة عند القبور وإليها، وتقبيلها واستلامها، وتعفير الخدود على ترابها، وعبادة أصحابها، والاستغاثة بهم، وسؤالهم النصر والرزق والعافية، وقضاء الديون، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفان، وغير ذلك من العبادات التي صرفوها لأصحاب القبور[2]، فهذه هي عبادة المشركين، وهذا هو الشرك الأكبر والعياذ بالله.

ويقدم لنا الأستاذ عبد المنعم الجداوي تجربته في القبورية، والتي تعتبر نموذجاً لما يحدث من الشرك عند تلك القبور، فقال: "لقد كنت من كبار معظمي القبور، فلا أكاد أزور مدينة بها أي قبر أو ضريح لشيخ عظيم ... إلا وأهرع فوراً للطواف به ... سواء كنت أعرف كراماته أم لا أعرفها ... أحياناً أخترع لهم كرامات ... أو أتصورها ... أو أتخيلها، فإذا نجح ابني هذا العام كان ذلك للمبلغ الكبير الذي دفعته في صندوق النذور، وإذا شُفيت زوجتي كان

---

(1) انظر: دمعة على التوحيد، ص61.

(2) انظر: إغاثة اللهفان، 171/1.

ذلك للسِّمنة التي كان عليها الخروف الذي ذبحته للشيخ العظيم فلان ولي الله ..."[1].

ولا شك أن الذبح والنذر من العبادات التي لا يجوز صرفها إلا لله سبحانه وتعالى، لذلك يقول الإمام الصنعاني رحمه الله: "والنذر بالمال على الميت ونحوه، والنحر على القبر، والتوسل به وطلب الحاجات منه، هو بعينه الذي كانت تفعله الجاهلية، وإنما كانوا يفعلونه لما يسمونه وثناً وصنماً، وفعله القبوريون لما يسمونه ولياً وقبراً ومشهداً"[2].

ومن النماذج الصارخة التي تحوي أنواع الشرك كله (ربوبية – وألوهية – وأسماء وصفات)، أن أحد القبوريين وهو إمام وخطيب مسجد، يزعم أنه استمر ست سنوات يدعو الله أن يرزقه الولد، ولم يُرزق، لكن عندما ذهب إلى شيخه واستغاث به وطلب منه الولد، رُزق بطفلين توأمين[3]! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

فهذا الإمام أشرك في الربوبية لاعتقاده أن لدى شيخه القدرة على التصرف والتأثير في الكون من دون الله، ومن ثم أشرك في أسماء الله الحُسنى، فالله هو النافع، الضار، الوهاب، الرزاق، وأشرك في الألوهية لصرفه العبادة لغير الله، فقد دعا وتوجه إلى شيخه وطلب منه أن يرزقه الذرية[4].

ثانياً: مشابهة اليهود والنصارى وغيرهم من الأمم الضالة

إن من أعظم الأسباب الصارفة عن دين الله تعالى التشبه بالكافرين، لذلك أتت الشريعة الإسلامية بالنهي والتحذير منه، قال تعالى: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الجاثية:18]، وقال ﷺ: {**لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى! قال: فمن؟**}[5].

---

(1) اعترافات ... كنتُ قبورياً، عبد المنعم الجداوي، ط1، دار الوطن للنشر، الرياض، 1413هـ، ص7-8.

(2) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، ص61.

(3) نقلاً عن: دمعة على التوحيد، ص63.

(4) انظر: المصدر السابق، ص63.

(5) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، 169/4، ح(3456).

والمتأمل في أحوال المسلمين اليوم يجد أن ما حذر منه النبي ﷺ وقع في هذه الأمة من مشابهة المشركين والاقتداء بهم، فالقبورية اتبعوا سنن اليهود والنصارى، إذ إن من خصال اليهود والنصارى التي ذمهم عليها النبي ﷺ تعظيم القبور، واتخاذها مساجد، والبناء عليها، والعكوف عندها، ومجاورتها طلباً للبركة، فقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: **{لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد}**[1].

"ومن غربة الإسلام أن هذا الذي لعن رسول الله ﷺ فاعله، تحذيراً لأمته أن يفعلوه معه ﷺ ومع الصالحين من أمته، قد فعله كثير من متأخري هذه الأمة، واعتقدوه قربة من القربات، وهو من أعظم السيئات المنكرة، وما شعروا أن ذلك محاداة لله ورسوله"[2]، فشيدوا القباب والمساجد على القبور، وسموها أضرحة وعتبات مقدسة، وصار كثير من جُهَّال المسلمين يزورون كنائس النصارى ويلتمسون البركة من رهبانهم؛ بل وينذرون للمواضع التي يعظمها النصارى، لذلك يفرح النصارى بما يفعله أهل البدع عند القبور مما يوافق دينهم ويشابهونهم فيه، ويحبون أن يكثر ذلك ليقوى بذلك دينهم، وقد حصل للنصارى من جهال المسلمين كثير من مطلوبهم، لاسيما من الشيعة، فإن فيهم شبهاً كبيراً من النصارى، خصوصاً في الغلو والبدع في العبادات ونحو ذلك[3]، ولهذا جاءت الشريعة الإسلامية بوجوب مخالفة اليهود والنصارى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى العَالَمِينَ﴾ [الجاثية:16]، إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:18].

أخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات أنه أنعم على بني إسرائيل بنعم كثيرة، لكنهم اختلفوا بعد مجئ العلم بغياً منهم على بعضهم بعضاً، ثم جعل الله سبحانه وتعالى للرسول ﷺ شريعة شرّعها له وأمره باتباعها، ونهاه عن اتباع كل من خالف شريعته[4].

---

(1) سبق تخريجه ص42 من هذه الرسالة.

(2) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق محمد حامد الفقي، ط7، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1958م، ص233-234.

(3) انظر: مجموع الفتاوى، 27/461-462.

(4) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، 1/98.

وكذلك ورد عن النبي ﷺ العديد من الأحاديث التي تضمنت ذم مشابهة الكفار، كقول ﷺ: **{... فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تُبسط عليكم الدنيا كما بُسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم}**[1].

ثالثاً: إماتة السنن وإحياء البدع

"إن القلوب إذا اشتغلت بالبدع[2] أعرضت عن السنن، فتجد أكثر هؤلاء العاكفين على القبور مُعرضين عن طريقة من فيها وهديه وسنته، مشتغلين بقبره عما أمر به ودعا إليه، وتعظيم الانبياء والصالحين ومحبتهم إنما هو باتباع ما دعوا إليه من العلم النافع والعمل الصالح، واقتفاء آثارهم، وسلوك طريقتهم، دون عبادة قبورهم والعكوف عليها"[3].

وعُباد القبور جعلوا من البدعة واجباً وسنة، والواجب والمسنون أضحى بدعة، فالذي شرعه الرسول ﷺ عند زيارة القبور الدعاء للميت والترحم عليه، والاستغفار له، وسؤال العافية له، وبهذا يكون الزائر مُحسناً إلى الميت وإلى نفسه، فقلب عُباد القبور الأمر وعكسوا الدين، وجعلوا القصد من الزيارة الشرك بالميت، والدعاء به، وسؤاله قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، والنصر على الأعداء، فهم بذلك مُحبطون لأعمالهم ومُعرضون عن شريعته ﷺ، ومسيئون إلى نفوسهم وإلى الميت ولو لم يكن إلا بحرمانه بركة ما شرعه الله من الدعاء والترحم عليه والاستغفار له[4].

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، 2273/4، ح(2961).

(2) اختلف العلماء في تعريف البدعة، فقد عرفها السيوطي بأنها "عبارة عن فعلة تصادم الشريعة بالمخالفة، أو توجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان"، حقيقة السنة والبدعة – الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: ذيب بن مصري القحطاني، دون رقم طبعة، مطابع الرشيد، 1409هـ، ص88؛ وعرفها الجرجاني بقوله: "هي الفعلة المخالفة للسنة، سميت البدعة لأن قائلها ابتدعها من غير مقال إمام"، وعرفها أيضاً بأنها "الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون، ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي"؛ التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الجرجاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1983م، ص43.

(3) اغاثة اللهفان، 192/1.

(4) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط1، 2002م، ص282-283.

وقد جاءت السنة النبوية بالنهي عن جملة من الأمور المتعلقة بالقبور وزيارتها، صيانة للتوحيد وسداً لذرائع الشرك، ومن ذلك:

1. بناء المساجد على القبور، وتحري الصلاة والدعاء فيها، هو بدعة من بدع اليهود والنصارى لقوله ﷺ: **{قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد}**[1].
2. رفع القبور زيادة على التراب الخارج منها، وتجصيصها، والبناء عليها، والقعود عليها، فكل ذلك من البدع التي ضلت بها اليهود والنصارى، وكانت من أعظم ذرائع الشرك، فعن جابر رضي الله عنه قال: "نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه"[2].
3. الذبح عند القبور، سواء كان تقرباً للمقبورين أو كان لغير ذلك، قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر:2]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [الأنعام:162].
4. شد الرحال إليها، وهو أمر منهي عنه، لقوله ﷺ: **{لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى}**[3]، لذلك يجب على كل مسلم الابتعاد عن هذه الأمور حتى لا يقع في الضلال.

رابعاً: فساد الأخلاق وتخلف المجتمع

إن من أهم آثار عبادة القبور الفساد في الأخلاق، ويظهر ذلك جلياً فيما يحدث حول القبور من انتهاك للحرمات مما يستحي الإنسان من ذكر تفاصيله، وخصوصاً الاختلاط وانتهاك الأعراض وغيرها من المحرمات، وقد ذكر المؤرخ الجبرتي[4] بعضاً مما يحدث حول

---

(1) سبق تخريجه، ص42 من هذه الرسالة.

(2) رواه مسلم، كتاب الكسوف، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، 667/2، ح(970).

(3) سبق تخريجه، ص36 من هذه الرسالة.

(4) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، مؤرخ مصري، ولد في القاهرة عام 1754م، وتعلم في الأزهر، وتولى الافتاء في عهد محمد علي، قُتل له ولد فبكاه كثيراً حتى ذهب بصره، من أشهر كتبه: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، يقع في أربعة أجزاء، ويعرف بتاريخ الجبرتي، توفي سنة 1822م مخنوقاً؛ انظر: الأعلام، 304/3.

الأضرحة وفي الموالد التي كانت تقام قديماً، ومازالت تقام اليوم، فيقول: "ينصبون خياماً كثيرة وصواوين ومطابخ وقهاوي، ويجتمع العالم الأكبر من أخلاط الناس، وخواصهم وعوامهم، وفلاحي الأرياف وأرباب الملاهي ... فيملئون الصحراء والبستان، فيطئون القبور، ويبولون ويتغوطون، ويزنون ويلوطون، ويلعبون ويرقصون، ويضربون بالطبول والزمور ليلاً ونهاراً، ويجتمع لذلك الفقهاء والعلماء، ويقتدي بهم الأكابر من الأمراء والتجار والعامة من غير إنكار، بل يعتقدون أن ذلك قربة وعبادة"[1].

ويصف الكاتب عبد الرحمن الوكيل أحوال عباد القبور فيقول: "فما ينقضي في مصر أسبوع إلا وتحشد الصوفية أساطير شركها، وعباد أوثانها، عند مقبرة يسبحون بحمد جيفتها، ويسجدون إذلالاً لرمتها، ويقترفون خطايا المجوسية في حمأتها، ويحتسون آثام الخمر والحشيش، والأجساد التي طرحها الليل على الإثم فجوراً ومعصية"[2].

وأيضاً من يشاهد ما يقع من الشيعة عند مشهد الحسين ومشهد علي والكاظم من صرف العبادات وطلب العطايا والمواهب وأنواع الموبقات، وما يجري في هذه الاجتماعات من الفجور والفواحش، وترك الصلوات، علم أنهم من أجهل وأفسد الخلق وأضلهم، وأنهم في غاية الكفر والشرك، وما يقع في اجتماعاتهم حول المشاهد مشابه لما يقع في أعياد النصارى من الفجور والطبول والخمور[3].

ومن مفاسد عبادة القبور أيضاً انتشار الجهل والخرافة إلى الذروة بين عُباد القبور، فمثلاً يعتقد الشيعة أن تراب قبر الحسين رضي الله عنه كفيل بشفاء الأدواء والأسقام بشتى أنواعها وأشكالها، لذلك "فكثير من الذين يسجدون على التربة يقبلونها ويتبركون بها، وفي بعض الأحيان يأكلون قليلاً من تربة كربلاء للشفاء، في حين أن أكل التراب حرام في الفقه الشيعي، ثم إنهم صنعوا من التراب هيئات مختلفة يحملونها في جيوبهم، وينقلونها معهم في أسفارهم، ويعاملونها معاملة تقديس وتكريم"[4]، فسبحان من طبع على قلوب أعدائه أقفالها!!

---

(1) عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ط6، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997م، 365/1.

(2) هذه هي الصوفية، ص161.

(3) انظر: منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، دون رقم طبعة، دار الهداية للطبع والنشر والترجمة، دون تاريخ، ص55.

(4) الشيعة والتصحيح، الصراع بين الشيعة والتشيع، موسى الموسوي، دون رقم طبعة ودون دار نشر، 1987م، ص159.

ويحتفل الشيعة بذكرى استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنهما في كربلاء، لكن هذا الاحتفال يصاحبه مخالفات شرعية عديدة، وكثير من الأعمال التي تدل على مدى انتشار الجهل والخرافة عند الشيعة، حيث يقيم الشيعة في هذا اليوم مآتم حزن على مقتل الحسين رضي الله عنه، ويبالغون فيها بالبكاء والعويل والنحيب وإظهار الأسى ببدع ومنكرات وأقوال شنيعة، خاصة حول قبر الحسين المزعوم في كربلاء، ويقومون بإنشاد المراثي، وسب السلف ولعنهم، ويصاحب ذلك ضرب السلاسل على الأكتاف، وضرب السيوف على الرؤوس، وشج الرأس حداداً على الحسين رضي الله عنه، ومن ثم تسيل الدماء على جباههم وجنوبهم بشكل مقزز تقشعر من رؤيته الأبدان[1].

وهذه الأفعال لا يقبلها عقل ولا جاء بها نقل؛ بل هي وصمة عار على جبين الشيعة، وإن دلت على شئ فإنما تدل على سخافة عقولهم وشدة جهلهم بالإسلام.

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله، وغيره من العلماء، مجموعة من المفاسد المترتبة على تعظيم القبور، ومنها:

1. تفضيلها على خير البقاع وأحبها إلى الله (المساجد)، "فإن عُبَّاد القبور يعطونها من التعظيم والاحترام والخشوع ورقة القلب والعكوف بالهمة على الموتى ما لا يفعلونه في المساجد"[2].
2. عمارة المشاهد وخراب المساجد، كما هو الواقع، ودين الله بضد ذلك.
3. إيذاء أصحاب القبور بما يُفعل عند قبورهم من المنكرات.
4. بذل الأموال والنذور لسدنتها العاكفين عليها، الذين يكذبون على الجهال بأن فلاناً دعا صاحب القبر فأجابه، واستغاثه فأغاثه، ومرادهم بذلك أكل أموال الناس بالباطل[3].

وبناءً على ما تقدم من مفاسد الافتتان بالقبور، يمكننا القول أن عُبَّاد القبور لم يبقِ لهم من الإسلام إلا اسمه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(1) انظر: المصدر السابق، ص133-134.

(2) إغاثة اللهفان، ص180.

(3) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ص281-282؛ وإغاثة اللهفان، ص180.

الفصل الثاني

شبهات الشيعة في عبادة القبور

المبحث الأول

غلو الشيعة في الأئمة ، والرد عليهم

المبحث الثاني

شبهات الشيعة في زيارة القبور

المبحث الثالث

زيارات القبور

المبحث الأول

غلو الشيعة في الأئمة ، والرد عليهم

المطلب الأول: إنزال الأئمة منزلة الربوبية والألوهية.

المطلب الثاني: تفضيل الأئمة على الأنبياء.

المطلب الثالث: خطر الغلو في الأئمة.

المبحث الأول

غلو الشيعة في الأئمة ، والرد عليهم

الغلو **لغة:** هو مجاوزة الحد، فغلا في الأمر يغلو غلواً، أي: جاوز فيه الحد[1].

قال ابن منظور رحمه الله: "أصل الغلاء: الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شئ ... غلا في الدين والأمر يغلو غلواً: جاوز حده"[2].

يتضح مما سبق أن الغلو يدل على الارتفاع والزيادة ومجاوزة الحد الطبيعي.

الغلو في **الشرع:** الزيادة ومجاوزة حدود الشريعة عملاً أو اعتقاداً[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الغلو: مجاوزة الحد بأن يزاد الشئ في حمده أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك"[4].

وبنحو هذا التعريف عرَّف الحافظ ابن حجر رحمه الله الغلو فقال: "هو المبالغة في الشئ والتشديد فيه بتجاوز الحد، وفيه معنى التعمق"[5].

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن الحدود هي: "النهايات لما يحوز من المباح المأمور به، وغير المأمور به"[6].

ومن المعلوم أن منهج الإسلام منهج وسط، قال تعالى﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** ...﴾ [البقرة:143]، وقد دعت النصوص الشرعية إلى الاعتدال، وحذرت من الغلو بكل صوره وأشكاله، ولِعِظَم أمر الغلو وخطره، فهو من أعظم أسباب الضلال، فقد أنزل الله سبحانه وتعالى آيات تحذر الأمة من السير في هذا المنزلق الخطير، قال

---

(1) انظر: مختار الصحاح، ص229.

(2) لسان العرب، 15/131-132؛ وانظر: معجم مقاييس اللغة، 4/387-388.

(3) انظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عبد الرؤوف محمد عثمان، ط1، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، 1414هـ، ص142.

(4) اقتضاء الصراط المستقيم، 1/328.

(5) فتح الباري لابن حجر، 13/278.

(6) مجموع الفتاوى، 3/362.

تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة:77].

فالله سبحانه وتعالى نهى أهل الكتاب عن الغلو في دينهم، وهذا النهي وإن كان لليهود والنصارى، فإنه عام يتناول جميع الأمة، تحذيراً لهم من الغلو.

وقد بينت السنة النبوية العواقب الوخيمة للغلو، فهو سبب هلاك الأمم السابقة، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {**إياكم والغلو في الدين، فإنه هلك من كان قبلكم الغلو في الدين**}[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "هذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال"[2]، لكن الشيعة خالفوا الرسول ﷺ وساروا على درب الغلو من ألفه إلى يائه، فهم فرقة غالية، وغلوها في كافة الاتجاهات، فهي غالية في حبها وبغضها، والذي يهمنا هنا هو غلوها في تعظيم الأئمة، فالشيعة سبقت الفرق الإسلامية الأخرى في هذا المضمار كثيراً[3]، وهذا ما أوضحته في المطالب التالية:

---

(1) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، 1008/2، ح(3029)، قال الألباني: صحيح على شرط مسلم؛ انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1995م، 278/3.

(2) اقتضاء الصراط المستقيم، 328/1.

(3) انظر: الشيعة والتصحيح، ص109.

المطلب الأول

إنزال الأئمة منزلة الربوبية والألوهية

بدأ الغلو يتسرب إلى الشيعة في أواخر عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه على يد رجل يهودي يُدعى عبد الله بن سبأ[1] الذي تظاهر بالإسلام خداعاً للمسلمين، ودعا إلى الغلو في عليّ رضي الله عنه، وقد تواتر ذكر عبد الله بن سبأ في كتب الشيعة والسنة، وأكدوا جميعاً على أنه هو أساس المذهب الشيعي والحجر الأول في بنائه، وأنه أول من أحدث الغلو عند الشيعة الذي أصبح بعد ذلك من أهم عقائدهم[2].

فقد غالى الشيعة في أئمتهم[3] غلواً شديداً حتى رفعوهم فوق منزلة النبوة؛ بل أطلقوا عليهم صفات اختص بها رب العالمين دون سائر المخلوقين.

قال الخميني: "إن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل"[4].

---

(1) أصله من اليمن، ويقال له ابن السوداء لسواد أمه، كان على رأس الطائفة السبئية، وهي الغلاة من الشيعة التي كانت تقول بألوهية عليّ رضي الله عنه، كان يهودياً أسلم زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة، ودخل دمشق في عهد عثمان رضي الله عنه، لكن أهلها طردوه عندما قال برجعة الرسول ﷺ، ونفاه عليّ رضي الله عنه إلى المدائن حيث غلاة الشيعة؛ انظر: الملل والنحل، 174/1؛ وتاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دون رقم طبعة، دار الفكر للطباعة والنشر، 1995م، 29/3-10؛ وللاستزادة بُحثت شخصية ابن سبأ في عدة كتب، منها كتاب: عبد الله بن سبأ حقيقة لا خيال، سعدي مهدي الهاشمي، وكتاب: عبد الله بن سبأ وإمامة عليّ رضي الله عنه، علي عبد الرحمن السلمان.

(2) انظر تاريخ الطبري، 340/4-341.

(3) الأئمة هم: 1- علي بن أبي طالب (المرتضى)، 2- الحسن بن علي (الزكي)، 3- الحسين بن علي (سيد الشهداء)، 4- علي بن الحسين (زين العابدين)، 5- محمد بن علي (الباقر)، 6- جعفر بن محمد (الصادق)، 7- موسى بن جعفر (الكاظم)، 8- علي بن موسى (الرضا)، 9- محمد بن علي (الجواد)، 10- علي بن محمد (الهادي)، 11- الحسن بن علي (العسكري)، 12- محمد بن الحسن (المهدي)، وهو الحجة والغائب المنتظر عند الشيعة؛ انظر: عقائد الإمامية، للمظفر، ص88-89.

(4) الحكومة الإسلامية، ص52.

وعند النظر إلى عناوين بعض أبوب الكتب المعتبرة عند الشيعة، والموثوق بها في الحديث لديهم، يتبين أن الغلو في الأئمة عند الشيعة وصل إلى درجة التأليه والعياذ بالله، وسوف أكتفي بذكر عناوين بعض الأبواب في أوصاف أئمتهم، مع ذكر بعض الروايات التي رووها فيها ﴿لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ البَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ المُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال:8].

ففي كتاب الكافي الذي هو عندهم بمثابة صحيح البخاري عندنا[1]، لمؤلفه محمد بن يعقوب الكليني، خصص أبواباً في علم الأئمة للغيب، وهذه عناوين بعض تلك الأبواب:

- باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون ما كان وما يكون، وأنهم لا يخفى عليهم شئ[2].
- باب أن الائمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام[3].
- باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختبار منهم[4].
- باب أن الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه[5].
- باب أن الأئمة عليهم السلام إذا شاءوا أن يعلموا علموا[6].
- باب أن الأئمة عليهم السلام لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وما عليه[7].

وتحت كل باب من هذه الأبواب عشرات الأحاديث التي يجف القلم من هول ما فيها، كهذه الرواية التي ينسبونها زوراً إلى عليّ رضي الله عنه أنه قال: "ولقد أُعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي: علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يغرب عني ما غاب عني، أُبشر بإذن الله وأُؤدي عنه، كل ذلك من الله مكنني فيه بعلمه"[8].

قال المجلسي تعقيباً على هذه الرواية: "لقد فتحت لي السبل أي طرق العلم بالمعارف

---

(1) انظر: شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني، تحقيق الميزر أبو الحسن الشعراني، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م، المقدمة، ص5.

(2) أصول الكافي، كتاب الحجة، 260/1.

(3) المصدر السابق، 255/1.

(4) المصدر السابق، 258/1.

(5) المصدر السابق، 192/1.

(6) المصدر السابق، 258/1.

(7) المصدر السابق، 264/1.

(8) أصول الكافي، كتاب الحجة، باب أن الأئمة هم أركان الأرض، 196/1-197.

والغيوب، وعلمت المنايا أي آجال الناس، والبلايا أي ما يَمتحن الله به العباد من الأمراض والآفات أو الأعم منها ومن الخيرات، والأنساب أي أعلم والد كل شخص فأعرف أولاد الحلال من الحرام، وفصل الخطاب الفاصل بين الحق والباطل، أو الخطاب المفصول واضح الدلالة على المقصود"[1].

وفي رواية عن جعفر الصادق أنه قال: "إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة، وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون"[2].

وفي رواية أخرى عنه أنه قال: ورب الكعبة، ورب البنية – ثلاث مرات – لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبئهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله ﷺ وآله وراثة"[3].

وأيضاً من عناوين أبواب الكافي: باب النوادر، وذكر فيه بعض الروايات، منها: ما رواه الكليني عن أبي جعفر أنه قال: نحن المثاني[4] الذي أعطاه الله نبينا محمد ﷺ وآله، ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا وإمامة المتقين"[5].

وفي رواية عن أبي عبد الله أنه سُئل في قول الله – عز وجل: "﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:180]، قال: نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا"[6].

وعنه أيضاً قال: "نحن وجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخُزّانه في سمائه

---

(1) بحار الأنوار، 142/26، باب أنه لا يُحجب عنهم شئ من أحوال شيعتهم وما تحتاج إليه الأمة من جميع العلوم.

(2) أصول الكافي، كتاب الحجة، باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون، 261/1.

(3) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(4) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر:87]، فيزعم الشيعة أنهم هم المثاني، المثاني، وقالوا: نحن الذين قرننا النبي ﷺ وآله إلى القرآن وأوصى بالتمسك بالقرآن وبنا، انظر: حاشية أصول الكافي، 143/1.

(5) أصول الكافي، كتاب التوحيد، باب النوادر، 143/1.

(6) المصدر السابق، كتاب التوحيد، باب النوادر، 143/1-144.

وأرضه، بنا أثمرت الأشجار واينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبناء ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض، وبعبادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عبد الله"[1].

وقد عقد الكليني باباً بعنوان: "أن الأرض كلها للإمام"، ومما جاء فيه: عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: "أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله"[2].

أما كتاب بحار الأنوار فقد عقد فيه المجلسي أبواباً عديدة في صفات الأئمة، وهذه بعض عناوين تلك الأبواب:

- باب أنهم يقدرون على إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وجميع معجزات الأنبياء عليهم السلام[3].
- باب أن الناس لا يهتدون إلا بهم، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم[4].
- باب أن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم صلوات الله عليهم أجمعين[5].
- باب أنهم عليهم السلام سخر لهم السحاب ويسر لهم الأسباب[6].

ومن رواياتهم في هذه الأبواب:

قال أبو عبد الله: "بلية الناس عظيمة، إن دعوناهم لم يجيبونا، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا"[7]، وفي رواية أخرى قال أبو جعفر: "بنا عبد الله، وبنا عُرف الله، وبنا وُحِّد الله"[8].

وفي رواية عن أبي عبد الله أنه قال: "نحن السبب بينكم وبين الله عز وجل"[9].

---

(1) المصدر السابق، كتاب التوحيد، باب النوادر، 144/1.

(2) المصدر السابق، كتاب الحجة، باب أن الأرض كلها للإمام، 408/1-409.

(3) بحار الأنوار، 29/27.

(4) المصدر السابق، 99/23.

(5) المصدر السابق، 319/26.

(6) المصدر السابق، 32/27.

(7) المصدر السابق، 99/23، باب أن الناس لا يهتدون إلا بهم.

(8) المصدر السابق، كتاب الحجة، 102/23، باب أن الناس لا يهتدون إلا بهم.

(9) المصدر السابق، 102/23، نفس الباب.

وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال: من دعا الله بنا أفلح، ومن دعاه بغيرنا هلك واستهلك[1].

وفي رواية عن أبي عبد الله أنه قال: "أما إنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم، قلت: من صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين عليه السلام"[2].

وزعم المجلسي أن علياً رضي الله عنه قال: "أنا عين الله في أرضه، أنا لسان الله الناطق في خلقه، أنا نور الله الذي لا يُطفأ، أنا باب الله الذي يؤتى منه وحجته على عباده"[3].

وهناك كثير من الروايات التي لا تُعد ولا تُحصى عن أئمة الشيعة، والتي يتبين من خلالها مدى الغلو الذي وصل إليه الشيعة في أئمتهم، فقد جعلوا الأئمة في منزلة الإله، والرب المعبود!! وها هي رواياتهم تشهد على كفرهم.

فالأئمة عند الشيعة "آلهة يعلمون أعمار الناس وآجالهم، ولا تخفى عليهم خافية، ويملكون الدنيا كلها، ويغلبون على جميع الخلق، ويرتعد الكون من هيبتهم وشدة بأسهم، يدين لهم الملائكة كما دان لهم الأنبياء والرسل، ولا يضاهيهم أحد"[4].

ومن خلال الروايات السابقة يمكن الرد على الشيعة في إنزالهم للأئمة منزلة الألوهية والربوبية، وذلك في النقاط التالية:

أولاً: قولهم أن الأئمة يعلمون الغيب المطلق

لقد استأثر الله سبحانه وتعالى بعلم الغيب، فلا يطلع على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسله المبلغين عنه، قال تعالى: ﴿**عَالِمُ الغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا**﴾ [الجن:26]، وقال تعالى: ﴿**قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**﴾ [النمل:65] ، وأمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ أن يعترف ويعلن أنه لا يعلم الغيب بقوله: ﴿**قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الأنعام:50] ، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ**

---

(1) المصدر السابق، 2/91، باب الاستشفاع بمحمد وآل محمد في الدعاء.

(2) المصدر السابق، 33/27، باب أنهم عليهم السلام سخر لهم السحاب ويسر لهم الأسباب.

(3) بحار الأنوار، 34/27، باب أنهم عليهم السلام سخر لهم السحاب ويسر لهم الأسباب.

(4) الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير، ط3، مطبعة معارف لاهور، 1976م، ص65.

الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:34].

فالله سبحانه وتعالى صرح في كتابه الكريم أن لا أحداً من الخلق، حتى الرسل وسيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يعلمون الغيب، لكن الشيعة زعمت أن الأئمة لا تخفى عليهم خافية، والله ينفي عن الرسول ﷺ أنه يملك حتى لنفسه نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله، لكن الشيعة زعمت أن علياً قسيم الجنة والنار!!! والله سبحانه وتعالى خص لنفسه علم الساعة، ونزول الغيث، ووقت الموت، ومحله، لكن الشيعة أعطت هذه الخصائص لأئمتهم كما جاء في رواياتهم.

"فانظر إلى دين الله الذي أنزله على نبيه محمد المصطفى ﷺ، ودين القوم الذين آمنوا بما أوحت وأوعزت إليهم اليهودية والمجوسية، وانظر الفرق والتباعد بينهما"[1].

ثانياً: قولهم إن الأئمة واسطة بين الله والخلق ، ولا هداية للناس إلا بهم

لقد جعل الله سبحانه وتعالى الرسل هم الواسطة بينه وبين الناس في تبليغ شرعه، ولم يجعل سبحانه وتعالى بينه وبين عباده حجب تمنعهم ولا واسطة تحجبهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:186] ، وقال تعالى: ﴿اللهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج:75].

لكن الشيعة جعلت من الأئمة واسطة لهم في جلب المنافع ودفع المضار، فجعلوهم واسطة لهم في رزق العباد ونصرهم وهُداهم، وأن الله يهدي عباده وينصرهم ويرزقهم بتوسطهم، بمعنى أن الخلق يسألون الأئمة وهم يسألون الله، وهذا من أعظم الشرك الذي كفّر الله به المشركين، الذين قالوا: ﴿... مَا نَعبد هُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى ...﴾ [الزُّمر:3]، حيث اتخذوا من دون الله أولياء وشفعاء يجتلبون بهم المنافع ويدفعون بهم المضار[2].

قال ابن تيمية رحمه الله: "فمن أثبتهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب أن

---

(1) الشيعة والسنة، ص70.

(2) انظر: مجموع الفتاوى، 126/1.

يستتاب، فإن تاب وإلا قُتل"[1].

أما زعم الشيعة أنه لا هداية للناس إلا بالأئمة، فيرده قول الله عز وجل: ﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ المُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف:178] .

فالهداية بمعنى التوفيق إلى الحق، لا يملكها إلا الله سبحانه وتعالى لكن الشيعة جعلت الأئمة مشاركة لله في هذه الهداية، وهذا شرك أكبر لأن الله سبحانه وتعالى هو الهادي وحده لا شريك له، قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص:56][2].

ثالثاً: قولهم إن الإمام يُحرِّم ما يشاء ويُحِل ما يشاء ، وأن الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء

من المعلوم لدى المسلمين أن الله سبحانه وتعالى هو المشرع وحده، يُحل ما يشاء ويُحرِّم ما يشاء، لا شريك له في ذلك، لا نبي مرسل ولا ملك مُقرَّب، لكن الشيعة زعمت ذلك لأئمتها، فالتحليل والتحريم والعطاء والمنع بيد الأئمة، فجعل هؤلاء من أئمتهم أرباباً من دون الله، لأن من جعل التحليل والتحريم والتشريع لغير الله فقد أشرك بقوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعبد وا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:31]، لذلك فإن الشيعة قد أشركوا مع الله غيره.

أما قولهم إن الدنيا والآخرة كلها للإمام، فهو مخالف لآيات كثيرة في القرآن الكريم، حيث قال الله سبحانه وتعالى: ﴿... وَلله مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ المَصِيرُ﴾ [المائدة:18] ، ويقول تعالى﴿فَللهِ الآَخِرَةُ وَالأُولَى﴾ [النَّجم:25].

فالله سبحانه وتعالى أثبت لنفسه الملك والأمر والتدبير وحده لا شريك له، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

---

(1) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(2) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية، عرض ونقد، ناصر بن عبد الله القفاري، ط1، دون دار للنشر، 1414هـ، 244/2.

رابعاً: قولهم إن الأئمة هم أسماء الله وصفاته ، وإسنادهم الحوادث الكونية إلى الإمام

يزعم الشيعة أن أسماء الله سبحانه وتعالى وصفاته التي ذكرها في كتابه هي –بزعمهم– عبارة عن الأئمة، تعالى الله عما يقولون، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَللهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:180]، والشيعة يقولون: الأئمة هم الأسماء الحسنى، فأي محاداة لله ولرسوله ﷺ أعظم من ذلك!!!

لقد أنزل الشيعة بهذا الزعم أئمتهم منزلة الله سبحانه وتعالى، والعياذ بالله، وبما أنهم يعتقدون بتأليه الأئمة، فجميع الحوادث الكونية أسندوها إلى الأئمة، فكل ما يقع في هذا الكون من رعد وبرق، وجريان السحاب وإنزال الغيث، كله يقع بأمر عليّ رضي الله عنه والأئمة، وهذا مخالف لما جاء في القرآن الكريم، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [الرعد:12] ، وقال تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ...﴾ [الرُّوم:48].

إن هذه الروايات المبثوثة في كتب الشيعة ليست إلا ثماراً لتلك العقيدة الفاسدة التي غرسها ذلك اليهودي الضال المُضِل عبد الله بن سبأ في نفوس هذه الطائفة الضالة، عندما ادعى الألوهية في عليّ رضي الله عنه بقصد إضلالهم وصرفهم عن عبادة الله الواحد القهار إلى عبادة المخلوقين.

وبعد كل هذه الصفات التي اتصف بها أئمة الشيعة، فهل يا تُرى ينقصهم بعد ذلك شئ من الألوهية؟؟؟ وصدق الله القائل: ﴿... يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة:30] .

المطلب الثاني

تفضيل الأئمة على الأنبياء

يعتقد الشيعة أن الأئمة أفضل من الملائكة والأنبياء والرسل، بما فيهم أولي العزم منهم، ما عدا النبي محمد ﷺ، ومنهم من أطلق الأفضلية ولم يستثني أحداً من المرسلين حتى النبي ﷺ.

فالشيعة في مسألة تفضيل الأنبياء على الأئمة كانوا ثلاث فرق:

- الفرقة الأولى زعمت: أن الأنبياء أفضل من الأئمة، غير أن بعض هؤلاء جوزوا أن يكون الأئمة أفضل من الملائكة.
- الفرقة الثانية قالت: أن الأئمة أفضل من الأنبياء والملائكة.
- الفرقة الثالثة وهم القائلون بأن: الملائكة والأنبياء أفضل من الائمة[1].

لكن الذي يظهر من خلال كثير من الروايات في الكتب المعتمدة عند الشيعة، أن كل هذه المذاهب تلاشت واستقر المذهب على الغلو في الأئمة، فقد ذكر صاحب الوسائل[2] أن تفضيل الأئمة على الأنبياء من أصول مذهب الشيعة، وعقد لذلك باباً بعنوان "أن النبي والأئمة الاثنى عشر (ع) أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم، وأن الأنبياء أفضل من الملائكة"[3]، "والآيات والروايات في ذلك أكثر من أن تُحصى"[4].

وهذه بعض مروياتهم في ذلك: روى "الثمالي عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: قلت له: جُعلت فداك، الأئمة يعلمون ما يُضمر؟ فقال: علمت والله ما علمت الأنبياء والرسل، ثم

---

(1) انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سالم بن أبي موسى الأشعري، تحقيق نعيم زرزور، ط1، المكتبة العصرية، 2005م، 55/1.

(2) محمد بن الحسن بن علي العاملي، الملقب بالحر، فقيه ومؤرخ شيعي، ولد في لبنان عام 1623م، ثم انتقل إلى العراق وانتهى إلى طوس بخرسان، فأقام فيها وتوفي فيها عام 1692م، ومن أشهر مؤلفاته: تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ويسمى الوسائل اختصاراً، ومن مؤلفاته أيضاً الفصول المهمة في أصول الأئمة، وغيرها الكثير من المؤلفات، انظر: الأعلام، 906/6.

(3) الفصول المهمة في أصول الأئمة، محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق محمد بن الحسين القائيني، ط1، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع)، قم 1418هـ، 403/1.

(4) المصدر السابق، 410/1.

قال لي: أزيدك؟ قلت: نعم، قال: ونُزاد ما لم تزد الأنبياء"[1].

ورُوِيَ زوراً عن أبي عبد الله أنه قال: "إن الله خلق أولوا العزم من الرسل وفضلهم بالعلم، وأورثنا علمهم وفضلهم، وفضلنا عليهم في علمهم، وعلم رسول الله ﷺ وآله ما لم يعلموا، وعلّمنا علم رسول الله ﷺ وآله وعلمهم"[2].

وروى الكليني عن أمية بن علي، عن داوود الرقي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: "﴿... وَمَا تُغْنِي الآَيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس:101]" قال: "الآيات هم الأئمة، والنُذر هم الأنبياء عليهم السلام"[3].

وبناءً على زعم الشيعة فالأئمة أفضل من الأنبياء عند الله لأن الله قدم الآيات على النُذر في هذه الآية، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل:16]، قال أبو عبد الله: "النجم رسول الله ﷺ وآله، والعلامات هم الأئمة عليهم السلام"[4].

ويروي الكليني عن أبي جعفر في قوله عز وجل: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ﴾ [النَّبأ:1-2]، قال هي في أمير المؤمنين صلوات الله عليه، كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ما لله عز وجل آية هي أكبر مني ولا لله من نبأ أعظم مني[5].

وفي بحار الأنوار للمجلسي عقد باباً بعنوان "تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق، وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأن أولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبهم صلوات الله عليهم"[6]، ونلاحظ من العنوان أن المجلسي لم يستثني أحداً من الأنبياء حتى محمد ﷺ، وروى في هذا الباب ثمانية وثمانين رواية، جميعها منسوبة زوراً إلى الأئمة، ثم قال المجلسي: "والأخبار في ذلك أكثر من أن تُحصى، وإنما أوردنا في هذا الباب قليلاً

---

(1) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (ع)، أبو جعفر محمد بن الحسن فروخ "الصفار"، تحقيق الحاج ميرزا حسن، دون رقم طبعة، مطبعة الأحمدي، طهران، 1404هـ، باب في الأئمة يعرفون الأصفار، وحديث النفس قبل أن يخبروا به، ص262.

(2) المصدر السابق، باب في أمير المؤمنين عليه السلام وأولوا العزم أيهم أعلم، ص248.

(3) أصول الكافي، كتاب الحجة، باب أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم الأئمة، 207/1.

(4) المصدر السابق، كتاب الحجة، باب أن الأئمة هم العلامات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه، 206/1.

(5) المصدر السابق، كتاب الحجة، باب أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم الأئمة، 207/1.

(6) بحار الأنوار، 267/26.

منها، وهي متفرقة في الأبواب، لاسيما باب صفات الأنبياء وأصنافهم عليهم السلام، وباب أنهم عليهم السلام كلمة الله، وباب بدو أنوارهم، وباب أنهم أعلم من الأنبياء، وأبواب فضائل أمير المؤمنين وفاطمة"[1].

ومن رواياته في هذا الباب: عن الهروي قال: قلت للرضا: يا ابن رسول الله أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم وحواء ما كانت؟ فقد اختلف الناس فيها، فمنهم من يروي أنها الحنطة، ومنهم من يروي أنها العنب، ومنهم من يروي أنها شجرة الحسد، فقال: كل ذلك حق، وإن آدم لما أكرمه الله تعالى ذكّره بأسماء ملائكته له وبإدخاله الجنة قال في نفسه: هل خلق الله بشراً أفضل مني؟ فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه: ارفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق عرشي، فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، فقال آدم عليه السلام: يا رب من هؤلاء؟ فقال عز وجل: من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي، ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض، فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأُخرجك من جواري ..."[2].

ولم يقف غلو الشيعة في عليّ رضي الله عنه والأئمة في أنهم أفضل من الأنبياء فقط؛ بل زادوا في غلوهم فيهم وقالوا: ما استحق الأنبياء ما هم فيه من فضل ومكانة – بزعمهم – إلا بسبب ولايتهم لعليّ رضي الله عنه والأئمة، فعن أبو عبد الله قال: إن الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعرّف عباده نفسه ثم فوض إليهم أمره وأباح لهم جنته، فمن أراد الله أن يطهر قلبه من الجن والإنس عرّفه ولايتنا، ومن أراد الله أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا، ثم قال: يا مفضل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلا بولاية عليّ عليه السلام، وما كلم الله موسى تكليماً إلا بولاية عليّ عليه السلام، ولا أقام الله عيسى بن مريم آية للعالمين إلا بالخضوع لعليّ عليه السلام، ثم قال: أجمل الأمر ما استأهل خلق من الله النظر إليه إلا بالعبودية لنا[3]، فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ويوجد في كتب الشيعة كثير من الروايات التي يوجد فيها مقارنة بين الرسول ﷺ وعليّ

---

(1) المصدر السابق، 297/26.

(2) بحار الأنوار، 273/26، باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق.

(3) المصدر السابق، 294/26، نفس الباب.

رضي الله عنه، وتنتهي بأن لعليّ رضي الله عنه الفضل والتميز على الرسول ﷺ، وأن له من المكانة والفضائل ما لم يكن لرسول الله ﷺ، الأمر الذي يدل على تفضيلهم علياً رضي الله عنه على الرسول ﷺ.

وقد عقد المجلسي لهذه النصوص باباً بعنوان "قول الرسول لعليّ أعطيت ثلاثاً لم أعط"، ومن رواياته في هذا الباب ما نسبه زوراً وبهتاناً إلى النبي ﷺ أنه قال: (أُعطيت ثلاثاً وعليّ مُشاركني فيها، وأُعطي عليّ ثلاثاً ولم أشاركه فيها، فقيل له: يا رسول الله وما هذه الثلاث التي شاركك فيها عليّ عليه السلام؟ قال: لي لواء الحمد وعليّ حامله، والكوثر لي وعليّ ساقيه، ولي الجنة والنار وعليّ قسيمهما، وأما الثلاث التي أُعطيها عليّ ولم أشاركه فيها، فإنه أُعطي ابن عم مثلي ولم أُعط مثله، وأُعطي زوجته فاطمة ولم أُعط مثلها، وأُعطي ولديه الحسن والحسين ولم أُعط مثلهما)[1]، فهذه الرواية ظاهرة في تفضيلهم علياً على النبي ﷺ.

وقد أفرد بعض شيوخ الشيعة مؤلفات في تفضيل الأئمة على الأنبياء، مثل كتاب تفضيل الأئمة على الأنبياء، وكتاب تفضيل عليّ عليه السلام على أولي العزم من الرسل، وكلا الكتابين لشيخهم هاشم بن إسماعيل البحراني، وكتاب تفضيل الأئمة على غير جدهم من الأنبياء لشيخهم محمد كاظم الهزار، وكتاب تفضيل أمير المؤمنين عليّ من عدا خاتم النبيين لمحمد النفوي اللكهنوي.

"وقد جاء في الكافي والبحار وغيرهما روايات كثيرة تزعم أن لعليّ والأئمة من الفضل ووجوب الطاعة كرسول الله ﷺ، لكنها ما تلبث أن تنتقل بالقارئ إلى أن الأئمة أفضل من رسول الله ﷺ؛ بل تذهب إلى القول بأن علياً والأئمة انفردوا بخصائص لا يشاركهم فيها أحد من الخلق، وإذا تدبرت تلك الخصائص وجدت أنها من صفات الرب جل شأنه"[2].

قال ابن بابويه القمي[3]: "ويجب أن نعتقد أن الله تعالى لم يخلق خلقاً أفضل من محمد والأئمة، وأنهم أحب الخلق إلى الله وأكرمهم عليه ... ونعتقد فيهم أن حبهم إيمان، وبغضهم كفر، وأن أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهي الله تعالى، وطاعتهم طاعة الله تعالى، ووليهم ولي الله

---

(1) بحار الأنوار، 89/39.

(2) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية، 618/2.

(3) محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي، ويعرف بالشيخ الصدوق، ولد عام 918م، محدث إمامي كبير، له ثلاثمائة مصنف من أشهرها الاعتقادات، وعلل الشرائع، والأحكام ومن لا يحضره الفقيه وغيرها الكثير، توفي ودفن في الري عام 991م؛ انظر: الأعلام، للزركلي، 274/6.

تعالى، وعدوهم عدو الله تعالى، ومعصيتهم معصية الله تعالى"[1].

وقد عقب صاحب البحار على هذا النص بقوله: "اعلم أن ما ذكره رحمه الله من فضل نبينا وأئمتنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات، وكون أئمتنا عليهم السلام أفضل من سائر الأنبياء، هو الذي لا يرتاب فيه من تتبع أخبارهم عليهم السلام على وجه الإذعان واليقين، والأخبار في ذلك أكثر من أن تُحصى ... وعليه عمدة الإمامية، ولا يأبى ذلك إلا جاهل بالأخبار"[2].

فلا يخلو كتاب من كتب الشيعة إلا وفيه روايات أكثر من أن تحصى في هذا الباب.

وقد روى الكليني عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي ﷺ، فأما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله ﷺ وآله[3].

وقد بين المجلسي أن عدم وصف الأئمة بالنبوة من باب الأدب والتواضع مع الرسول ﷺ، ورعاية له، وإلا فهم أنبياء فعلاً، فقال: "وبالجملة لابد لنا من الإذعان بعدم كونهم عليهم السلام أنبياء، وبأنهم أشرف وأفضل من غير نبينا ﷺ من الأنبياء والأوصياء، ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية جلالة خاتم الأنبياء، ولا تصل عقولنا إلى فرق بين النبوة والإمامة"[4].

فمفهوم الإمامة عند الشيعة كمفهوم النبوة، فكما يصطفي الله سبحانه وتعالى من خلقه أنبياء، فكذلك يصطفي أئمة ويُنص عليهم، ويُقيم بهم الحجة، ويؤيدهم بالمعجزات، ويُوحي إليهم، لذلك قال أحد مراجع الشيعة في هذا العصر: "الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيده بالمعجزات التي هي كنص من الله عليه ... فكذلك يختار للإمامة من يشاء، ويأمر نبيه بالنص عليه، وأن ينصبه إماماً للناس من بعده للقيام

---

(1) الاعتقادات، محمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق)، تحقيق عصام عبد السيد، ط1، مطبعة مهر، قم، 1413هـ، ص93-94.

(2) بحار الأنوار، 297/26-298، باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق.

(3) أصول الكافي، كتاب الحجة، باب في أن الأئمة بمن يشبهون ممن مضى وكراهية القول فيهم بالنبوة، 270/1.

(4) بحار الأنوار، 82/26، باب أنهم عليهم السلام محدثون مفهمون، والفرق بينهم وبين الأنبياء عليهم السلام.

بالوظائف التي كان على النبي أن يقوم بها"(1).

وجاء إمامهم الخميني ليؤكد هذا الغلو في حق الأئمة، فيرفعهم فوق مقام النبوة، فيقول: "إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل"(2).

حكم من فضل أحداً على الأنبياء عليهم السلام

من خلال الروايات السابقة، وأقوال علماء الشيعة، نلاحظ أنهم جعلوا الأئمة في مرتبة فوق مرتبة النبوة، ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن الرسل أفضل البشر، اصطفاهم الله للتبليغ والدعوة والجهاد، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام: 83-86]، فهذا نص على أن الله سبحانه وتعالى فضلهم على جميع العالمين.

ولقد أوجب الله على المسلمين طاعتهم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ ...﴾ [النساء:64]، ولا يجوز لأحد أن يفضل أحداً من البشر عليهم، فلهذا يقول الطحاوي في بيان اعتقاد أهل السنة: "ولا نفضل أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام، ونقول نبيٌ واحدٌ أفضل من جميع الأولياء"(3).

لذلك أجمع العلماء على كفر من فضل أحداً على الأنبياء(4)، ونقل إجماعهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، حيث قال: "من اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم ومساوياً لهم

---

(1) أصل الشيعة وأصولها، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق علاء جعفر، دون رقم طبعة، مؤسسة الإمام عليّ عليه السلام، قم المقدسة، 1994م، ص211-212.

(2) الحكومة الإسلامية، ص52.

(3) شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، إعداد عبد الرحمن بن صالح السديس، ط2، دار التدمرية، 2008م، ص392.

(4) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، دون رقم طبعة، دار الفكر للطباعة والنشر، 1988م، 2/290.

فقد كفر، وقد نقل على ذلك الإجماع غير واحد من العلماء"[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء، وقد رتب الله عباده السعداء المُنعَم عليهم أربع مراتب، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:69]"[2].

والآيات القرآنية في هذا المقام تدل على اصطفاء الأنبياء وتفضيل الله لهم، وكذلك العقل يدل على وجوب طاعة النبي وجعله آمراً وناهياً، والإمام نائباً وتابعاً له، وهذا لا يُعقل بدون فضيلة النبي عليه، ولما كان هذا المعنى موجوداً في حق كل نبي ومفقود في حق كل إمام، بالتالي لا يمكن أن يكون الإمام أفضل من النبي؛ بل يستحيل ذلك[3].

ولا شك أن هذا الاعتقاد في الأئمة واضح البطلان، ويُدرك بطلانه من له أدنى نصيب من العقل، وهو دليل على فساد المذهب الشيعي.

---

(1) رسالة في الرد على الرافضة، محمد بن عبد الوهاب النجدي، تحقيق ناصر بن سعد الرشيد، دون رقم طبعة، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، دون تاريخ، ص29.

(2) مجموع الفتاوى، 221/11.

(3) انظر: مختصر التحفة الاثنى عشرية، عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، تحقيق محب الدين الخطيب، دون رقم طبعة، المطبعة السلفية، القاهرة، 1373هـ، ص101، بتصرف يسير.

المطلب الثالث

خطر الغلو في الأئمة

إن عقيدة الشيعة القائمة على الغلو في الأئمة لدرجة تفضيلهم على الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، بل وتأليههم ودعائهم من دون الله تعالى كما مر بنا سابقاً، ترتب عليها مخالفات عقدية خطير أهمها:

أولاً: الشرك بالله بدعاء الأئمة والاستغاثة بهم من دون الله عز وجل

لقد كان لعقيدة الشيعة في الأئمة الأثر الواضح في وقوعهم في الشرك؛ بل وإحداثه في العالم الإسلامي، فقد ذكر بعض أهل العلم أن الشيعة هم أول من أحدث الشرك وعبادة القبور في الأمة الإسلامية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأول من وضع هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور أهل البدع من الروافض[1] ونحوهم الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد التي يُشرك فيها ويُكذب فيها ويُبتدع فيها في دين الله ما لم يُنزل الله به سلطاناً"[2].

فلا يخفى الشرك المنتشر في المجتمع الشيعي المعاصر عن كل ذي عقل وذي قلب سليم، فهم لا ينفكون في دعائهم في كل وقت وحين عن ذكر اسم الحسين وعلي والزهراء وباقي أسماء أئمتهم، ودعاهم والاستعانة بهم من دون الله عز وجل لقضاء حوائجهم.

وقد عقد المجلسي في بحاره باباً بعنوان (كتابة الرقاع للحوايج إلى الأئمة صلوات الله عليهم والتوسل والاستشفاع بهم في روضاتهم المقدسة وغيرها)، وقد ذكر تحت هذا الباب عدداً

---

(1) الرافضة من الأسماء التي تطلق على الشيعة الاثنى عشرية، وهذه التسمية ذكرها المجلسي في بحاره؛ انظر: بحار الأنوار، 96/65، باب فضل الرافضة ومدح التسمية بها، وقد اختلف العلماء في سبب تسميتهم بذلك، فقيل أنه عندما خرج زيد بن علي بن الحسين بالكوفة في خلافة هشام بن عبد الملك، وسئل عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ترحم عليهما، فرفضه الشيعة فقال: رفضتموني، فسموا رافضة؛ انظر: منهاج السنة النبوية، 96/2، وقيل لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ مقالات الإسلاميين، 33/1.

(2) الرد على الأخنائي قاضي المالكية، ابن تيمية، تحقيق الداني بن منير آل زهوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ، ص40.

من الروايات التي فيها دعاء الأئمة والتوسل والاستغاثة بهم كقولهم: "يا صاحب الزمان أغثني، يا صاحب الزمان أدركني"[1]، وقولهم: "يا محمد، يا علي، يا علي، يا محمد اكفياني فإنكما كافياي، وانصراني فإنكما ناصراي"[2].

وجاء في أدعية التوجه إلى الأئمة، الاستغاثة بفاطمة الزهراء رضي الله عنها، ومما جاء فيها ما رواه المجلسي عن أبي عبد الله أنه قال: "إذا كانت لك حاجة إلى الله وضقت بها ذرعاً، فصل ركعتين، فإذ سلمت اسجد وقل مائة مرة: يا مولاتي فاطمة أغيثيني، ثم ضع خدك الأيمن على الأرض وقل مثل ذلك، ثم عد إلى السجود وقل ذلك مائة مرة"[3].

وعلى غرار هذه الروايات هناك العديد التي يصعُب حصرها والتي يفوح منها الشرك بالله عز وجل، فأي ضلال بعد هذا الضلال!

فقد ضل الشيعة عن توحيد ربهم وإفراده بكل أنواع العبادة، والتي جعلوها من نصيب الأئمة مخالفين بذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [الأنعام:162].

ثانياً: الطعن في الرسول ﷺ وعدم كمال تبليغ الرسالة[4]

لم يكتفِ غلو الشيعة في الأئمة بتفضيلهم على الأنبياء عليهم السلام، ولكن تجاوز ذلك إلى الطعن في رسول الله ﷺ، فهذا إمام الشيعة الهالك الخميني، يشير بطرف خفي إلى أن النبي ﷺ قصر في تبليغ الدعوة، وكتم بعض ما أوحاه الله إليه وأمره أن يبلغه للناس، فيقول أخزاه الله: "وواضح أن النبي لو كان قد بلغ بأمر الإمامة طبقاً لما أمر به الله، وبذل المساعي في هذا المجال، لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك، ولما ظهر ثمة خلافات في أصول الدين وفروعه"[5].

---

(1) بحار الأنوار، 250/99، باب كتابة الرقاع للحوايج إلى الأئمة.

(2) المصدر السابق، 38/87، باب صلاة الحوائج والأدعية لها يوم الجمعة.

(3) المصدر السابق، 30/91، باب الاستشفاع بمحمد وآل محمد في الدعاء وأدعية التوجه إليهم والتوسل بهم.

(4) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وآل البيت والرد على الشيعة الاثنا عشرية، علاء بكر، دون طبعة، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دون تاريخ، 320/1.

(5) كشف الأسرار، الإمام الخميني، ط3، دون دار نشر، 1988م، ص130.

ويضيف أيضاً إلى هذا التقصير من جانب النبي ﷺ فشله في إرساء قواعد العدالة في العالم، فيقول في خطاب له إلى الشعب الإيراني بتاريخ 1980/6/28م بمناسبة ذكرى مولد إمامهم المزعوم المنتظر: "فكل نبي من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل، لكنه لم ينجح، حتى خاتم الأنبياء محمد ﷺ الذي جاء لإصلاح البشرية وتهذيبهم وتحقيق العدالة، لم يوفق في ذلك أيضاً ... فالذي سينجح بتحقيق العدالة في كل أرجاء العالم هو المهدي المنتظر"(1)، يا لها من فرية عظيمة، ألا ساء ما يقولون.

فالله سبحانه وتعالى أمر نبيه ﷺ بتبليغ الناس جميع ما أُنزل عليه ﷺ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ...﴾ [المائدة:67] ، والنبي ﷺ حاشاه أن يكتم شيئاً مما أوحي إليه كما يفتري الشيعة.

قال البخاري في تفسير هذه الآية: "حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن إسماعيل، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "من حدثك أن محمداً ﷺ كتم شيئاً مما أنزل الله عليه، فقد كذب"، والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ...﴾ [المائدة:67](2).

والأمة أجمعت على أن النبي ﷺ بلغ الرسالة كما أمره الله سبحانه وتعالى، وبينها غاية البيان، حتى ترك أمته على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك(3).

ثالثاً: الطعن في عقيدة ختم النبوة

يعتقد الشيعة أن النبوة لم تنته بوفاة النبي ﷺ؛ بل استمرت بعده، فالوحي الذي نزل على النبي ﷺ لم ينقطع، وأخذ يتنزل على أئمة الشيعة بزعمهم(4)، لذلك قال أحد شيوخهم المعاصرين

---

(1) الحوار مع الاثنى عشرية، مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني، مقتطفات من أقوال الخميني الكفرية والباطلة، شبكة الدفاع عن السنة، الأحد 2012/8/18م:
http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread?t=154338

(2) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك)، 52/6، ح(4612).

(3) انظر: مجموع الفتاوى، 155/5-156.

(4) انظر روايات ذلك في: بصائر الدرجات، باب ما يفعل بالإمام من النكت والقذف والنفر في قلوبهم وأذانهم، ص336-337.

والمدعو: محمد رضا المظفر[1]: "الإمامة استمرار للنبوة"[2]، وبناءً على هذا الاعتقاد الفاسد "فإن الإيمان بختم النبوة لا يعتبر له أي معنى؛ بل يؤمن من يعترف بالإمامة أن درجة النبوة لا تزال تحتاج إلى مرحلة أخرى من مراحل الرقي، وأنها سترقى وتتطور تحت عنوان الإمامة لتصل إلى درجة عالية من النبوة حتى يوم القيامة، وخاتم هذه المرحلة من التطور هو الإمام المهدي الغائب"[3].

ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن النبوة خُتمت بالنبي محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ** ...﴾ [الأحزاب:40].

وبهذا كثرت الأحاديث عن رسول الله ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: {**إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة! قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين**}[4].

"فعجباً عجباً من القوم، كيف وقعوا في الضلالة حتى تدرجوا إلى إنكار ختم النبوة على محمد ﷺ بانقطاع الوحي الإلهي عن الأرض، حيث يثبتون نزول الملائكة أكبر من جبرئيل وميكائيل على أئمتهم، ولأجل ذلك صرحوا بتفضيل الأئمة على الأنبياء"[5].

---

(1) فقيه إمامي، ولد في النجف بالعراق سنة 1904م، له عديد من المؤلفات، توفي سنة 1964م؛ انظر: الأعلام، 127/6.

(2) عقائد الإمامية، ص74.

(3) الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام، محمد منظور نعماني، تحقيق وترجمة محمد البنداري، ط1، دار عمار، عمان، 1408هـ، ص188-189.

(4) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين ﷺ، 186/4، ح(3535)؛ ومسلم، كتاب الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين، 1791/4، ح(2286).

(5) الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير، ط3، معارف لاهور، 1979م، ص72.

المبحث الثاني

شبهات الشيعة في زيارة القبور

المطلب الأول: الاحتجاج بالقرآن الكريم.

المطلب الثاني: الاحتجاج بالسنة.

المطلب الثالث: الزعم بحب آل البيت.

المبحث الثاني

شبهات الشيعة في زيارة القبور

إن أعداء الله في كل زمان ومكان قاعدون على طريق الله تعالى، يصدون عنه كل سالك إلى الله ، بما أُوتوا من العلم، والحجة والبيان، بإثارة الشبهات والتأويلات الفاسدة، يريدون بذلك أن يُطفئوا نور الله تعالى: ﴿ ... وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ﴾ [الصَّف:8].

والواجب على المسلم أن يتعلم من أمر دينه ما يردُ به على شُبه أولئك وحججهم، فإنه إن كان على بصيرة من أمر دينه، ظهر على أولئك الذين أقسم إمامهم وزعيمهم إبليس اللعين أن يقعُد لبني آدم في كل طريق، وأن يأتيهم من كل فج يريد صدهم عن سبيله تعالى، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ ... لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف:16][1].

ومما لا شك فيه أن زيارة القبور بالصورة والمراسم التي يقوم بها الشيعة اليوم، لا أساس ولا برهان لها في الإسلام، فزيارة القبور والصلاة عندها، وخصوصاً قبور الأئمة أفضل عند الشيعة من الحَج، فقد روى الكليني عن أبي عبد الله أنه قال: "من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات وعشرين حجة وعمرة مع نبي مرسل أو إمام عدل، ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجة ومائة عمرة ومائة غزوة مع نبي مرسل أو إمام عدل"[2].

لاحظ المبالغات: ثواب مائة حجة ومائة عمرة ومائة غزوة أجر زيارة لقبر خمس دقائق!!! فزيارة القبور عند الشيعة لها منزلة عظيمة وميزة شريفة على باقي الأعمال، لكن ما هي الشبهات التي يستدل بها الشيعة على فضل زيارة القبور؟! هذا ما سوف نبينه بمشيئة الله تعالى في المطالب التالية:

---

(1) انظر: المجموع المفيد، ص35.

(2) الفروع من الكافي، كتاب الحج، باب فضل زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، 580/4.

المطلب الأول

الاحتجاج بالقرآن الكريم

يزعم الشيعة أن زيارة القبور وخصوصاً قبور الأئمة، تعتبر من أقرب القربات وأجل وأشرف الطاعات[1]، وبما أن لزيارة القبور عند الشيعة تلك المنزلة العظيمة، فلابد أن ترد آيات في القرآن الكريم للترغيب فيها والتأكيد على فضلها والترهيب من تركها، ولكن عند البحث في القرآن الكريم لا نجد فيه كلمة واحدة – فضلاً عن آية – تذكر قبر أي إمام أو تشير إلى زيارة القبور أو تحث على زيارتها، وهذا يعن بلا شك فساد وبطلان معتقدهم.

وقد عز على علماء الشيعة أن لا يجدوا في القرآن الكريم ما يشير إلى ذلك صراحة ويُشكل ثغرة في دعواهم، فعمدوا إلى تأويل[2] آيات القرآن الكريم، وكان البناء الذي أشادوا عليه تأويل آيات القرآن الكريم هو تأويلهم لقوله تعالى: ﴿... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ ...﴾ [آل عمران:7][3].

وقد ذكر الكليني في كتابه الكافي باباً بعنوان: (الراسخون في العلم هم الأئمة عليهم السلام)، وقد أورد في هذا الباب ثلاث روايات في ذلك، منها ما رواه عن أبي عبد الله أنه قال: "نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله"[4].

وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ[5] هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ[6] فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ

---

(1) انظر: الزيارة في الكتاب والسنة (تحليل للزيارة وآثارها وأحكامها)، الشيخ جعفر السبحاني، دون رقم طبعة، مركز الأبحاث العقائدية، قم، دون تاريخ، ص14.

(2) هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، فإذا كان المحتمل موافقاً للكتاب والسنة كان تفسيراً، وإذا لم يكن موافق للكتاب والسنة كان تأويلاً، انظر: التعريفات، ص50–51.

(3) انظر: التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، ص85.

(4) أصول الكافي، كتاب الحجة، 213/1.

(5) المحكم هو ما أُحكم المراد به عن التبديل والتغيير، أي التخصيص، ومن العلماء ما عرفه بأنه ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان؛ انظر: التعريفات، ص205؛ ومباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ط35، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 1998م، ص193.

(6) المتشابه هو ما خفي بنفس اللفظ ولا يُرجى دركه أصلاً، كالمقطعات في أوائل السور، أو هو ما لا يستقل بنفسه واحتاج إلى بيان برده إلى غيره؛ انظر: التعريفات، ص228؛ وانظر: مباحث في علوم القرآن، ص193.

﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:7] قالت: قال رسول الله ﷺ: **{إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم}**[1].

الآية الكريمة تشير إلى أن أهل الحق يتبعون الآيات المحكمات، أي واضحات الدلالة، أما أهل الباطل من أصحاب القلوب المريضة الزائغة يتبعون لسوء قصدهم الآيات المتشابهات، ليثيروا الشبهات عند الناس، ولتأويلهم لها على مذاهبهم الباطلة[2].

وجميع الآيات التي يحتج بها الشيعة على معتقداتهم الفاسدة هي من المتشابهات، التي نحكم بموجبها بأنهم من أهل الباطل الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

ومما يحتج به الشيعة على بناء الأضرحة وتعظيمها وزيارتها والغلو في أهلها:

1- قوله تعالى في شأن أصحاب الكهف ونزاع القوم فيهم بعد أن أماتهم الله: ﴿... إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ [الكهف:21].

الراجح عند مفسرو الشيعة أن هؤلاء الذين غلبوا على أمرهم هم المسلمون، قال شيخ الشيعة الطوسي[3]: "اختلف الذين ظهروا على أمرهم من أهل مدينتهم من المؤمنين وهم الذين غلبوا على أمرهم، وقيل رؤساؤهم الذين استولوا على أمرهم، فقال بعضهم: ابنوا عليهم مسجداً ليصلي فيه المؤمنون تبركاً بهم"[4].

وقد رد الألباني على استدلال الشيعة بهذه الآية بثلاثة ردود:

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {منه آيات محكمات} (آل عمران: 7) ، 33/6، ح(4547)؛ ومسلم، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن، 2053/4، ح(2665).

(2) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ط2، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 2009م، ص50.

(3) محمد بن الحسن بن علي الطوسي، مفسر شيعي، نعته السبكي بفقيه الشيعة ومصنفهم، ولد عام 995م، وتوفي في النجف عام 1067م، أحرقت كتبه عدة مرات بمحضر من الناس؛ انظر: الأعلام، 84/6.

(4) التبيان في تفسير القرآن، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، دون رقم طبعة، موقع الجامعة الإسلامية، 23/7.

- الصحيح أن شريعة من قبلنا ليست شريعة لنا، وبالتالي لسنا ملزمين بالأخذ بما في الآية لو كانت تدل على أن جواز بناء المساجد على القبور كان شريعة لمن قبلنا.

- وإذا افترضنا أن شريعة من قبلنا شريعة لنا فيكون هذا مشروط بأن لم يرد في شرعنا ما يخالفه، هذا الشرط معدوم هنا لتواتر الأحاديث الناهية عن البناء على القبور.

- لا نُسلم أن الآية تفيد أن ذلك كان شريعة لمن قبلنا، فغاية ما في الآية أن جماعة من الناس قالوا: {لنتخذن عليهم مسجداً}، فليس فيها تصريح بأنهم كانوا مؤمنين، ولو افترضنا أنهم كانوا مؤمنين فليس فيها تصريح بأنهم كانوا مؤمنين صالحين متمسكين بشريعة نبي مرسل، بل الظاهر خلاف ذلك.

ورأى بعض أهل العلم أن هذا الفعل من عمل أهل الغلبة على الأمور، وأنه ليس من فعل أهل العلم والصلاح[1]، قال شيخ المفسرين أبو جعفر الطبري في قوله تعالى: ﴿... لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف:٢١]: "اختلف في قائلي هذه المقالة، أهم الرهط المسلمون، أم هم الكفار"[2].

فعلى القول الأول بأنهم كانوا مسلمين: فهم ضالين منحرفين، وخصوصاً أن الله عز وجل لم يصفهم بوصف يُمدحون لأجله، وإنما وصفهم بأهل الغلبة على الأمور، وغالباً إطلاقها يدل على القهر والتسلط والظلم، ولا يدل على الصلاح والعلم[3].

أما من قال إنهم كانوا كفاراً فقد استدلوا على ذلك بما تواتر عن النبي ﷺ من لعنة اليهود والنصارى لاتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "بناء المساجد على القبور ليس من دين المسلمين، بل هو منهي عنه بالنصوص الثابتة عن النبي ﷺ واتفاق أئمة الدين"[4].

وبهذا يتضح أن دلالة الآية ظاهرة في خلاف ما ذهبوا إليه.

---

(1) انظر: تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، ص55.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 2000م، 640/17.

(3) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن رجب، 193/3.

(4) مجموع الفتاوى، 488/27.

2- قوله تعالى في النهي عن القيام عند قبور المنافقين: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ...﴾ [التوبة:84].

زعم علماء الشيعة أن هذا النهي ورد في شأن من مات على الكفر، فلا تجوز الصلاة والقيام على قبره، "فالمراد من النهي عن الصلاة على الميت المنافق ليس خصوص الصلاة على الميت عند الدفن فقط؛ بل المراد من الصلاة في الآية مطلق الدعاء والترحم سواء أكان عند الدفن أم غيره"[1].

أما المراد من القيام في قوله تعالى: ﴿... وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ...﴾ [التوبة:84] مطلق القيام على القبر سواء كان عند الدفن أو بعده[2]، وأما من مات على الإسلام فجائز؛ بل معهود زيارته والدعاء له[3].

لقد استدل علماء وشيوخ الشيعة بهذه الآية الكريمة على مشروعية زيارة القبور وتعظيمها والدعاء والصلاة عندها، واستدلال الشيعة بهذه الآية إلى ما ذهبوا إليه باطل لوجهين:

الوجه الأول: لقد شرع النبي ﷺ زيارة القبور؛ بل ورغب فيها، وبين ﷺ كيفية الزيارة الشرعية بقوله وعمله، وعلمها أصحابه رضي الله عنهم[4].

وقد استفاض عن النبي ﷺ نهيه عن بناء المساجد على القبور وقصدها للدعاء أو الصلاة عندها أو إليها[5]، قال ابن تيمية رحمه الله: "نهيه عن اتخاذ القبور مساجد يتضمن النهي عن بناء المساجد عليها، وعن قصد الصلاة عندها، وكلاهما منهي عنه باتفاق العلماء؛ بل صرحوا بتحريم ذلك، كما دل عليه النص، واتفقوا أيضاً على أنه لا يُشرع قصد الصلاة والدعاء عند القبور"[6].

الوجه الثاني: لا يوجد في هذه الآية الكريمة ما يشير إلى جواز ما يقوم به الشيعة في

---

(1) الزيارة في الكتاب والسنة، للسبحاني، ص18.

(2) انظر: المصدر السابق، ص19.

(3) انظر: الزيارة والتوسل، صائب عبد الحميد، دون رقم طبعة، مركز الرسالة، دون تاريخ، ص16؛ والزيارة في الكتاب والسنة ، ص19.

(4) انظر: روايات ذلك في ص30-31 من هذه الرسالة.

(5) انظر: روايات ذلك في ص41-44 من هذه الرسالة.

(6) اقتضاء الصراط المستقيم، 298/2.

زياراتهم لقبور الأئمة من الدعاء عندها والتوسل والاستعانة بأصحابها وتقبيلها والصلاة إليها، لكنها تشير إلى أن الله سبحانه وتعالى أمر رسوله ﷺ بأن يتبرأ من المنافقين ولا يصلي على أحد منهم إذا مات، ولا يقوم على قبره ليدعو له أو يستغفر له، ويُشرع ذلك في حق المؤمنين[1].

3- استدلالهم بقوله تعالى: ﴿... وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء:64].

استدل علماء الشيعة بهذه الآية على مشروعية زيارة قبر النبي ﷺ سواء كانت الزيارة لطلب الاستغفار أو بدونه، واستحبوا لمن أتى القبر أن يتلوها ، واعتبروا ذلك من الآداب التي يجب أن يراعيها الزائر عند زيارته لقبره ﷺ[2].

قال السُبكي[3]: "دلت الآية على الحث على المجيء إلى الرسول ﷺ والاستغفار عنده واستغفاره لهم، وذلك وإن كان ورد في حال الحياة، فهي رتبة له ﷺ لا تنقطع بموته تعظيماً له"[4].

وهذا الاستدلال باطل وتحريف لهذه الآية الكريمة من وجهين:

الوجه الأول: هذه الآية خاصة بحياة النبي ﷺ كما يظهر من أقوال علماء السلف، قال ابن سعدي[5] في تفسيره لهذه الآية: "وهذا المجئ إلى الرسول ﷺ مختص بحياته؛ لأن السياق يدل على ذلك لكون الاستغفار من الرسول ﷺ لا يكون إلا في حياته، وأما بعد موته فإنه لا

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 405/14؛ وتفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر، 1999م، 4/192-196.

(2) انظر: كشف الارتياب في إتباع محمد بن عبد الوهاب، محسن الأمين الحسيني العاملي، ط2، دار الكتاب الإسلامي، مطبعة منار، قم، 2007م، ص365-366.

(3) علي بن عبد الكافي بن علي تقي الدين أبو الحسن السُبكي الشافعي، ولد سنة 683هـ، كان قاضياً وفقيهاً ومحدثاً، له العديد من الكتب، توفي سنة 756هـ؛ انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عبد المعيد ضان، ط2، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1972م، 4/74-83.

(4) شفاء السقام في زيارة خير الأنام، تقي الدين بن عبد الكافي بن علي السبكي، تحقيق حسين محمد علي شكري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م، ص233.

(5) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي، مفسر ومن علماء الحنابلة، ولد عام 1307هـ، له العديد من الكتب، توفي سنة 1376هـ؛ انظر: الأعلام، 340/3.

يُطلب منه شيئ؛ بل ذلك شرك"[1].

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن المجيئ إلى قبر النبي ﷺ والطلب منه الدعاء والاستغفار أو التوسل به، لا أصل له، فلم يأمر الله بذلك ولا فعله أحد من سلف الأمة في القرون المفضلة، ولا كان ذلك معروفاً بينهم[2].

أما **الوجه الثاني:** فإن السفر وشد الرحال إلى القبور محرم بما في ذلك قبر النبي ﷺ، وهو بدعة في الدين وطريق إلى الوثنية!! فكيف يجوزه القرآن الذي نزل لتحقيق التوحيد الخالص، وقمع كل صور الشرك ووسائله[3]، وقد أجمع العلماء على تحريم شد الرحال إلى قبر النبي ﷺ وإلى قبر غيره[4]، لما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {**لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى**}[5].

فلو كان شد الرحال لقصد قبره ﷺ أو قبر غيره مشروعاً لدل الأمة عليه وأرشدهم إلى فضله، لأنه ﷺبلغ البلاغ المبين، ودل أمته على كل خير، وحذرهم من كل شر.

ومجمل القول أنه لم يرد في القرآن الكريم نصاً صريحاً على ما تذهب إليه الشيعة من تعظيم القبور وزيارتها والغلو فيها وفي أهلها.

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحف، ط1، مؤسسة الرسالة، 2000م، ص184.

(2) انظر: جامع الرسائل، ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، ط1، دار العطاء، الرياض، 2001م، 376/2.

(3) انظر: المجموع المفيد، ص173.

(4) انظر: الرد على الأخنائي، ص190.

(5) أخرجه البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، والمدينة، 60/2، ح(1188)؛ ومسلم، كتاب الحج، باب لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، 1014/2، ح(1397).

المطلب الثاني

الاحتجاج بالسنة

لم يكتف الشيعة بالتلاعب بكتاب الله سبحانه وتعالى بتأويل آياته والتلاعب في تفسيرها لإثبات عقائدهم الفاسدة؛ بل تركوا الأخذ بسنة الرسول ﷺ الثابتة المروية عن طريق عُدول الأمة وثقاتها من صحابته ﷺ والتابعين وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان، وقصروا الرواية عن النبي ﷺ على رجال مذهبهم من الأئمة وغيرهم عن عليّ بن أبي طالب عن الرسول ﷺ.

عرّف علامة الشيعة المعاصر محمد الحسين آل كاشف الغطاء[1] السنة بقوله: "ما صح لهم من طرق أهل البيت عليهم السلام عن جدهم صلى الله عليه وآله، يعني ما رواه الصادق، عن أبيه الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن الحسين السبط، عن أبيه أمير المؤمنين، عن رسول الله سلام الله عليهم جميعاً"[2].

ويظهر من تعريف السنة عندهم عدم اعترافهم وقبولهم بروايات الصحابة رضي الله عنهم الذين لم يوالوا علياً رضي الله عنه، لذلك يقول كاشف الغطاء: "أما ما يرويه أمثال أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمران بن حطان الخارجي، وعمرو بن العاص، ونظرائهم، فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة"[3].

فمن المجمع عليه عند علماء الشيعة؛ بل من أصول مذهبهم أن الأمة كفرت بعد وفاة الرسول ﷺ إلا ثلاثة[4]، لذلك لا يثقون بأخبارهم ويرفضونها جملة وتفصيلاً، باعتبارها مكذوبة موضوعة، ولذلك لا يحتجون من السنة إلا بما صح لهم من طرق آل البيت، وكذلك يعتقد الشيعة أن جميع ما يصدر عن أئمة أهل البيت من قول أو فعل أو تقرير هو سنة يجب إتباعها؛ لأن الأئمة بزعمهم حجج الله تعالى على الخلق، وهم ممن تجب طاعتهم على العباد، وسنتهم امتداد

(1) محمد حسين بن علي بن الرضا بن موسى كاشف الغطاء، مجتهد وأديب إمامي، ولد في النجف عام 1294هـ، له العديد من الكتب، توفي في إيران ودفن في النجف عام 1373هـ؛ انظر: الأعلام، 106/6-107.

(2) أصل الشيعة وأصولها، ص236.

(3) انظر: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(4) انظر: روايات ذلك في الروضة من الكافي، كتاب الروضة، حديث القباب، 245/8-246؛ وبحار الأنوار، 332/22-333، باب فضائل سلمان وأبي ذر ومقداد وعمار.

لسنة الرسول ﷺ[1]، وهذه بدعة خطيرة يترتب عليها ترك العمل بالغالبية العظمى من سنة النبي ﷺ، وقد بلغت روايات الشيعة عن الأئمة آلاف الروايات، وهي مليئة بالأكاذيب والافتراءات والاضطراب، ويعارض بعضها بعضاً.

فأين السنة النبوية، وهي المصدر الثاني للتشريع عند أهل السنة والجماعة، من السنة عند الشيعة؟ فتأمل الفارق الكبير بينهما!!

ومما يستدل به الشيعة في زياراتهم للقبور، وخصوصاً قبور الأئمة:

أولا: روايات منسوبة إلى الأئمة في فضل وثواب زيارة قبورهم، وقد بلغ عدد هذه الروايات ما يقارب (458) رواية، منها (338) رواية في فضل زيارة قبر الحسين رضي الله عنه، والبقية في فضل زيارة قبور الأئمة عامة[2].

ويعتقد الشيعة أن زياراتهم لقبور أئمتهم، وتقديسهم لهم، من الفرائض التي يأثم تاركها ويكون مصيره إلى النار!!

روى المجلسي عن أبي خارجة عن أبي عبد الله قال: "سألته عمن ترك الزيارة، زيارة قبر الحسين عليه السلام، من غير علة، قال: هذا رجل من أهل النار"[3].

يزعم الشيعة أن زيارتهم لقبور الأئمة من الأمور التي امتازوا بها عن غيرهم، ويرون ذلك من تمام الوفاء لأئمتهم، قال شيخهم محمد رضا المظفر: "ومما امتازت به الإمامية العناية بزيارة القبور، قبور النبي والأئمة عليهم الصلاة والسلام، وتشييدها، ومرد كل ذلك إلى وصايا الأئمة، وحثهم شيعتهم على الزيارة وترغيبهم فيما لها من الثواب الجزيل عند الله تعالى"[4].

ومن رواياتهم المنسوبة زوراً وبهتاناً إلى الأئمة في الحث على زيارة قبورهم:

1- ما رواه محمد بن مسلم عن أبي جعفر أنه قال: "لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقاً وتقطعت أنفاسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه؟ قال: من أتى

---

(1) انظر: سنة أهل البيت عليهم السلام، السيد محمد تقي الحكيم، إعداد مركز الأبحاث العقائدية، دون رقم طبعة وتاريخ، ص5-6.

(2) انظر: التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، ص255.

(3) بحار الأنوار، 5/98، باب أن زيارته واجبة .

(4) عقائد الإمامية، ص127.

تشوقاً كتب الله له ألف حجة متقبلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة"[1].

2- روى المجلسي في بحاره عن جعفر بن محمد قال: "من زار الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان غفر الله له ما تقدم من ذنوبه وما تأخر، ومن زاره يوم عرفة كتب الله له ثواب ألف حجة متقبلة وألف عمرة مبرورة، ومن زاره يوم عاشوراء فكأنما زار الله فوق عرشه"[2].

3- رُوي عن الصادق أنه قال: "من زارني غُفر له ذنوبه ولم يمت فقيراً"[3].

4- لم يكتفِ الشيعة بنسبة رواياته المزعومة إلى الأئمة؛ بل بلغت جرأتهم أن نسبوا بعض تلك الروايات إلى النبي ﷺ، فهذا المجلسي يروي في بحاره أن النبي ﷺ قال لعليّ رضي الله عنه: "يا أبا الحسن إن الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة وعرصة من عرصاتها، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم، فيعمرون قبوركم ويُكثرون زيارتها، أولئك يا عليّ المخصوصون بشفاعتي الواردون حوضي، وهم زواري غداً في الجنة"[4].

وعلى غرار هذه الروايات المزعومة يوجد كثير منها في كتب الشيعة المعتمدة عندهم، والتي تفوح منها رائحة الوضع، وقد أجمع أهل العلم على أن الشيعة من أكذب فرق الأمة، "فليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أكثر كذباً ولا أكثرتصديقاً للكذب وتكذيباً للصدق منهم"[5].

ويكفينا في هذا المقام لإثبات عدم صحة تلك الروايات، أنه إذا كان قبر النبي ﷺ، وهو أفضل قبر على وجه الأرض، لم يثبت في فضل زيارته حديث واحد يُحتج به عند أهل العلم[6]، فمن باب أولى أن تكون تلك الروايات في فضل وثواب زيارة قبور الأئمة وغيرهم كلها موضوعة.

---

(1) كامل الزيارات، باب من زار الحسين تشوقاً إليه، ص270-271.

(2) بحار الأنوار، 93/98، باب فضل زيارته صلوات الله عليه في أيام شهر رجب وشعبان ورمضان.

(3) المصدر السابق، 145/97، باب فضل زيارة النبي صلوات الله عليه وفاطمة والأئمة؛ ووسائل الشيعة، 543/4، باب استحباب زيارة الحسين وعلي بن الحسين والباقر والصادق بالبقيع.

(4) بحار الأنوار، 121/97، باب ثواب تعمير قبور النبي والأئمة وزيارتها.

(5) مجموع الفتاوى، 479/28؛ وانظر: منهاج السنة النبوية، 34/2.

(6) انظر: مجموع الفتاوى، 356/24-357.

ثانياً: التأويل الخاطئ لبعض الأحاديث الصحيحة بما يوافق عقائدهم الفاسدة، ومن الأمثلة على ذلك:

1- استدل الشيعة على جواز شد الرحال لزيارة النبي ﷺ وغيره من الأنبياء والأئمة والصالحين بما روي في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **{لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى}**(1).

زعم علماء الشيعة أن معنى الحديث هو النهي عن شد الرحال إلى أي مسجد من المساجد سوى الثلاثة المذكورة، ولا يعني عدم جواز شد الرحال إلى أي مكان آخر، فموضوع الحديث إثباتاً ونفياً هو المساجد، والاستدلال به على تحريم شد الرحال إلى غير المساجد باطل(2)، وبالتالي فَهِمَ علماء الشيعة من هذا الحديث جواز؛ بل استحباب شد الرحال لقبور الأنبياء والأئمة، وهذا فهم وتأويل باطل أرادوا به خدمة وترويج عقائدهم الباطلة، فقد أجمع علماء المسلمين على أن من قال باستحباب شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة المذكورة كزيارة القبور، فهو مخالف للرسول ﷺ وإجماع علماء الأمة، واتبع غير سبيل المؤمنين(3).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله معلقاً على هذا الحديث: "شد الرحال لزيارة القبور داخل في ذلك إما بطريق العموم اللفظي – كدخول المساجد – وإما بطريق الفحوى وتنبيه الخطاب، فإنه إذا كان السفر إلى المساجد التي هي أحب البقاع إلى الله غير مشروع، فما دونها أولى أن لا يكون مشروعاً"(4).

2- مما استدل به الشيعة على جواز بناء المساجد على القبور والصلاة عندها واتخاذها قبلة، ما رُوي في الصحيحين من أحاديث نهي النبي ﷺ عن بناء المساجد على القبور، كحديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال في مرضه الذي مات فيه: **{لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد}**، ولولا ذلك أبرزوا قبره، غير أنه خشى أن يُتخَذ مسجداً(5).

---

(1) سبق تخريجه، ص36 من هذه الرسالة.

(2) انظر: الزيارة في الكتاب والسنة، ص65–66؛ وكشف الارتياب، ص377–378.

(3) انظر: الرد على الإخنائي، ص460.

(4) المصدر السابق، ص477.

(5) سبق تخريجه، ص42 من هذه الرسالة.

فرجح بعض علماء الشيعة أن النهي في هذه الأحاديث خاص بما كان يفعله اليهود والنصارى من السجود لقبور أنبيائهم تعظيماً لهم، وجعلها قبلة لهم في صلاتهم، أما الصلاة لله عند قبر أو في مشهد طلباً لزيادة الثواب فجائز ولا مانع منه حتى لو كان القبر موجود في قبلة المصلى، وأيضاً اتخاذ مسجد بجوار قبر رجل صالح لا محذور فيه[1].

قال المجلسي: "الجواز وعدم الكراهة في قبور الأئمة عليهم السلام لا يخلو من قوة، لاسيما مشهد الحسين، ولا يبعد القول بذلك في قبر الرسول صلى الله عليه وآله، وأيضاً تحمل أخبار المنع على التقية، أو الحمل على أن يجعل (قبره ﷺ) قبلة كالكعبة بأن يتوجه إليه من كل جانب، ويمكن القول بالفرق بين قبر النبي صلى الله عليه وآله وقبور الأئمة عليهم السلام بالقول بالكراهة في الأول دون الثاني، لأن احتمال توهم المعبودية والمسجودية أو ما شابهه من مضى من الأمم فيه أكثر"[2].

واستدلال الشيعة بهذه الأحاديث على جواز بناء المساجد على القبور والصلاة فيها واتخاذ القبور قبلة، باطل لعدة وجوه:

- كان موضع مسجد الرسول ﷺ مقبرة للمشركين، فعندما أراد الرسول ﷺ بناء مسجده نبش القبور وسواها ثم شرع ببناء المسجد كما ثبت في الصحيحين عن أنس بن مالك قال: "لما قدم النبي ﷺ المدينة، فنزل بأعلى المدينة، فأمر النبي ﷺ بقبور المشركين فنبشت ..." [3].
- لقد نهى النبي ﷺ عن الصلاة إلى القبر، فلا يجوز أن يكون القبر بين المصلى وبين القبلة، لما رواه مسلم في صحيحه أن الرسول ﷺ قال: **{لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها}**[4].
- أجمع علماء المسلمين أن الصلاة عند القبور منهي عنها، وإن كان المصلي لا يقصد تعظيمها، أما إذا قصد المصلي تعظيمها أو متبركاً بالصلاة في تلك البقعة، "فهذا عين المحاداة لله ولرسوله، والمخالفة لدينه، وابتداع دين لم يأذن به الله تعالى، فإن المسلمين قد

---

(1) انظر: كشف الارتياب، ص332-335.

(2) بحار الأنوار، 314/80، باب المواضع التي نُهي عن الصلاة فيها.

(3) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد، 93/1، ح(428)؛ ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ابتناء مسجد النبي ﷺ، 373/1، ح(524).

(4) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه، 668/2، ح(972)؛ والترمذي، أبواب الجنائز، باب ما جاء في كراهية المشي على القبور، 358/2، ح(1050).

أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله ﷺ أن الصلاة عند القبور منهي عنها"[1].

3- احتج الشيعة على جواز التوسل بجاه النبي ﷺ والأئمة والصالحين بحديث أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: "اللهم إنا كنا نتوسل إليك نبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا"، قال: فيسقون[2].

فهم علماء الشيعة من هذا الحديث أن توسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إنما كان بجاه وحرمة ومكانة العباس رضي الله عنه عند الله سبحانه وتعالى، وقالوا إن الحديث صريح في التوسل بالعباس نفسه، وليس بدعائه فقط، فعمر رضي الله عنه هو الذي كان يدعو وليس العباس رضي الله عنه[3].

وزعم علامة الشيعة محسن الأمين العاملي[4]، أن سبب عدول عمر رضي الله عنه عن التوسل بالرسول ﷺ وتوسله بدلاً منه بالعباس من دون الصحابة "لإظهار شرف أهل البيت، ولبيان جواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل، فإن علياً كان موجوداً وهو أفضل من العباس"[5].

وهذا التأويل من الشيعة لهذا الحديث باطل لم يقل به أحد من أهل العلم المعتد بأقوالهم، فالمقصود بالتوسل بالعباس في هذا الحديث كما ذكر كثير من أهل العلم هو التوسل بدعائه إلى الله سبحانه وتعالى وليس التوسل بذاته وجاهه، ولو كان عمر رضي الله عنه قاصداً التوسل بذات العباس وجاهه ومكانته، ما عدل عن النبي ﷺ إلى العباس، فجاه النبي ومكانته ﷺ محفوظة

---

(1) إغاثة اللهفان، 170/1.

(2) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، 20/5، ح(3710).

(3) انظر: كشف الارتياب، ص253؛ والزيارة والتوسل، ص145.

(4) محسن بن عبد الكريم بن علي الأمين الحسيني العاملي، فقيه إمامي، ولد في لبنان عام 1865م، ودرس في لبنان، ثم رحل إلى النجف لطلب العلم، ثم استقر في سورية وعمل في التدريس والوعظ والإفتاء، له تصانيف كثيرة أشهرها (أعيان الشيعة)، توفي عام 1952م؛ انظر: الأعلام، 287/5؛ ومعجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، دون رقم طبعة، مكتبة المتنبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ، 183/8.

(5) انظر: كشف الارتياب، ص253.

عن المسلمين بعد موته كما كانت في حياته، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لو كان التوسل بجاه النبي ﷺ جائزاً لأمرنا به وحثنا عليه، لكن لم يثبت أي حديث عنه ﷺ يجيز فيه التوسل بذاته ومكانته[1].

أما ما زعمه شيخ الشيعة محسن العاملي بأن سبب عدول عمر رضي الله عنه عن التوسل بالرسول ﷺ إلى التوسل بالعباس، ما هو إلا لبيان جواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل، وهذا التعليل منهم إن دل على شئ فإنما يدل على سخافة تفكيرهم، فكيف يُعقَل بأن عمر رضي الله عنه يرى الناس في هذه الحالة من الكرب والجوع والقحط، ويدع الأخذ بالوسيلة الكبرى في دعائه وهي التوسل بالنبي ﷺ، ويأخذ بالوسيلة الصغرى وهي التوسل بالعباس من أجل أن يُبين للناس وهم في حالتهم تلك جواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل[2]!

قال الشيخ الألباني: "إن المُشاهَد المعلوم أن الإنسان إذا حلت به شدة يلجأ إلى أقوى وسيلة عنده في دفعها، ويدع الوسائل الأخرى لأوقات الرخاء"[3].

ثالثاً الاحتجاج بالأحاديث الموضوعة والضعيفة نُصرة لعقائدهم الفاسدة، "فكل رواية توافق أصولهم الفاسدة أو يمكن تأويلها لخدمة وترويج أصولهم، فهي عندهم صحيحة يحتجون بها، وإن كانت موضوعة مكذوبة"[4].

ومن هذه الأحاديث:

الحديث الأول: {من زار قبري وجبت له شفاعتي}[5].

---

(1) انظر: التوسل، أنواعه وأحكامه، ص52-55، ومجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العيثمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الطبعة الأخيرة، دار الوطن – دار الثريا، 1413هـ، 2/351-352.

(2) انظر: التوسل، أنواعه وأحكامه، ص60-61.

(3) المصدر السابق، ص61.

(4) تعريف عام بالشيعة الإثنى عشرية، ص57.

(5) رواه الدارقطني في سننه، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود الدارقطني، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الريان، بيروت، 2004م، كتاب الحج، باب المواقيت، 3/334، ح(2695)؛ والبيهقي في شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 2003م، كتاب المناسك، باب فضل الحج والعمرة، 6/51، ح(3862).

قال الحافظ ابن عبد الهادي[1] رحمه الله: "هو حديث منكر ضعيف الإسناد واهي الطريق، لا يصلح الاحتجاج بمثله، ولم يصححه أحد من الحفاظ المشهورين، ولا اعتمد عليه أحد من الأئمة المحققين"[2].

وذكر الحديث النووي رحمه الله في المجموع، وأشار إلى أنه رُوي بإسنادين ضعيفين[3]، ففي إسناده موسى بن هلال البصري، قال عنه العقيلي[4]: "سكن البصرة، عن عبيد الله بن عمر، لا يصح حديثه، ولا يتابع عليه"[5]، وقد حكم على الحديث المذكور بعدم الصحة[6].

وذكر أبو حاتم الرازي[7] في كتابه (الجرح والتعديل) أن موسى بن هلال البصري مجهول[8].

الحديث الثاني: {من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني}[9].

هذا الحديث منكر لا أصل له، موضوع على مالك بن أنس، مختلق عليه[10].

---

(1) محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن قدامة الحنبلي، ولد سنة 705هـ، برع في الفقه والحديث والنحو وبالرجال والملل، توفي سنة 744هـ؛ أنظر: تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، 202/4، والوافي بالوفيات، 113/2-114.

(2) الصارم المنكي في الرد على السُبكي، ص21-22.

(3) انظر: المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دون رقم طبعة، دار الفكر، دون تاريخ، 272/8.

(4) أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، من حفاظ الحديث، له تصانيف كثيرة، كان مقيماً في الحرمين، توفي في مكة سنة 322هـ؛ انظر: تذكرة الحفاظ، 36/3-37.

(5) الضعفاء الكبير، للعقيلي، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م، 170/4.

(6) انظر: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(7) عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود أبو محمد بن أبي حاتم، الإمام ابن الإمام، له العديد من المصنفات التي تدل على سعة حفظه وإمامته، توفي سنة 327هـ؛ انظر الوافي بالوفيات، 135/18-136.

(8) انظر: الجرح والتعديل، الرازي ابن أبي حاتم، ط1، دار إحياء التراث، بيروت، 1952م، 166/8.

(9) رواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، 248/8.

(10) انظر: الصارم المنكي في الرد على السُبكي، ص87؛ وميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن قايماز الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1963م، 265/4.

لقد طُعن في سند هذا الحديث بـــ النعمان بن شبل وابن ابنه محمد بن محمد بن النعمان[1]، ذكر ابن عبد الهادي أن هذا الحديث الموضوع لا يليق أن يكون إسناده إلا مثل هذا الإسناد الساقط[2]، فمحمد بن محمد بن النعمان بن شبل متهم بالكذب والوضع عن جده النعمان بن شبل الذي لم يوثقه إمام يعتمد عليه، فلا يُعرف له عدالة ولا ضبط[3]، ولا يحتج به إلا أصحاب العقائد الفاسدة الخبيثة كالرافضة ومن لف لفيفهم.

الحديث الثالث: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "دخل رسول الله ﷺ قبراً ليلاً وأسرج له سراج"[4].

لقد عقد شيخ الشيعة محسن الأمين العاملي في كتابه (كشف الارتياب) باباً بعنوان (في الإسراج على القبور)، واستدل على جواز إسراج القبور بحديث ابن عباس رضي الله عنه، وذكر أن في إسراجها منفعة للزائرين[5].

وحديث ابن عباس رضي الله عنه ضعَّفه الألباني[6] رحمه الله لأن في إسناده الحجاج بن

---

(1) انظر: تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان الدارقطني، تحقيق خليل بن محمد العربي، ط1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1994م، ص272؛ والكامل في ضعفاء الرجال، 248/8.

(2) انظر: الصارم المنكي، ص88.

(3) يحتج علماء وشيوخ الشيعة في كتبهم على فضل زيارة قبر النبي ﷺ بمثل هذه الموضوعات؛ انظر: الزيارة في الكتاب والسنة، ص48-55؛ وتهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، أبي جعفر محمد ابن الحسن الطوسي، تحقيق محمد جعفر شمس الدين، دون رقم طبعة، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، 1992م؛ كتاب المزار، باب فضل زيارته صلى الله عليه وآله، 5/6-7.

(4) أخرجه الترمذي، أبواب الجنائز، باب ما جاء في الدفن بالليل، 363/2، ح(1057)؛ والبيهقي في السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي، أبو بكر البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م؛ كتاب الجنائز، باب من قال: يُسلُ الميت من قبل رجل القبر، ح(7057)، 90/4.

(5) انظر: كشف الارتياب، ص238.

(6) انظر: ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق زهير الشاويش، ط1، المكتب الإسلامي، الإسلامي، بيروت، 1991م، ص118.

بن أرطاة وهو مدلس[1]، ورواه بصيغة العنعنة، وفيه أيضاً منهال بن خليفة الذي ضعَّفه بعض علماء الجرح والتعديل[2].

الحديث الرابع: رُوي عن علي بن الحسين عن أبيه: "أن فاطمة بنت النبي ﷺ كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة فتصلي وتبكي عنده"[3].

وبهذه الرواية دلل الشيعة على مشروعية التبرك بقبر النبي ﷺ والأئمة، وكذلك مشروعية تقبيل قبورهم والصلاة عندها والمداومة على زيارتها[4].

ذكر بعض أهل العلم أن في سند هذه الرواية انقطاع بين عليّ بن الحسين رضي الله عنهما وبين فاطمة رضي الله عنها، قال الصنعاني: "وهو حديث مرسل، فإن عليّ بن الحسين لم يدرك فاطمة بنت محمد ﷺ"[5].

ويوجد في كتب الشيعة على غرار هذه الروايات الموضوعة التي هي من نسج خيال حفنة من الغلاة والجهلة أعداء الدين، العديد من الروايات التي يصعب حصرها، وجُل الرواة الموجودين في أسانيدها هم من الضعفاء والمجاهيل، وبالتالي فهذه الروايات ليست مقبولة سنداً ولا معقولة متناً.

---

(1) السلسلة الصحيحة، 873/1.

(2) انظر: الضعفاء الكبير، 237/4، الكامل في ضعفاء الرجال، 40/8.

(3) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الجنائز، باب ما ورد في دخولهن في عموم قوله فزوروها، ، 131/4، ح(7208)؛ والحاكم في المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م؛ كتاب المغازي والسرايا، 30/3، ح(4319).

(4) انظر: الزيارة، العلامة الشيخ الأميني، تحقيق محمد الحسون، دون رقم طبعة، مركز الأبحاث العقائدية، العقائدية، 1417هـ، ص161؛ والزيارة والتوسل، ص23.

(5) سبل السلام، 503/1.

المطلب الثالث

الزعم بحب آل البيت

اختلف العلماء في من هم أهل البيت، ولهم في ذلك عدة أقوال، لكن الراجح منها أن أهل البيت "هم الذين حُرِّمَت عليهم الصدقة، وهم آل عليّ، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل عباس، وبنو الحارث بن عبد المطلب، وكذلك أزواجه من أهل بيته[1] ﷺ كما دل عليه سياق آية الآحزاب[2]، وأفضلهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين الذين أدار عليهم الكساء وخصهم بالدعاء"[3][4].

ومن المعلوم أن المذهب الشيعي كله قائم على محبة آل البيت المزعومة، والحديث عن مكانتهم وفضلهم ومظلوميتهم، فحب آل البيت عند الشيعة هو "أول ما يسأل الله عنه العبد يوم القيامة"[5]، وأيضاً زعموا أن حب آل البيت "ليُساقط الذنوب من بني آدم كما يُساقط الريح الورق الورق من الشجر"[6]، لذلك يحرص الشيعة على زيارة قبور الأئمة، ويعتقدون أنهم بهذه الزيارات يُدللون على عظيم حبهم لآل البيت، ويعتبرونها من تمام الوفاء بعهود الأئمة، إذ "أن

---

(1) روى مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم "أن النبي ﷺ قال: {... **وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**}، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا يزيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: آل عليّ، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس"، أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، 1873/4، ح(2408).

(2) قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:33].

(3) جاء في صحيح مسلم من حديث عائشة أنها قالت: "خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل (كساء منقوش عليه صور رحال الإبل)، من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليّ فأدخله، ثم قال: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:33]؛ كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ ، 1883/4، ح(2424).

(4) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن السلمان، ط12، دون دار نشر، 1997م، ص137.

(5) الفصول المهمة في أصول الأئمة، باب أن الناس يحاسبون يوم القيامة إلا من شاء الله، 351/1؛ وبحار الأنوار، 260/7، باب محاسبة العباد وحكمه تعالى في مظالمهم وما يسألهم عنه.

(6) بحار الأنوار، 24/44، باب العلة التي من أجلها صالح الحسن بن عليّ معاوية بن أبي سفيان.

لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وأن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم"[1].

نعم تزعم الشيعة حب آل البيت، لكنهم في الحقيقة اتخذوا من هذا الحب ذريعة لهم لبث آرائهم الفاسدة وهدم الإسلام ونقضه عروة عروة، ولو رجعنا إلى بعض الكتب المعتبرة عند القوم لوجدنا فيها ما فعله الشيعة الأوائل بأهل البيت من سفك لدمائهم واستباحة لحرماتهم وخذلانهم وإيقاع الغدر بهم.

قال أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه: "لو ميزت شيعتي لما وجدتهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد"[2].

ودعا عليهم الحسين رضي الله عنه لما خذلوه وغدروا به قائلاً: "اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا تُرضِ الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا"[3].

وخطبت أم كلثوم[4] بنت عليّ رضي الله عنهما في أهل الكوفة وقالت: "يا أهل الكوفة سوأة لكم، ما لكم خذلتم حُسيناً وقتلتموه وانتهبتم أمواله وورثتموه، وسبيتم نساءه ونكبتموه، فتباً لكم وسحقاً"[5].

فهذه النصوص تكشف لنا من هم قتلة الحسين رضي الله عنه، إنهم شيعته من أهل الكوفة، ويعجب المرء كل العجب من قوم يزعمون حب آل البيت وموالاتهم ثم دون خجل أو

---

(1) الفروع من الكافي، كتاب الحج، باب2، 567/4؛ بحار الأنوار، 116/97، باب ثواب تعمير قبور النبي والأئمة وتعاهدها وزيارتها.

(2) الروضة من الكافي، كتاب الروضة، حديث يأجوج ومأجوج، 228/8.

(3) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط1، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، 1995م، 110/2-111.

(4) أمها فاطمة بنت الرسول ﷺ شقيقة الحسن والحسين رضي الله عنهما، ولدت في حدود السنة السادسة للهجرة، لم تروِ عن النبي ﷺ، تزوجها عمر بن الخطاب وهي صغيرة وأنجبت له زيد ورقية، ثم تزوجها عون بن جعفر بن أبي طالب، ولما توفي تزوجها أخوه محمد، ولما توفي تزوجها أخوه عبد الله بن جعفر، وماتت عنده ولم تلد لأحد منهم شيئاً؛ انظر: الطبقات الكبرى، 338/8؛ وسير أعلام النبلاء، 479/4.

(5) بحار الأنوار، 112/45، باب الوقائع المتأخرة عن قتله (الحسين) إلى رجوع أهل البيت إلى المدينة.

وجل يُصرحون ويدونون في كتبهم أنهم هم الذين قتلوا بعضهم واستباحوا حرماتهم، ولو بحثنا في كتب التاريخ لوجدنا إساءاتهم إلى آل البيت لا تعد ولا تحصى، لذلك لم يكن في وسع آل البيت إلا أن تبرؤا منهم ولعنوهم على الملأ، وفضحوا أكاذيبهم وغدرهم كما ذكرت الروايات السابقة، فهل هذا هو الحب لآل البيت؟!

مما لا شك فيه أن لآل بيت الرسول ﷺ مقاماً عظيماً في قلوب المسلمين، فقد وردت الآيات الكثيرة في بيان فضلهم ومنزلتهم عند ربهم، قال تعالى: ﴿... **إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [الأحزاب:33]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [الأحزاب:56].

وجاء في الحديث أنه سُئل ﷺ كيف يصلى عليه، فقال: **{قولوا: اللهم صلِ على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد}**[1].

قال الصنعاني: "الصلاة عليه ﷺ لا تتم ويكون العبد ممتثلاً بها حتى يأتي اللفظ النبوي الذي في ذكر الآل، لأن السائل قال: كيف نصلي عليك؟ فأجابه بالكيفية أنها الصلاة عليه وعلى آله، فمن لم يأتِ بالآل فما صلى عليه بالكيفية التي أُمر بها"[2].

وعقيدة أهل السنة والجماعة في أهل البيت هي محبتهم وموالاتهم وإجلالهم، والاقتداء بهم والتمسك بهديهم[3]، ولكن لا يدفعهم هذا الحب والتكريم إلى الغلو فيهم ورفعهم فوق مرتبة البشر ووصفهم بصفات لا تليق إلا بالله سبحانه وتعالى كما زعم الشيعة، فأهل السنة والجماعة وسط في نظرتهم إلى آل البيت بين الغلاة وبين الجفاة.

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب هل يصلى على غير النبي ﷺ، 77/8، ح(6360)؛ ومسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ، 306/1، ح(407).

(2) سبل السلام، 288/1.

(3) انظر: مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية، ص137.

المبحث الثالث

زيارات القبور

المطلب الأول: تعريف الزيارة.

المطلب الثاني: آداب السفر لزيارة المقابر.

المطلب الثالث: آداب الزيارة للمقابر.

المبحث الثالث

زيـــارات الـقـبــــور

يعتبر الشيعة زيارة قبور الأئمة فريضة من فرائض دينهم، فهي تضاهي عندهم ركن الحج إلى بيت الله الحرام؛ بل تفضله وتزيد عليه أجراً ومنزلة[1].

يقول أحد علمائهم: "إنني – عندما أكتب هذه السطور– أعلم أن هناك عشرات الآلاف من الشيعة تزور مراقد الأئمة في إيران والعراق والمدينة المنورة كل يوم وفي آناء الليل وأطراف النهار، وعلى ما أعتقد لا يوجد بين هذه الأكثرية الساحقة شيعي واحد يقرأ فاتحة الكتاب أو سوراً من القرآن الكريم عندما يدخل إلى العتبات ويقف أمام قبر من قبور الأئمة، إن العادة جرت للشيعة ومنذ قرون أن تقرأ أمام قبور أئمتها عبارات مطولة اسمها (الزيارة)"[2].

والزيارة عند الشيعة لها آداب ينبغي التزامها والعمل بمقتضاها والحذر من تجاوزها وإغفالها، وهذا ما سوف نفصله في المطالب التالية بإذن الله تعالى.

---

(1) انظر روايات ذلك في كامل الزيارات، باب أن زيارة الحسين تعدل حجاً، ص302–307؛ والفروع من الكافي، كتاب الحج، باب فضل زيارة أبي عبد الله الحسين، 4/580–583.

(2) الشيعة والتصحيح، ص123.

المطلب الأول

تعريف الزيارة

أولاً: الزيارة لغــة

الزيارة مصدر زار، من الزَّور، والزَّورُ: أعلى الصدر، والزَّورةُ المرة الواحدة من الزيارة، وتزاوروا: أي زار بعضهم بعضاً، والتزويرُ: أن يُكرِمِ المزُورُ زائِره ويعرف له حق زيارته، وأزَارَهُ: حملهُ على الزيارة.

واستزاره: سأله أن يزوره، والمَزار: الزيارة وموضع الزيارة، والزَّوْرُ: الذي يزور، ورجلٌ زَوْرٌ وامرأة زورٌ ونساء زوْرٌ يكون للواحد والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد لأنه مصدر[1].

وزَرَهُ يزُرُهُ زيَارةً وزَوْراً: قصدهُ فهو زائر، والزيارة في العرف قصد المزُورِ إكراماً له واستئناساً به[2].

ثانياً: الزيارة اصطلاحاً

من خلال دراسة ما كتبه الشيعة عن زيارة قبور الأئمة، يمكن أن تُعرَّف الزيارة اصطلاحاً عند الشيعة بأنها: قصد القبور وخصوصاً قبور الأنبياء والأئمة لطلب الحاجات الدنيوية والأُخروية منهم، والتوسل إليهم والاستغاثة بهم بصورة مباشرة، مع تقديم أنواعاً من العبادات لهم كالصلاة والدعاء والنذر والذبح، والحلف بهم، وتقبيل أضرحتهم، ويطلق الشيعة على زيارة قبور الأئمة حجاً، لذلك وضعوا لها مناسك وآداب تضاهي الحج إلى بيت الله الحرام، لذلك قال أحد علمائهم: "وإن شعائر الحج إلى الضرائح القدسية المنورة بتلك الأجساد الطيبة والهياكل الملكوتية، ومناسك الزيارة للمشاهد المشرفة بمضاجع أمناء الله على وحيه وودائع سره، لمن أفضل ما ندب إليه الأئمة الأطهار"[3].

---

(1) انظر: لسان العرب، 335/4-336.

(2) انظر: مختار الصحاح، ص139، مادة (زور)؛ والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، دون رقم طبعة، المكتبة العلمة، بيروت، دون تاريخ، 260/1.

(3) الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة، ص17.

يقول محمد رضا المظفر تحت عنوان (عقيدتنا في زيارة القبور): "ومما امتازت به الإمامية العناية بزيارة القبور – قبور النبي والأئمة عليهم الصلاة والسلام– وتشييدها، وإقامة العمارات الضخمة عليها ... إنها من أفضل الطاعات والقربات بعد العبادات الواجبة، وباعتبار أن هاتيك القبور من خير المواقع لاستجابة الدعاء والانقطاع إلى الله تعالى"[1].

أما صاحب كتاب المزار محمد بن مكي العاملي[2] فيقول: "التوسل والخضوع والتواضع أمام العتبات المقدسة التي يضم ثراها نبياً أو معصوماً أو ولياً من الصالحين"[3].

وجاء في بحار الأنوار في زيارة الحسين بن علي: "ثم انكب على الضريح وقبل التربة وقل: ... أشهد أني سلم لمن سالمت، وحرب لمن حاربت، مبطل لما أبطلت، محقق لما حققت، فاشفع لي عند ربي وربك في خلاص رقبتي من النار وقضاء حوائجي في الدنيا والآخرة"[4].

وروى المجلسي في زيارته أيضاً: "... ثم ارفع يديك حتى تضعهما ممتدتين على القبر ثم تقول: أشهد أنك طهر طاهر من طهر طاهر قد طهرت بك البلاد وطهرت أرض أنت فيها، وأنك ثار الله في الأرض حتى يستثير لك من جميع خلقه، ثم ضع يديك وخديك جميعاً على القبر، ثم اجلس عند رأسه فاذكر الله بما أحببت وتوجه إليه واسأل الله حوائجك، ثم ضع يديك وخديك عند رجليه، ... ثم اجعل القبر بين يديك وصل ما بدا لك"[5].

---

(1) عقائد الإمامية، ص127.

(2) هو محمد بن مكي بن محمد بن حامد العاملي، الملقب بالشهيد الأول، فقيه إمامي، ولد عام 1333م، وتوفي سنة 1384م، سكن بلبنان ورحل إلى العراق ومصر والحجز وفلسطين، اتُّهم في أيام السلطان (برقوق) بانحلال العقيدة، فضرب عنقه فلقب بالشهيد الأول، له العديد من الكتب؛ انظر: الأعلام 109/7.

(3) المزار، محمد بن مكي العاملي، ط1، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، 1410هـ، ص3.

(4) بحار الأنوار، 237/98، باب زيارته صلوات الله عليه المطلقة وهي عدة.

(5) المصدر السابق، 169/98–170، باب زيارته صلوات الله عليه وهي عدة.

المطلب الثاني

آداب السفر لزيـارة المقابـر

لقد وضع علماء الشيعة آداباً ينبغي مراعاتها عند السفر لزيارة قبور الأئمة، ومن المُسلَّم به أن هذه الزيارات والآداب والطقوس التي يقوم بها الشيعة لا أصل لها في الإسلام؛ بل هي من وضع غلاة علماء الشيعة.

يقول محمد المظفر عن هذه الآداب: "فهي بحق من أرقى الأدب الديني بعد القرآن الكريم، ونهج البلاغة والأدعية المأثورة عنهم (يعني الأئمة) إذ أُودعت فيها خلاصة معارف الأئمة عليهم السلام فيما يتعلق بهذه الشؤون الدينية والتهذيبية، ثم إن في آداب أداء الزيارة أيضاً من التعليم والإرشاد ما يؤكد من تحقيق تلك المعاني الدينية السامية ....، وإن من آدابها ما ينبغي أن يُصنع قبل البدء بالدخول في المرقد المطهر وزيارته، ومنها ما ينبغي أن يُصنع في أثناء الزيارة وفيما بعد الزيارة"[1].

ويُلاحظ أن محمد المظفر يرى أن آداب الزيارة عند الشيعة ثلاثة أقسام: منها ما يكون قبل البدء بزيارة المراقد، ومنها ما يكون أثناء الوصول للمراقد، ومنها ما يكون بعدها، ونذكر هنا ما يتعلق بآداب السفر للزيارة.

ذكر القمي[2] في كتابه (مفاتيح الجنان) مجموعة من الآداب التي يجب أن يراعيها كل من أراد السفر لزيارة المقابر، وخصوصاً قبور الأئمة، ومن هذه الآداب:

أولاً: ينبغي على المسافر صيام يوم الأربعاء والخميس والجمعة قبل السفر، وأن يختار للخروج إلى السفر يوم السبت أو يوم الثلاثاء أو يوم الخميس[3]، لما روي عن الصادق أنه قال: "من أراد سفراً فليسافر يوم السبت فلو أن حجراً زال عن جبل في يوم السبت لرده الله إلى مكانه، أو يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام، أو يوم

---

(1) عقائد الإمامية، ص129.

(2) عباس بن محمد رضا القمي، باحث إمامي، ولد عام1877م، وعاش في طهران فترة طويلة، واشتغل بالتأليف، ومن أهم مؤلفاته: مفاتيح الجنان، توفي في النجف عام 1940م؛ انظر: الأعلام، 265/3.

(3) انظر: مفاتيح الجنان، عباس بن محمد بن رضا القمي، ط1، دار ومكتبة الرسول الأكرم، بيروت – لبنان، 1997م، ص407.

الخميس فإن النبي ﷺ كان يسافر يوم الخميس"[1].

ثانياً: اجتناب السفر في يوم الاثنين والأربعاء وقبل الظهر من يوم الجمعة، واجتناب السفر في اليوم الثالث من الشهر والخامس منه والثالث عشر والسادس عشر والحادي والعشرين والرابع والعشرين والخامس والعشرين، روى المشهدي[2] عن الصادق أنه قال: "واتق الخروج في يوم الاثنين فإنه اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وانقطع الوحي، وابتز أهل بيته الأمر، وقُتل الحسين عليه السلام، وهو يوم نحس، واتق الخروج يوم الأربعاء فإنه اليوم الذي خلقت فيه أركان النار، وأُهلك فيه الأمم الطاغية، واتق الخروج يوم الجمعة قبل الصلاة فإنه روي عن الرضا عليه السلام أنه قال: ما يؤمن من سافر يوم الجمعة قبل الصلاة أن لا يحفظه الله في سفره، ولا يخلفه في أهله، ولا يرزقه من فضله، واتق الخروج يوم الثالث من الشهر فإنه يوم نحس، وهو اليوم الذي سلب فيه آدم وحواء عليهما السلام لباسهما، واتق يوم الرابع منه فإنه يخاف على المسافر فيه نزول البلاء، واتق اليوم الحادي والعشرين منه فإنه يوم نحس أيضاً، وهو اليوم الذي ضرب الله تعالى يه أهل مصر مع فرعون بالآيات"[3]، وقال صاحب مفاتيح الجنان: "ولا تسافر في مُحاق الشهر ولا إذا كان القمر في برج العقرب، وإن دعت ضرورة إلى الخروج في هذه الأحوال والأوقات فليدع المسافر بدعوات السفر ويتصدق ويخرج متى شاء"[4].

ثالثاً: الاغتسال، حيث يعتبر الشيعة غُسل الزيارة سنة[5]، وأن يقول بعد غسل الزيارة: "اللهم اجعله نوراً وطهوراً، وحرزاً وكافياً من كل داء وسقم، ومن كل آفة وعاهة، وطهر به قلبي وجوارحي، ولحمي ودمي، وشعري وبشري، ومخي وعظمي وعصبي، وما أقلت الأرض مني، فاجعله لي شاهداً يوم القيامة ويوم حاجتي وفقري وفاقتي"[6].

---

(1) بحار الأنوار، 102/97، باب مقدمات السفر وآدابه.

(2) محمد بن جعفر بن علي بن جعفر المشهدي الحائري، محدث وفقيه إمامي، ولد عام 1116م، وتوفي عام 1198م، من أهم كتبه: المزار، وبغية الطالب، والمصباح؛ انظر: معجم المؤلفين، 153/9.

(3) المزار الكبير، محمد بن المشهدي، تحقيق جواد الفيومي، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي، طهران، 1419هـ، باب العزم على الخروج واختيار الأيام لذلك، ص46-47.

(4) مفاتيح الجنان، ص407.

(5) انظر: بحار الأنوار، 354/10، باب ما كتبه عليّ بن موسى الرضا للمأمون من محض الإسلام ...

(6) كامل الزيارات، باب من اغتسل في الفرات وزار الحسين، ص345.

رابعاً: إسباغ الوضوء وجمع الأهل وصلاة ركعتين يقرأ في الركعة الأولى سورتي الفاتحة والرحمن، وفي الثانية سورتي الفاتحة والواقعة أو تبارك، فإن لم يستطع فليقرأ ما شاء من القرآن، ثم يسلم ويدعو بهذا الدعاء: "اللهم إني أستودعك نفسي وأهلي ومالي وولدي، ودنياي وآخرتي وخاتمة عملي، اللهم احفظ الشاهد منا والغائب، اللهم احفظنا واحفظ علينا، اللهم اجعلنا في جوارك، اللهم لا تسلبنا نعمتك، ولا تغير ما بنا من عافيتك وفضلك"[1]، ثم يودع المسافر أهله ويقف عند الباب فيُسبح الله ويقرأ سورة الحمد عن يمينه وعن شماله ومن أمامه، وكذلك آية الكرسي، ومن ثم يدعو الله فيقول: اللهم احفظني واحفظ ما معي، وسلمني وسلم ما معي، وبلغني ببلاغك الحسن الجميل، يا أرحم الراحمين[2].

خامساً: السير في أول النهار والراحة في وسطه، ومتابعة السير في آخر الليل[3]، لما روي عن أبي عبد الله أنه قال: "الأرض تطوى في آخر الليل"[4].

سادساً: الإكثار من التكبير والتحميد والتسبيح والاستغفار، وإذا صعد مكان مرتفع يقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله رب العالمين، اللهم لك الشرف (العلو) على كل شرف (المكان العالي)[5].

سابعاً: يستحب للمسافر أن يأخذ معه عصى من شجر اللوز المُرّ، فهي بزعمهم تحميه من كل سبع ضار ومن كل لص، وكان معه سبع وسبعون من الملائكة يستغفرون له حتى يرجع من سفره، ويستحب للمسافر أن يأخذ معه شيئاً من تربة الحسين ويقول: "هذه طينة قبر الحسين عليه السلام وليّك وابن وليّك اتخذتها حرزاً لما أخاف وما لا أخاف"[6].

ثامناً: المحافظة على أداء الفرائض بشروطها، وأداؤها في بدء أوقاتها، قال القمي: "فما أكثر ما يُشاهَد الحجاج والزوّار في الأسفار يُضيعون الفرائض بتأخيرها عن أوقاتها أو بأدائها

---

(1) انظر: المزار الكبير، باب العزم على الخروج، ص47، والفروع من الكافي، كتاب الحج، باب القول عند الخروج من بيته وفضل الصدقة، 283/4.

(2) انظر: المزار الكبير، باب العزم على الخروج واختيار الأيام لذلك، ص50.

(3) انظر: المصدر السابق، ص51.

(4) الروضة من الكافي، كتاب الروضة، باب حديث الفقهاء والعلماء، 314/8.

(5) انظر: المزار الكبير، ص51.

(6) انظر: مفاتيح الجنان، ص408-409.

راكبين أو في المحامل أو مُيممين بلا وضوء أو مع نجاسة البدن أو الثياب وغيرها من أشباهها"[1].

تاسعاً: أن يتجنب في الطريق التكلم باللغو والخصام والجدال، ويحسن أخلاقه ويتزين بالحلم.

عاشراً: أن يتزود لسفره زاداً لذيذاً وخصوصاً إذا أراد زيارة مكة، لكن لا يستحسن في سفر زيارة الحسين أن يتخذ زاداً لذيذاً كاللحم والحلويات[2].

إحدى عشر: أن لا يشرب من ماء أي منزل يرده إلا بعد أن يمزجه بماء المنزل الذي سبقه، وأن يتزود المسافر من تربة بلده، وكلما ورد منزلاً طرح في الإناء الذي يشرب منه الماء شيئاً من الطين الذي تزوده من بلده، ويشرب الماء والطين في الآنية بالتحريك، ويؤخر شربه حتى يصفو الماء[3].

إثنى عشر: أن يلبس الزائر أحسن وأنظف ما عنده من الثياب، ويفضّل أن تكون بيضاء، ويتطيب ما وسعه الطيب، فيما عدا زيارة الحسين[4].

ثلاثة عشر: أن يتصدق على الفقراء قدر استطاعته[5].

هذه جملة من الآداب التي ابتدعها شيوخ الشيعة، وفيها من الخرافات والأساطير والشركيات ما الله بها عليم، كقولهم مثلاً بأن يتزود المسافر لزيارة القبور بزاد لذيذ، ويأخذ معه من تربة بلده ويطرحها في الماء الذي يشرب منه، ويجب على المسافر أن يأخذ معه في سفره عصى من شجر اللوز المر حتى تحميه في سفره، وغير ذلك من خرافاتهم التي لم يأتِ بها نقل ولا يقبلها عقل.

أما عن نهيهم عن السفر في بعض الأيام فيعتبر من التطيُّر[6] المنهي عنه شرعاً، وهو

---

(1) المصدر السابق، ص411-412.

(2) المصدر السابق، ص411.

(3) المصدر السابق، ص411.

(4) انظر: مفاتيح الجنان، ص412؛ وعقائد الإمامية، ص130-131.

(5) انظر: عقائد الإمامية، ص131.

(6) أصله مأخوذ من الطير، حيث كان العرب قديماً يتشاءمون أو يتفاءلون بالطيور، وهو عادة من عادات الجاهلية، فكانوا إذا أرادوا السفر أطلقوا طيراً، فإذا ذهب يميناً تبركوا وقالوا نسافر، وإذا ذهب شمالاً تشاءموا وقالوا نكف عن السفر؛ انظر: فتح الباري لابن حجر، 212/10 .

"التشاؤم بمرئي أو مسموع أو معلوم"[1]، قال الرسول ﷺ: {**لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة**}[2]، وأخبر النبي ﷺ أنها من الشرك، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: {**الطِّيَرَة شرك، الطِّيَرَة شرك، ثلاثاً**}[3]، لما فيها من تعلق القلب والتوكل والاعتماد على غير الله تعالى[4].

---

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد، 259/1.

(2) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب لا عدوى، 139/7، ح(5776)؛ ومسلم، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، 174/4، ح(2224).

(3) أخرجه أبو داود، سليمان بن إسحاق السجستاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دون رقم طبعة، المكتبة العصرية، بيروت، دون تاريخ، كتاب الطب، باب في الطيرة، 17/4، ح(3910)؛ والترمذي، أبواب السير، باب ما جاء في الطيرة، 212/3، ح(1614)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(4) انظر: فتح المجيد، ص305.

المطلب الثالث

آداب الزيـارة للمقابـر

لزيارة القبور عند الشيعة عديد من الآداب التي يجب على الحاج إلى هذه القبور مراعاتها، ومنها:

أولاً: المشي بسكينة ووقار غاضاً من بصره، مع استحضار القلب والخضوع والخشوع، وأن يُطأطئ رأسه فلا يلتفت إلى الأعلى ولا إلى جوانبه لما في هذا من توقير للحرم والزيارة، وتعظيم للمزور، وتوجه إلى الله تعالى، وانقطاع إليه[1].

ثانياً: أن يُشغل لسانه وهو يمضي إلى المرقد بالتكبير والتحميد والتسبيح والتهليل والصلاة على النبي[2]، "وفي ذلك فائدة إشعار النفس بعظمة الله، وأنه لا شئ أكبر منه، وأن الزيارة ليست إلا لعبادة الله وتعظيمه وتقديسه في إحياء شعائر الله وتأييد دينه"[3].

ثالثاً: الوقوف على باب المرقد بخشوع وانكسار، والتفكُر في عظمة صاحب ذلك المرقد وجلاله، وأنه يرى مقامه ويسمع كلامه ويرد سلامه، ويستأذن للدخول إلى المرقد بالمأثور فيقول: "اللهم إني وقفت على باب من أبواب بيوت نبيك صلواتك عليه وآله، وقد منعت الناس أن يدخلوا إلا بإذنه، فقلت: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم، اللهم إني أعتقد حرمة صاحب هذا المشهد الشريف في غيبته كما أعتقدها في حضرته، وأعلم أن رسولك وخلفاءك عليهم السلام أحياء عندك يرزقون، يرون مقامي، ويسمعون كلامي، ويردون سلامي، وأنك حجبت عن سمعي كلامهم، وفتحت باب فهمي بلذيذ مناجاتهم، وإني أستأذنك يا رب أولاً، وأستأذن رسولك صلى الله عليه وآله ثانياً، وأستأذن خليفتك الإمام المفروض عليَّ طاعته فُلان بن فُلان، **(**واذكر اسم الإمام الذي تزوره واسم أبيه**)**، ثم يقول: والملائكة الموكلين بهذه البقعة المباركة ثالثاً، أأدخل يا رسول الله، أأدخل يا حجة

---

(1) انظر: الدروس الشرعية في فقه الإمامية، شمس الدين محمد بن مكي العاملي، دون رقم طبعة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، دون تاريخ؛ كتاب المزار، 22/2؛ ومفاتيح الجنان، ص412؛ وعقائد الإمامية، ص131.

(2) انظر: مفاتيح الجنان، ص412.

(3) عقائد الإمامية، ص131-132.

الله، أأدخل يا ملائكة الله المقربين المقيمين في هذا المشهد، وأذن لي يا مولاي في الدخول أفضل ما أذنت لأحد من أوليائك، فإن لم أكن أهلاً لذلك فأنت أهلٌ لذلك"[1]، "فإن وجد خشوعاً ورقة دخل، وإلا فالأفضل له تحري زمان الرقة؛ لأن الغرض الأهم حضور القلب لتلقي الرحمة النازلة من الرب"[2].

رابعاً: يُقَبِّل الزائر العتبة العالية للمرقد، ثم يقدم رجله اليمنى للدخول، ويقدم للخروج رجله اليسرى كما يُصنع عند دخول المساجد والخروج منها[3].

خامساً: الوقوف بجانب الضريح وتقبيله، وأن يقف الزائر مستقبلاً القبر مستدبراً القبلة، وأن يُكبر بمجرد رؤيته الضريح، ويكرر التكبير ما شاء، فقد زعموا أن من كبر أمام الإمام وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كُتب له رضوان الله الأكبر[4].

سادساً: أن يتلو الأدعية المأثورة المروية بزعمهم عن الأئمة، ويُطلق الشيعة على هذه الأدعية مسمى الزيارات، والزيارة عند الشيعة هي: عبارة عن عبارات مطولة تحمل بين طياتها مدحاً للأئمة والثناء عليهم والتنديد بأعدائهم وقليل من الدعاء، وتُقرأ هذه الزيارات أمام قبور الأئمة، وهناك مئات الزيارات للأئمة ولأولادهم وكلها متشابهة وبفارق صغير في بعض الأحيان[5].

سابعاً: بعد الفراغ من قراءة دعاء الزيارة يضع خده الأيمن على الضريح ويدعو الله ويتضرع إليه، ثم يضع خده الأيسر ويدعو الله بحق صاحب القبر أن يجعله من أهل شفاعته، ويلح في الدعاء، ثم ينصرف إلى ما يلي الرأس، ويستقبل القبلة ويدعو بما شاء[6].

ثامناً: أن يزور الزائر وهو قائم على قدميه إلا إذا كان له عذر كمرض أو ضعف أو غير ذلك من الأعذار[7].

---

(1) مفاتيح الجنان، ص419.

(2) الدروس الشرعية في فقه الإمامية، 23/2.

(3) انظر: مفاتيح الجنان، ص414.

(4) انظر: المصدر السابق، ص414-415.

(5) انظر: المصدر السابق، ص415، والشيعة والتصحيح، ص123.

(6) انظر: الدروس الشرعية في فقه الإمامية، 23/2.

(7) انظر: مفاتيح الجنان، ص414.

تاسعاً: أن يصلي الزائر صلاة الزيارة، وهي عبارة عن ركعتين، عند الفراغ من الزيارة، فإذا كان زائراً للنبي ﷺ يصلي في الروضة، وإن كان زائراً لأحد الأئمة يصلي عند رأسه، ولو صلاها بمسجد المكان جائز، ولو صلى مستدبراً القبر جائز[1]، ويفضل أن يقرأ في الركعة الأولى سورة يس، وفي الركعة الثانية سورة الرحمن[2].

عاشراً: الدعاء بعد الانتهاء من صلاة الزيارة بما شاء في أمور دينه ودنياه، وليعمم الدعاء فإنه أقرب للإجابة، مع تلاوة شئ من القرآن عند الضريح وإهداؤه إلى المزور[3].

إحدى عشر: الابتعاد عن اللغو في الكلام، والكلام في أمور الدنيا عند الضريح؛ بل يجب الإكثار من الاستغفار والتوبة من الذنوب، ويجب مراعاة عدم رفع الصوت في ذلك.

إثنى عشر: بعد الانتهاء من الزيارة يجب على الزائر أن يودع الإمام بالمأثور من الدعاء أو بغيره[4]، كأن يقول: "السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، سلام مودع، لا سأم ولا قال ورحمة الله وبركاته، إنك حميد مجيد، سلام ولي غير راغب عنكم، ولا مستبدل بكم ولا مؤثر عليكم، ولا زاهد في قربكم، لا جعله الله آخر العهد من زيارة قبوركم ..."[5].

ثلاثة عشر: التصدق على سدنة الضريح والقائمين عليه، "الذين ينبغي أن يكونوا من أهل الخير والصلاح والدين والمروءة والاحتمال والصبر وكظم الغيظ، خالين من الغلظة على الزائرين، قائمين بحوائج المحتاجين، مرشدي ضالي الغرباء والواردين"[6].

أربعة عشر: التصدق على المحتاجين المجاورين للضريح، لاسيما أهل العلم المنقطعين الذين يعيشون في غربة وضيق، رافعين لواء التعظيم لشعائر الله[7].

---

(1) انظر: الدروس الشرعية في فقه الإمامية، 23/2.

(2) انظر: مفاتيح الجنان، ص415.

(3) انظر: الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ص23.

(4) انظر: مفاتيح الجنان، ص416.

(5) عيون أخبار الرضا، أبو جعفر الصدوق محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق حسين الأعلمي، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، 1984م، 1/309-310.

(6) الدروس الشرعية في فقه الإمامية، 24/2.

(7) انظر: الدروس الشرعية في فقه الإمامية، 24/2، ومفاتيح الجنان، ص416.

خمسة عشر: من جملة آداب الزيارة تعجيل الخروج عند قضاء الوطر من الزيارة لتعظيم الحرمة وليشتد الشوق، وعند الخروج يُسن بزعمهم تقبيل الضريح، ولو سجد الزائر ونوى بالسجدة شكر الله تعالى على بلوغه تلك البقعة كان أولى[1].

ستة عشر: إذا دخل الزائر إلى المشهد وقت الصلاة، أو كان الإمام يصلي، فيجب على الزائر أن يصلي قبل الزيارة، وإذا أُقيمت الصلاة استُحب للزائر قطع الزيارة والإقبال على الصلاة، وإذا زُرن النساء ينبغي أن يبتعدن عن الرجال، ولو كان ليلاً أولى، ويجب أن يكن مستترات متخفيات لكي لا يُعرفن، ولو زرن بين الرجال جاز مع الكراهة[2].

سبعة عشر: عند ازدحام الزائرين يجب تخفيف الزيارة والانصراف بسرعة ليفوز غيرهم بالاقتراب من الضريح كما كانوا هم من الفائزين بالاقتراب منه[3].

هذه جملة من أهم الآداب التي شرعها علماء السوء لشيعتهم بهدف الصد عن دين الله تعالى وفتح أبواب الشرك وذرائعه، فهذه الآداب المزعومة من المحدثات التي قال عنها النبي ﷺ: {**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد**}[4].

هذا وذكرت بعض كتب الشيعة آداب خاصة لزيارة بعض الأئمة كالحسين رضي الله عنه، وسوف أُشير إليها عند الحديث عن زيارة قبر الحسين رضي الله عنه بإذن الله تعالى.

---

(1) انظر: الدروس الشرعية، 2/24-25.

(2) انظر: المصدر السابق، 2/25.

(3) انظر: المصدر السابق، 2/25.

(4) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، 3/184، ح(2697)؛ ح(2697)؛ ومسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، 3/1343، ح(1718).

الفصل الثالث

فضائل زيارات المقابر عند الشيعة

المبحث الأول

فضائل زيارة مرقد أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه

المبحث الثاني

فضائل زيارة مرقد الحسين عليه السلام

المبحث الثالث

فضل التربة الحسينية وكربلاء والكوفة

المبحث الأول

فضائل زيارة مرقد أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه

المطلب الأول: فضل زيارته رضي الله عنه.

المطلب الثاني: كيفية الزيارة والوداع.

المطلب الثالث: الزيارات المخصوصة والمطلقة لمرقد عليّ رضي الله عنه.

المبحث الأول

فضائل زيارة مرقد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه

من المعلوم أنه لم يثبت عن النبي ﷺ حديث واحد في الحث على زيارة قبر مخصوص، حتى قبره ﷺ، ولا روى أحد في ذلك شيئاً، لا أهل الصحيح ولا السنن، فالأحاديث في زيارة قبر النبي ﷺ وغيره كلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث، بل هي موضوعة ولم يحتج أحد من الأئمة بشئ منها[1].

والشيعة بالغوا في وضع الروايات في فضائل زيارة مرقد أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، وغيره من أئمتهم، ونسبوا زوراً وكذباً بعض هذه الروايات إلى الرسول ﷺ، وبعضها الآخر إلى عليّ رضي الله عنه والأئمة، وقد وضع علماء الشيعة روايات في كيفية زيارة ووداع قبر أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه؛ بل وضعوا له زيارات مخصوصة في وقت معين، وزيارات مطلقة، وهذه الروايات بلغت المئات وهي مبثوثة في كتب الشيعة، وهذا ما سيتم عرضه في المطالب التالية:

---

(1) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، 296/2؛ والاخنائية، ص144.

المطلب الأول

فضل زيارته ﷺ

يَعد الشيعة أن زيارة قبور الأئمة من تمام الوفاء بعهدهم، فقد ورد عن الإمام الرضا[1] أنه قال: "إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه، كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة"[2].

وقد ورد في فضائل زيارة مرقد أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه كثير من الروايات، ومنها:

أولاً: ما رواه المجلسي عن أبي عبد الله أنه قال: "ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة، وإنه لينزل كل يوم سبعون ألف ملك، فيأتون البيت المعمور فيطوفون به، فإذا هم طافوا به نزلوا فطافوا بالكعبة، فإذا طافوا بها أتوا قبر النبي ﷺ فسلموا عليه، ثم أتوا قبر أمير المؤمنين عليه السلام فسلموا عليه، ثم أتوا قبر الحسين عليه السلام فسلموا عليه، ثم عرجوا، وينزل مثلهم أبداً إلى يوم القيامة"[3].

فهذه الرواية المنسوبة كذباً إلى جعفر الصادق تبين مدى كذب وافتراء الشيعة وجرأتهم على الله ورسوله، فقد جاء في الصحيحين في حادثة الإسراء والمعراج أن الرسول ﷺ قال: "... رفع لي البيت المعمور، فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخرُ ما عليهم، ثم أُتيتُ بإناءين أحدهما خمرٌ والآخر لبن، فعُرضا عليّ فاخترت اللبن، فقيل أصبت أصاب الله بك أمتك على الفطرة، ثم فَرضت عليّ

---

(1) كنيته أبو الحسن، وأبو القاسم، وأشهر ألقابه: الرضا، عليّ بن موسى بن جعفر الصادق، وهو أحد الأئمة الاثنى عشر عند الشيعة الإمامية، ولد بالمدينة سنة 148هـ، توفي سنة 203هـ بمدينة طوس؛ انظر: نقد الرجال، للتفرشي، 322/4.

(2) كامل الزيارات، باب أن زيارة الحسين عليه السلام فرض وعهد لازم له ولجميع الأئمة عليهم السلام على كل مؤمن ومؤمنة، ص237.

(3) بحار الأنوار، 122/97، باب ثواب تعمير قبور النبي والأئمة وتعاهدها وزيارتها.

كل يوم خمسون صلاة ..."[1]، فهذه الرواية الصحيحة عن الرسول ﷺ لم تذكر زيارة الملائكة لقبره ﷺ ولا لقبر عليّ والحسين رضي الله عنهما، لكن غلو الشيعة في الأئمة دفعهم إلى وضع هذه الرواية وغيرها الكثير في الثواب والفضائل المترتبة على زيارة قبور أئمتهم.

ثانياً: روى صاحب البحار عن أبي عبد الله أنه قال: "من زار أمير المؤمنين عليه السلام عارفاً بحقه غير متجبر ولا متكبر، كتب الله له أجر مائة ألف شهيد، وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبُعث من الآمنين، وهون عليه الحساب، واستقبلته الملائكة، فإذا انصرف شيعته إلى منزله، فإن مرض عادوه، وإن مات تبعوه بالاستغفار إلى قبره"[2].

لاحظ المبالغات: أجر مائة ألف شهيد، ويُغفَر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وهُون عليه الحساب، وتستقبله الملائكة وتستغفر له ... فكل هذه الأجور من أجل زيارة قبر!!!

ثالثاً: يروي الكليني عن زيد الشحام أنه قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار أحد منكم؟ قال: كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله"[3].

رابعاً: روى الكليني بسنده حديثاً رفعه بزعمه إلى الرسول ﷺ أنه قال: يا علي من زارني في حياتي أو بعد موتي، أو زارك في حياتك أو بعد موتك، أو زار ابنيك في حياتهما أو بعد موتهما، ضمنت له يوم القيامة أن أخلصه من أهوالها وشدائدها حتى أصيره معي في درجتي[4].

خامساً: جاء في كتاب كامل الزيارات باباً بعنوان ثواب زيارة أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله، وأورد في هذا الباب عدداً من الروايات منها: ما روي عن أبي وهب البصري أنه قال: دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله عليه السلام، فقلت: جُعلت فداك أتيتك ولم أزر قبر أمير المؤمنين عليه السلام، قال: بئس ما صنعت لولا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك، ألا تزور من

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، 109/4، ح(3207)؛ ومسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، 149/1، ح(164).

(2) بحار الأنوار، 257/97، باب فضل زيارته صلوات الله عليه والصلاة عنده.

(3) الفروع من الكافي، كتاب الحج، باب فضل الزيارات وثوابها، 579/4؛ والمزار الكبير، باب ما جاء في زيارة النبي والأئمة صلى الله عليهم وما لزائرهم من الثواب، ص34.

(4) الفروع من الكافي، كتاب الحج، باب فضل الزيارات وثوابها، 579/4؛ وبحار الأنوار، 142/97، باب فضل زيارة النبي صلى الله عليه وآله وفاطمة والأئمة بالبقيع.

يزوره الله تعالى مع الملائكة، ويزوره الأنبياء، ويزوره المؤمنون؟ قلت: جُعلت فداك ما علمت ذلك، قال: فاعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل عند الله من الأئمة كلهم، وله ثواب أعمالهم، وعلى قدر أعمالهم فُضلوا"[1].

سادساً: في رواية طويلة نُسبت إلى أبي عبد الله أنه قال: "إذا أردت زيارة أمير المؤمنين عليه السلام فاعلم أنك زائر عظام آدم، وبدن نوح، وجسم عليّ بن أبي طالب عليه السلام ...، فإنك زائر الآباء الأولين، ومحمد ﷺ خاتم النبيين، وعليا سيد الوحيين، فإن زائره تُفتح له أبواب السماء عند دعوته، فلا تكن عن الخير نوّاماً"[2].

سابعاً: روى صاحب البحار عن أبي عبد الله أنه قال: "من زار أمير المؤمنين ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجة وعمرة، فإن رجع ماشياً كُتب له بكل خطوة حجتان وعمرتان"[3].

ثامناً: عن أبي عبد الله قال: "إن إلى جانب الكوفة قبراً ما أتاه مكروب قط فصلى عنده ركعتين أو أربع ركعات إلا نفس الله عنه كربته وقضى حاجته، قلت: قبر الحسين بن عليّ، فقال: برأسه لا، فقلت: فقبر أمير المؤمنين، قال: برأسه نعم"[4].

تاسعاً: عن عبد الله بن طلحة النهري قال: "دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا عبد الله بن طلحة ما تأتون قبر أبي الحسين؟ قلت: بلى جُعلت فداك إنا لنأتيه، قال: تأتونه كل جمعة؟ قلت: لا، قال: فتأتونه في كل شهر؟ قلت: لا، قال: ما أجفاكم إن زيارته تعدل حجة وعمرة، وزيارة أبيه تعدل حجتين وعمرتين"[5].

عاشراً: روى المجلسي بإسناده المزعوم عن عليّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: "والله لتُقتلن بأرض العراق، وتدفن بها، قلت: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟ فقال لي: يا أبا الحسن إن الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة

---

(1) كامل الزيارات، باب ثواب زيارة أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله، ص89؛ والفروع من الكافي، كتاب الحج، باب فضل الزيارات وثوابها، 580/4.

(2) كامل الزيارات، باب ثواب زيارة أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله، ص90-91؛ وبحار الأنوار، 258/97-259، باب فضل زيارته والصلاة عنده.

(3) بحار الأنوار، 260/97، باب فضل زيارته صلوات الله عليه والصلاة عنده.

(4) المصدر السابق، ص259-260.

(5) المصدر السابق، 261/97، باب فضل زيارته والصلاة عنده.

وعرصة من عرصاتها، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم وتحتمل المذلة والأذى، فيعمرون قبوركم، ويُكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله ومودة منهم لرسوله، أولئك يا عليّ المخصوصون بشفاعتي الواردون حوضي، وهم زواري غداً في الجنة، يا عليّ من عمّر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الإسلام، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه ..."[1].

وعلى غرار هذه الروايات هناك في كتب الشيعة كثير مثلها تَكِلُ اليد من نقلها وجمعها، يخترعون لها أسانيد تنتهي غالباً بأقوال أئمتهم، مبالغة في فضائل زوار قبورهم، ولأجل ربط الناس بقبور أئمتهم.

وقد بلغ عدد الروايات الشيعية المنسوبة زوراً إلى الأئمة في فضل زيارة قبورهم ما يقرب من (458) رواية، جُلها مليئة بالغو وكذلك التناقض فيما بينها[2].

ويتبين من خلال الروايات السابقة أن هدف الشيعة ما يلي:

1. صرف الناس عن الحج إلى بيت الله الحرام، والتوجه إلى قبر عليّ رضي الله عنه وقبور الأئمة.
2. تحويل الناس عن عبادة الواحد القهار إلى عبادة أصحاب القبور.
3. التحلل من تكاليف الإسلام وشرائع الدين.
4. الإعراض عن أوامر الله والتعدي على محارمه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد صنف شيخهم ابن النعمان، المعروف عندهم المفيد، (وهو شيخ المُوسوي والطُوسي)، كتاباً سماه: مناسك المشاهد، جعل قبور المخلوقين تُحَج كما تُحَج الكعبة البيت الحرام الذي جعله الله قياماً للناس، وهو أول بيت وُضع للناس، فلا يُطاف إلا به ولا يُصلى إلا إليه، ولم يأمر الله إلا بحَجِّه"[3].

---

(1) المصدر السابق، 120/97-121، باب ثواب تعمير قبور النبي والأئمة صلوات الله عليهم وتعاهدها وزيارتها، وأن الملائكة تزورهم عليهم السلام.

(2) انظر: التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، ص255.

(3) منهاج السنة النبوية، 476/1.

ثم إن الله سبحانه وتعالى ذكر الحج إلى بيته الحرام في آيات عديدة من القرآن الكريم، ولم يذكر زيارة قبر أي إمام، وهي أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام بزعمهم!! فالحج إلى بيت الله الحرام من أركان الإسلام، فرضه الله على المؤمنين حال حصول الاستطاعة، قال تعالى: ﴿... وَلله عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ﴾ [آل عمران:97]، فالحج واجب بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، ولا يفضل عليه أو يماثله زيارة لقبر.

المطلب الثاني

كيفية الزيارة والوداع

جاءت روايات كثيرة في كيفية زيارة مرقد أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، وذلك في كثير من كتب الشيعة المعتبرة، مثل: كتاب المزار للشيخ المفيد، والمزار للعاملي الملقب بالشهيد، وكامل الزيارات لابن قولويه، وفي كتاب المزار الكبير للمشهدي، وفي بحار الأنوار للمجلسي، وفي غيرها كثير من كتب الشيعة، ومجمل هذه الروايات متشابهة مع فارق يسير بينها، وتشمل هذه الروايات الآداب التالية:

أولا: يتوجه الزائر إلى مرقد أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه على غُسل وطُهر متحلياً بالسكينة والوقار[1].

ثانياً: الوقوف على باب المرقد والدعاء بالمأثور، الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله على هدايته لدينه، اللهم إنك أفضل مقصود وأكرم مأتي وقد أتيتك متقرباً إليك بنبيك نبي الرحمة وأخيه أمير المؤمنين[2]، وجاء في رواية: "فإذا وصلت إلى باب الحائر كبرت ثلاثين تكبيرة، وهللت ثلاثين تهليلة، وحمدت الله ثلاثين تحميدة، وصليت على محمد وآله ثلاثين مرة"[3].

ثالثاً: الدخول إلى المرقد بتقديم الرجل اليمنى على اليسرى، مع الدعاء بالمأثور، ثم يمشي الزائر حتى يحاذي القبر ويستقبله قائلاً: السلام على سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله، السلام على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصي رسول الله، السلام على فاطمة بنت رسول الله، السلام على الحسن والحسين ... [4].

رابعاً: يستقبل الزائر القبر ويجعل القبلة بين كتفيه ويدعو قائلاً: "السلام عليك يا أمير المؤمنين

---

(1) انظر: المزار، للمفيد، دون رقم طبعة ودار للنشر، قم 1413هـ، باب الفعل والقول عند دخول الكوفة، ص75.

(2) انظر: المصدر السابق، باب الفعل والقول عند إتيان المشهد، ص76.

(3) المزار الكبير، باب التوجه إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام، ص182.

(4) انظر: المزار، للمفيد، باب الفعل والقول عند إتيان المشهد، ص76-77.

ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا ولي الله، يا حبيب الله يا صفوة الله ... لعن الله من خالفك، ولعن الله من ظلمك، لعن الله أمة خالفتك وأمة جحدت ولايتك"[1]، ثم يتحول الزائر إلى عند الرأس ويدعو بالمأثور[2].

خامساً: الانكباب على القبر وتقبيله ووضع الخد الأيمن عليه ثم الأيسر[3].

سادساً: استقبال القبلة عند الرأس وصلاة ركعتين، يقرأ الزائر في الركعة الأولى سورتي الفاتحة والرحمن، وفي الثانية الفاتحة وسورة يس، وعند الانتهاء من الصلاة يستغفر الزائر ويدعو ويسبح تسبيح فاطمة الزهراء رضي الله عنها[4].[5]

سابعاً: السجود عند القبر والدعاء بالمأثور، ثم يضع الزائر خده الأيمن على الأرض قائلاً: ارحم ذلي بين يديك وتضرعي إليك ووحشتي من العالم وأنسي بك يا كريم يا كريم، ثم يضع الزائر خده الأيسر على الأرض ويقول: لا إله إلا أنت حقاً حقاً سجدت لك يا رب تعبد اً، ثم يعود الزائر إلى السجود مرة أخرى ويقول في سجوده شكراً شكراً مائة مرة[6].

ثامناً: يصلي الزائر أربع ركعات أيضاً عند رأس أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، فالركعتان الأولتان لزيارة أمير المؤمنين رضي الله عنه، والأربع الأخرى لزيارة آدم ونوح عليهما السلام، ثم يسبح الزائر تسبيح فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ويستغفر ويدعو بما شاء[7].

تاسعاً: يتحول الزائر إلى موضع الرجلين من القبر ويقف ويقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين

---

(1) المصدر السابق، باب شرح الزيارة، ص78-80.

(2) انظر: المصدر السابق، باب شرح الزيارة، ص80-82.

(3) انظر المصدر السابق، باب شرح الزيارة، ص82؛ والمزار الكبير، باب التوجه إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام، ص190.

(4) روى المجلسي أن رجلاً سأل الصادق عن تسبيح فاطمة رضي الله عنها، فقال: "تكبر الله أربعاً وثلاثين وتحمد الله ثلاثاً وثلاثين وتسبح الله ثلاثاً وثلاثين تمام المائة ..."؛ بحار الأنوار، 334/82، باب تسبيح فاطمة صلوات الله عليها وفضله وأحكامه.

(5) انظر: المزار، للمفيد، باب صلاة الزيارة، ص83؛ والمزار الكبير، ص190.

(6) انظر: المصدر السابق، ص83-84.

(7) انظر: المصدر السابق، ص84؛ والمزار الكبير، ص191.

ورحمة الله وبركاته، أنت أول مظلوم وأول مغصوب حقه، صبرت واحتسبت حتى أتاك اليقين ...، ثم يجتهد الزائر في الاستغفار والدعاء والتكبير والتهليل(1).

عاشراً: إذا أراد الزائر مغادرة المرقد يقف عند القبر ويستقبله ويجعل القبلة بين كتفيه ويقول: "السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، أستودعك الله وأسترعيك وأقرأ عليك السلام ..." (2)، ثم يقبل الزائر القبر ويدعو بما شاء(3).

إحدى عشر: يخرج الزائر من المرقد القهقرى ويردد إلى أن يبتعد عن المرقد: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قول إلا بالله العلي العظيم، وحسبي الله ونعم الوكيل(4).

المناقشة والنقد

عند النظر إلى الروايات السابقة يُلاحظ أن الغلو الذي يدين به الشيعة دفعهم إلى إعادة الحياة الجاهلية بأعمالها الوثنية، فقد جاء في الروايات السابقة تقبيل القبور، واستقبالها في الدعاء، والصلاة عندها، والانكباب عليها، ووضع الخد الأيمن ثم الأيسر عليها، والسجود عندها، فضلاً عن أدعية الزيارة التي فيها من الغلو في الأئمة ما يصل بهم إلى مقام الخالق جل شأنه، وفيها من الشرك بالله ما الله به عليم، كقولهم:

1. السلام عليك يا أمين الله في أرضه وخازن وحيه، والله سبحانه وتعالى أخبرنا أن جبريل عليه السلام هو أمين الوحي فقال تعالى: ﴿**مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ**﴾ [التَّكوير:21].
2. وقولهم: أشهد أنك جنب الله وأنك باب الله وأنك وجه الله، فقد أضفوا على أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه بعض صفات الله سبحانه وتعالى، فأي محاداة لله وكتابه أعظم من هذه! وكيف يتجرأ علماء وأعلام الشيعة على نقل هذا الإلحاد والكفر البواح؟!
3. وقولهم: فاشفع لي عند ربك، والحقيقة التي يقررها القرآن ﴿**قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا** ...﴾ [الزُّمر:44] ، حتى أن شفاعة النبي ﷺ لشخص معين تحتاج إلى الإذن من الله سبحانه وتعالى، فالله سبحانه وتعالى وحده يعلم المستحق للشفاعة من عباده، قال تعالى: ﴿ ... **مَنْ ذَا**

---

(1) انظر: المصدر السابق، ص84-85؛ والمزار الكبير، ص191-192.

(2) المزار، للمفيد، باب الوداع، ص86-87؛ والمزار الكبير، باب الوداع، ص192-193.

(3) انظر: بحار الأنوار، 290/97، باب زياراته صلوات الله عليه المطلقة.

(4) انظر: المزار الكبير، باب التوجه إلى مشهد أمير المؤمنين رضي الله عنه، ص252.

الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ...﴾ [البقرة:255].

4. أما عن تقبيل القبور واتخاذها قبلة والصلاة عندها، فمن المعلوم من الإسلام بالضرورة أن قبلة المسلمين واحدة وهي الكعبة المشرفة، قال تعالى: ﴿... **فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ** ...﴾ [البقرة:144]، إلا أن الشيعة جعلوا من قبور الأئمة قبلة لهم، قال المجلسي: "إن استقبال القبر أمر لازم، وإن لم يكن موافقاً للقبلة"[1]، فكأن دين الشيعة هو دين المجلسي وليس دين الله سبحانه وتعالى الذي بعث به رسوله ﷺ**!!**

5. أما عن الصلاة عند القبور واتخاذها مساجد، فقد لعن الرسول ﷺ فاعلها حيث قال: **{لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد}**[2]، لكن الشيعة جعلوا ثواب ركعة واحدة يصليها الزائر عند قبر أي إمام من أئمتهم كثواب من حج ألف حجة واعتمر ألف عمرة وأعتق ألف رقبة[3]، فهم يفضلون الصلاة عند القبور على الحج لبيت الله الحرام!

6. أما ما يفعله الشيعة من تقبيل القبور فلا أساس له في الإسلام، قال شيخ الإسلام: "اتفق المسلمون على أنه لا يُشرع الاستلام ولا التقبيل إلا للركنين اليمانيين، فالحَجرُ الأسود يُستلم ويُقبل، واليماني يُستلم، وقد قيل: أنه يُقبل وهو ضعيف، وأما غير ذلك فلا يُشرع استلامه ولا تقبيله كجوانب البيت، والركنين الشاميين، ومقام إبراهيم، والصخرة، والحجرة النبوية، وسائر قبور الأنبياء والصالحين[4].

هذا وسوف أُفَصِّل الحديث عن الأعمال الشركية التي يقوم بها الشيعة عند زيارتهم للقبور في الفصل القادم بإذنه تعالى.

---

(1) بحار الأنوار، 369/98، باب زيارته عليه السلام وسائر الأئمة صلوات الله عليهم.

(2) سبق تخريجه، ص42 من هذه الرسالة.

(3) انظر: بحار الأنوار، 137/97، باب آداب الزيارة وأحكام الروضات وبعض النوادر.

(4) مجموع الفتاوى، 521/4.

المطلب الثالث

الزيارات المخصوصة والمطلقة لمرقد علي رضي الله عنه

إعتاد الشيعة منذ قرون أن يقرأوا عند زيارتهم لقبور الأئمة أدعية خاصة، يطلقون عليها اسم الزيارة، وهي تجمع بين طياتها مدح وثناء على الأئمة، والاعتراف بفضلهم وأحقيتهم بالإمامة، والتنديد بأعدائهم، وغالباً ما تشتمل الزيارة على بعض الدعاء في نهايتها[1]، وهي في الغالب جمل وعبارات فيها كثير من المغالاة والشرك.

والزيارات عند الشيعة نوعان: زيارات مخصوصة يُزار بها الأئمة في أوقات معينة، كيوم عرفة، والعيدين، ويوم عاشوراء وغيرها، وزيارات مطلقة، يُزار بها الأئمة في أي وقت، أي لا تختص بوقت معين[2].

أولاً: الزيارات المخصوصة لمرقد عليّ رضي الله عنه

الزيارات لمرقد عليّ رضي الله عنه المخصوصة عديدة، وأشهرها:

1- زيارة يوم غدير خُم[3]

ويُعرف بعيد الغدير، وهو يوم الثامن عشر من ذي الحجة، وهذا اليوم تعظمه الشيعة لأنهم يعتقدون أن الخلافة بعد الرسول ﷺ لعليّ رضي الله عنه، وذريته من بعده حتى الإمام الثاني عشر، وهو بزعمهم محمد بن الحسن العسكري الملقب بالمهدي، لذلك يزعم الشيعة أن الرسول ﷺ نص على إمامة عليّ رضي الله عنه في مواطن كثيرة، أشهرها في موقع يسمى (غدير خم) عندما رجع من حجة الوداع، وكان ذلك في شهر ذي الحجة من العام العاشر للهجرة، حيث أخذ بيد عليّ رضي الله عنه وقال: {**من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم والِ من**

---

(1) انظر: الشيعة والتصحيح، ص123.

(2) انظر: مفاتيح الجنان، ص453.

(3) هو موضع ماء يقع بين مكة والمدينة، يبعد ثلاثة أميال عن ميقات الجحفة، وقيل أن خُم (**بضم الخاء**) هو اسم لرجل صباغ أضيف إليه هذا الغدير، وقيل أن خُم اسم غيضةٍ هناك وبها غدير نُسب إليها، والغيضة هي: الشجر الكثير الملتف؛ انظر: معجم البلدان، 389/2؛ ولسان العرب، 202/7.

والاه وعادِ من عاداه}[1]، وتحتفل الشيعة بهذا اليوم وتُطلق عليه اسم: عيد الغدير[2].

وهم يفضلونه على عيدي الفطر والأضحى، ويسمونه عيد الله الأكبر، وعيد آل محمد عليهم السلام، ويزعمون أن اسم هذا اليوم في السماء هو يوم العهد المعهود، وأن اسمه في الأرض يوم الميثاق المأخوذ والجمع المشهود[3].

ويزعم الشيعة أن لهذا اليوم فضل عظيم، فقد رُويَ عن الرضا أنه قال لابن أبي نصر: "يا ابن أبي نصر أينما كنت فاحضر يوم الغدير عند أمير المؤمنين عليه السلام، فإن الله تبارك وتعالى يغفر لكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة ذنوب ستين سنة، ويعتق من النار ضعف ما أعتق في شهر رمضان وليلة القدر وليلة الفطر، والدرهم فيه بألف درهم لإخوانك العارفين، وأفضل على إخوانك في هذا اليوم، وسُر فيه كل مؤمن ومؤمنة ...، والله لو عرف الناس فضل هذا اليوم بحقيقته لصافحتهم الملائكة في كل يوم عشر مرات"[4].

وقد وضع الشيعة أعمالاً يجب الإتيان بها في هذا اليوم، مثل: الصوم، والغسل، وزيارة أمير المؤمنين عليه السلام، وصلاة ركعتين قبل زوال الشمس بنصف ساعة، والدعاء والقول مائة مرة: الحمد لله الذي جعل كمال دينه وتمام نعمته بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأيضاً من أعمال هذا اليوم إظهار الفرحة والابتهاج وصلة الأرحام، وتفطير

---

(1) أخرجه الترمذي، باب مناقب عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، 74/6، ح(3713)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب؛ وابن ماجة، المقدمة، باب فضل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، 43/1، ح(116)؛ والحاكم، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنه، باب مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، 118/3، ح(4576)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، 343/4، ويعتبر هذا الحديث من أقوى الأدلة التي يستدل بها الشيعة على إثبات الإمامة لعليّ رضي الله عنه ولذريته من بعده، ولقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية على استدلال الشيعة بهذا الحديث جواباً شافياً، وذكر أن الكثير من أهل العلم بالحديث طعنوا فيه وضعفوه، ثم قال: "ونحن نجيب بالجواب المركب فنقول: إن لم يكن النبي ﷺ قاله فلا كلام، وإن كان قاله فلم يُرد به قطعاً الخلافة بعده، إذ ليس في اللفظ ما يدل عليه، ومثل هذا الأمر العظيم يجب أن يبلغ بلاغاً مبيناً، وليس في الكلام ما يدل دلالة بينة على أن المراد به الخلافة"؛ منهاج السنة النبوية، 321/7-322.

(2) انظر: الشيعة والتصحيح، ص14.

(3) انظر: مفاتيح الجنان، ص375.

(4) بحار الأنوار، 358/97-359، باب زيارته صلوات الله عليه المختصة بالأيام والليالي؛ ووسائل الشيعة، 388/14-389، باب تأكد استحباب زيارة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير وكثرة الصدقة فيه.

الصائمين، وشكر الله تعالى على نعمته العظمى نعمة الولاية، والإكثار أيضاً من الصلاة على محمد وآل محمد عليهم السلام[1].

وقد خص الشيعة هذا اليوم بعدة أدعية عند زيارة مرقد عليّ رضي الله عنه، ومن هذه الأدعية ما رواه شيخهم المفيد فقال: "وإن حضرت مشهد أمير المؤمنين علي صلى الله عليه وسلم في يوم الغدير أو مسجد الكوفة، أو حيث حللت من البلاد، فاغتسل في صدر النهار منه، فإذا بقي للزوال نصف ساعة فصل ركعتين تقرأ في كل ركعة منهما فاتحة الكتاب مرة واحدة، وقل هو الله أحد عشر مرات، وإنا أنزلناه في ليلة القدر عشر مرات، وآية الكرسي عشر مرات، ويجزيك من ذلك فاتحة الكتاب وسورة الإخلاص مرة واحدة، فإذا سلمت دعوت فقلت: ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ... وأشهد أن محمد صلى الله عليه وآله عبد ك ورسولك، وأشهد أن علياً أمير المؤمنين عبد ك ووليهم ومولاهم ومولانا، ربنا سمعنا وأجبنا وصدقنا المنادي رسولك صلى الله عليه وآله إذ نادى بنداء عنك بالذي أمرته أن يُبلغ ما أنزلت إليه من ولاية ولي أمرك، وحذرته وأنذرته إن لم يبلغ ما أمرته به أن تسخط عليه، وأنه إن بلغ رسالاتك عصمته من الناس فنادى مبلغاً عنك وحيك ورسالاتك، ألا من كنت مولاه فعلي مولاه، ومن كنت وليه فعلي وليه، ومن كنت نبيه فعلي أميره ... اللهم احشرنا مع الأئمة الهداة من آل رسولك، نؤمن بسرهم وعلانيتهم وشاهدهم وغائبهم، اللهم إني أسألك بالحق الذي جعلته عندهم، وبالذي فضلتهم به على العالمين جميعاً، أن تبارك لنا في يومنا هذا الذي أكرمتنا فيه بالوفاء بعهدك الذي عهدته إلينا، والميثاق الذي واثقتنا به من موالاة أوليائك والبراءة من أعدائك، أن تتم علينا نعمتك ولا تجعله مستودعاً، واجعله مستقراً ولا تسلبناه أبداً، ولا تجعله مستعاراً، وارزقنا مرافقة وليك الهادي المهدي إلى الهدى وتحت لوائه وفي زمرته شهداء صادقين على بصيرة من دينك، إنك على كل شئ قدير"[2].

ومنها ما رواه محمد بن المشهدي من دعاء طويل مختص بيوم الغدير، ومما جاء فيه: "تقف عليه صلوات الله عليه وتقول: السلام على محمد رسول الله خاتم النبيين، وسيد المرسلين وصفوة رب العالمين أمين الله وحبه، وعزائم أمره ... السلام عليك يا أمير المؤمنين، وسيد الوحيين ووارث علم النبيين، وولي رب العالمين ومولاه ومولى المؤمنين ورحمة الله وبركاته... أشهد أنك أمير المؤمنين الحق، الذي نطق بولايتك التنزيل، وأخذ لك العهد على الأمة بذلك

(1) انظر: مفاتيح الجنان، ص 376-380.

(2) المزار، للمفيد، باب الصلاة يوم الغدير ودعائه، ص90-95.

الرسول ... أشهد يا أمير المؤمنين أن الشاك فيك ما آمن بالرسول الأمين، وأن العادل بك غيرك عادل عن الدين القويم، الذي ارتضاه لنا رب العالمين فأكمله بولايتك يوم الغدير ...، وأشهد أنك ما اتقيت ضارعاً (متذللا متضعفاً) ولا أمسكت عن حقك جازعاً، ولا أحجمت عن مجاهدة عاصيك ناكلاً (الناكل: الضعيف الجبان)، ولا أظهرت الرضا بخلاف ما يُرضي الله مداهناً ولا وهنت لما أصابك في سبيل الله، ولا ضعفت ولا استكنت عن طلب حقك مراقباً، معاذ الله أن تكون كذلك؛ بل إذ ظُلمت فاحتسبت ربك، وفوضت إليه أمرك، وذكرت فما ذكروا، ووعظت فما اتعظوا، وخوفتهم الله فما يخافوا ..."[1]، وبمثل تلك الجمل والعبارات تنتهي باقي فقرات هذا الدعاء.

ومنها ما يسمونه زيارة أمين الله التي قال عنها القمي: "إنها في غاية الاعتبار ومروية في جميع كتب الزيارات"[2]، عن الباقر[3]، أن زين العابدين[4] زار أمير المؤمنين عليه السلام فوقف على القبر وبكى وقال: "السلام عليك يا أمين الله في أرضه، وحجته على عباده، السلام عليك يا أمير المؤمنين، أشهد أنك جاهدت في الله حق جهاده، وعملت بكتابه، واتبعت سنن نبيه، صلى الله عليه وآله ، حتى دعاك الله إلى جواره، فقبضك إليه باختياره، وألزم أعداءك الحجة، مع ما لك من الحجج البالغة على جميع خلقه، اللهم فاجعل نفسي مطمئنة بقدرك، راضية بقضائك، مولعة بذكرك ودُعائك، مُحبة لصفوة أوليائك، محبوبة في أرضك وسمائك، صابرة على نزول بلائك، شاكرة لفواضل نعمائك، ... ثم وضع خده على القبر وقال: اللهم إن قلوب الناس إليك والهة، وسُبل الراغبين إليك شارعة، وأعلام القاصدين إليك واضحة، وأفئدة العارفين

---

(1) المزار الكبير، ص264–282، والمزار، للشهيد الأول، ص66–89؛ ومفاتيح الجنان، ص479–489.

(2) مفاتيح الجنان، ص464.

(3) محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، تابعي جليل، خامس الأئمة الإثنى عشر عند الشيعة، ولد سنة 56هـ بالمدينة، كان عابداً ناسكاً، عُرف بالباقر، من بقر العلم أي شقه فعرف أصله وخفيه، توفي بالمدينة سنة 114هـ؛ انظر: الوافي بالوفيات، 76/4–77.

(4) عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم، ولد سنة 38هـ ظنياً، يكنى أبا الحسين، ويقال أبو الحسن أو أبو محمد أو أبو عبد الله، كان ثقة ، كثير الحديث، حضر موقعة كربلاء مع أبيه الحسين وله 23 سنة، وهو رابع الأئمة الإثنى عشر عند الشيعة الإمامية، لم يكن للحسين عقب إلا منه، توفي سنة 94هـ عند الجمهور، وقيل 92 أو 93 أو 95هـ؛ انظر: الطبقات الكبرى، 162/5–171؛ وتهذيب التهذيب، 304/7–307.

منك فازعة، ... اللهم فاستجب دعائي، واقبل ثنائي، واجمع بيني وبين أوليائي، بحق محمد وعلي، وفاطمة والحس والحسين، إنك وليُ نعمائي، ومنتهى مُنايَ وغايةُ رجائي، في منقلبي ومثواي.

ثم قال الباقر عليه السلام: ما قال هذا الكلام ولا دعا به أحد من شيعتنا عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام أو عند قبر أحد من الأئمة عليهم السلام، إلا رُفع دعاؤه في درج من نور وطُبع عليه بخاتم محمد صلى الله عليه وآله، وكان محفوظاً كذلك حتى يُسلم إلى قائم آل محمد عليهم السلام، فيلقى صاحبه بالبشرى والتحية والكرامة إن شاء الله تعالى"[1].

وتُعد هذه الزيارة من الزيارات المطلقة لمرقد أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، كما اعتبرت من الزيارات المخصوصة بيوم الغدير، وهي أيضاً من الزيارات الجامعة التي يزار بها في جميع مراقد الأئمة عند الشيعة[2].

2- زيارة يوم ميلاد النبي ﷺ

روى المشهدي في مزاره أن الصادق زار أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه في السابع عشر من ربيع الأول عند طلوع الشمس، وعلَّم هذه الزيارة لمحمد بن مسلم الثقفي، قال: "فإذا وصلت إلى باب السلام فاستقبل القبلة وكبر الله تعالى ثلاثين مرة وقل: السلام على رسول الله، السلام على خيرة الله ....، ثم ادنُ من القبر وقل: السلام عليك يا وصي الأوصياء ....، السلام عليك يا قسيم الجنة ولظى، السلام عليك يا من شرفت به مكة ومنى ....، ثم انكب على القبر فقبله وقل: أشهد أنك تسمع كلامي وتشهد مقامي، وأشهد لك يا ولي الله بالبلاغ والأداء، يا مولاي يا حج الله، يا أمين الله، يا ولي الله، إن بيني وبين الله ذنوباً قد أثقلت ظهري ومنعتني من الرقاد، وقد هربت منها إلى الله وإليك ... كن لي إلى الله شفيعاً، ومن النار مجيراً، وعلى الدهر ظهيراً، ثم انكب على القبر وقل: يا حجة الله، يا ولي الله ....، أسألك أن تشفع لي إلى الله في قضاء حاجتي، وأنجح طلبتي في الدنيا والآخرة، فإن لك عند الله الجاه العظيم والشفاعة المقبولة، فاجعلني يا مولاي من همك، وأدخلني في حزبك، والسلام عليك وعلى والديك وعلى الأئمة الطاهرين من ذريتك ورحمة الله وبركاته، وصل ست ركعات لأمير المؤمنين عليه السلام،

(1) كامل الزيارات، باب زيارة قبر أمير المؤمنين رضي الله عنه وآله، وكيف يزار، والدعاء عند ذلك، ص92-94؛ والمزار، للشهيد الأول، ص114-116، مفاتيح الجنان، ص464-466.

(2) انظر: مفاتيح الجنان، ص466.

ركعتين للزيارة، ولآدم عليه السلام ركعتين كذلك، ولنوح عليه السلام ركعتين، وادعُ الله كثيراً تُجاب إن شاء الله تعالى"[1].

3- زيارة ليلة المبعث ويومه

لقد اعتاد الشيعة زيارة مرقد أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه ليلة ويوم مبعث الرسول ﷺ، وهو بزعمهم اليوم السابع والعشرون من رجب، وقد ورد في كتب الشيعة كثير من الأدعية عند زيارة مرقد أمير المؤمنين رضي الله عنه في هذا اليوم، ومن هذه الأدعية:

- روى المشهدي في مزاره عن أبا القاسم الحسين بن روح[2] أنه قال: "زُر أي المشاهد كنت بحضرتها في رجب، تقول إذا دخلت: الحمد لله الذي أشهدنا مشهد أوليائه في رجب، وأوجب علينا من حقهم ما قد وجب، وصلى الله على محمد المنتخب، وعلى أوصيائه الحجب ...، والسلام عليكم إني قصدتكم واعتمدتكم بمسألتي وحاجتي، وهي فكاك رقبتي من النار، والمقر معكم في دار القرار مع شيعتكم الأبرار ...، فبكم يجبر المهيض (العظم المكسور)، ويشفى المريض، وما تزداد الأرحام وما تغيض، إني بسركم مؤمن، ولقولكم مُسلِّم، وعلى الله بكم مقسم، في رجعتي بحوائجي، وقضائها وإمضائها ..." [3].
- روى الشهيد الأول في مزاره: "إذا أردت زيارة أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه في ليلة المبعث أو يومه، فقف على باب القبة الشريفة مقابل قبره، وقل: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد ه ورسوله، وأن عليّ بن أبي طالب عبد الله وأخو رسوله، ثم ادخل وقف على ضريحه عليه السلام مستقبلاً له بوجهك والقبلة وراء ظهرك، ثم كبر الله مائة مرة وقل: السلام عليك يا وارث آدم خليفة الله ... السلام عليك أيها الصديق الأكبر، السلام عليك أيها الفاروق الأعظم ... لعن الله أمة خالفتك وأمة جحدت

---

(1) المزار الكبير، باب العمل والصلاة ليلة المبعث، وهي ليلة سبع وعشرين من رجب، ص205-212؛ والمزار، للشهيد الأول، ص89-99.

(2) الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، ثالث سفراء ونواب المهدي عند الشيعة، نشأ وعاش في بغداد، له منزلة عظيمة عند الشيعة، توفي في شعبان سنة 326هـ، وقبره معروف في بغداد يتبرك به الشيعة؛ انظر: تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال للشيخ الجليل أبي العباس أحمد بن علي النجاشي، العلامة الفقيه آية الله العظمى السيد محمد علي الموحد الأبطحي، ط2، قم، 1417هـ، 400/2.

(3) المزار الكبير، باب العمل والصلاة ليلة المبعث، ص203-205.

ولايتك وتظاهرت عليك وقتلتك وحادت عنك وخذلتك، الحمد لله الذي جعل النار مثواهم وبئس الورد المورود ...، ثم قبل الضريح وصلِ ركعتين وادعُ بما تريد"[1].

4- زيارة يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان

روى الكليني عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله ﷺ أنه قال: "لما كان اليوم الذي قُبض فيه النبي صلى الله عليه وآله، وجاء رجل باكياً وهو مسرع مسترجع وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: رحمك الله يا أبا الحسن كنت أول القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً، وأشدهم يقيناً، وأخوفهم لله وأعظمهم عناء وأحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وآله، وآمنهم على أصحابه، وأفضلهم مناقب، وأكرمهم سوابق ...، فألحقك الله بنبيه، ولا أحرمنا أجرك، ولا أضلنا بعدك، وسكت القوم حتى انقضى كلامه وبكى، وبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم طلبوه فلم يجدوه"[2].

ذكر شيخ الشيعة عباس بن محمد القمي أن يوم الحادي والعشرون من رمضان هو يوم استشهاد أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، ومن المناسب أن يُزار مرقده رضي الله عنه في هذا اليوم، وأن يدعو الزائر بذلك الدعاء المأثور[3].

وذكر المجلسي في بحاره أنه يُستحب زيارة مرقد أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه في الأيام التي ظهر له فيها كرامة وفضل بزعمه، كيوم ولادته، وليلة مبيته على فراش النبي ﷺ، ويوم غزوة بدر، ويوم مواساته في غزوة أحد، ويوم فتح خيبر على يديه، وفي يوم زواجه من فاطمة رضي الله عنها، ويوم بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ... إلى غير ذلك من الأيام التي لا يمكن إحصاؤها بزعمه، إذ ما من يوم إلا وظهر لعليّ رضي الله عنه فيه فضيلة وكرامة[4]!!

---

(1) المزار، ص99-108.

(2) الأصول من الكافي، كتاب الحجة، باب مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه، 454/1-456؛ وبحار الأنوار، 354/97-356، باب زياراته صلوات الله عليه المختصة بالأيام والليالي.

(3) انظر: مفاتيح الجنان، ص313.

(4) انظر: بحار الأنوار، 383/97-384، باب زياراته صلوات الله عليه المختصة بالأيام والليالي.

ثانياً: الزيارات المطلقة لمرقد عليّ رضي الله عنه

جاء في كتب الشيعة المعتبرة، وخصوصاً كتب المزار، العديد من الأدعية عند زيارة مرقده رضي الله عنه في أي وقت كان، وأشهر هذه الأدعية:

1. روى جعفر بن محمد بن قولويه[1] بسنده أن زين العابدين عليّ بن الحسين رضي الله عنهما زار قبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ووقف على القبر، فبكى ثم قال: "السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا أمين الله في أرضه وحجته على عباده، أشهد أنك جاهدت في الله حق جهاده، وعملت بكتابه، واتبعت سنن نبيه صلى الله عليه وسلم، حتى دعاك إلى جواره ... ثم وضع خده على القبر وقال: اللهم إن قلوب المحبين إليك والهة، وسبل الراغبين إليك شارعة، وأعلام القاصدين واضحة ... اللهم فاستجب دعائي، واقبل ثنائي، وأعطني جزائي، واجمع بيني وبين أوليائي بحق محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، إنك ولي نعمائي، ومنتهى رجائي، وغاية مناي في منقلبي ومثواي ... أظهر كلمة الحق واجعلها العليا، وادحض كلمة الباطل واجعلها السفلى، إنك على كل شئ قدير"[2].
2. روى الكليني عن الصادق أنه قال: نقول عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام: "السلام عليك يا ولي الله، أنت أول مظلوم وأول من غصب حقه، صبرت واحتسبت حتى أتاك اليقين، فأشهد أنك لقيت الله وأنت شهيد، عذب الله قاتلك بأنواع العذاب، وجدد عليه العذاب، جئتك عارفاً بحقك مستبصراً بشأنك معادياً لأعدائك ومن ظلمك، ألقى على ذلك ربي إن شاء الله، يا ولي الله إن لي ذنوباً كثيرة فاشفع لي إلى ربك فإن لك عند الله مقاماً محموداً معلوماً، وإن لك عند الله شفاعة، وقد قال تعالى: ﴿... وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ...﴾ [الأنبياء:28]"[3].

---

(1) ويكنى أبا القاسم القمي، محدث وفقيه إمامي ثقة، له مصنفات كثيرة، سافر في طلب الحديث، يعتبر من كبار علماء الشيعة المشهورين، توفي سنة 368هـ؛ انظر: تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال، 498/4-502.

(2) كامل الزيارات، باب زيارة قبر أمير المؤمنين وكيف يزار والدعاء عند ذلك، ص92-94؛ وبحار الأنوار، 264/97-265، باب زياراته صلوات الله عليه المطلقة.

(3) الفروع من الكافي، كتاب الحج، باب ما يقال عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام، 570/4؛ والمزار الكبير، باب العمل والصلاة ليلة المبعث، ص229-230؛ والمزار، للمفيد، باب صلاة الزيارة، ص84.

3. روى المشهدي في مزاره أن جعفر الصادق عندما قدم إلى الكوفة وقف على قبر أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه فبكى وقال: "إنا لله وإنا إليه راجعون، السلام عليك أيها الوصي البر التقي، السلام عليك أيها النبأ العظيم، السلام عيك أيها الصديق الشهيد ... السلام عليك يا خيرة الله على الخلق أجمعين، السلام عليك يا ولي الله وموضع سره وعيبة علمه وخازن وحيه، ثم انكب على القبر وقال: بأبي أنت وأمي يا حجة الخصام، بأبي أنت وأمي يا باب المقام ...، صلى الله عليك وعلى الأئمة من بعدك، ثم قام فصلى عند الرأس ركعات وقال: يا صفوان من زار أمير المؤمنين بهذه الزيارة وعلى هذه الصلاة، رجع إلى أهله مغفور ذنبه، مشكوراً سعيه، ويُكتب له ثواب كل من زاره من الملائكة ..."[1].

المناقشة والنقد

إن ما يقوم به الشيعة عند زيارة مراقد الأئمة من ممارسة الشركيات والبدع والخرافات، لهو مما يتفطر له قلب كل مؤمن غيور على دينه وأمته، فقد عُلم بالاضطرار من دين الإسلام أن زيارة القبور لأجل الصلاة والدعاء عندها وتقبيلها والاستغاثة والتوسل بأصحابها "لم يفعله رسول الله ﷺ، ولا أمر به، ولا رغب فيه، ولا تعلَّمه أحد من الصحابة والتابعين وسائر أئمة المسلمين"[2].

وعند النظر إلى الأدعية السابقة التي يلهج بها الشيعة عند زياراتهم لمرقد أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، لا يخفى ما فيها من الغلو به وبسائر الأئمة إلى مقام خالق السموات والأرض، بالإضافة إلى أن هذه الأدعية مليئة بالعبارات الشركية المخالفة للقرآن الكريم، فمما جاء في بعض تلك الأدعية:

- قولهم في خطابهم لأمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه: "يا حجة الله على عباده"، وهذا مخالف لما جاء في القرآن الكريم الذي ينفي وجود حجة بعد الرسل، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:165].

---

(1) المزار الكبير، باب العمل والصلاة ليلة المبعث، ص240-242؛ وبحار الأنوار، 279/97-280، باب زياراته صلوات الله عليه المطلقة.

(2) جامع المسائل لابن تيمية، 163/4.

- قولهم: "السلام على سامع السر والنجوى"، ومن المعلوم أن هذه صفة من صفات الله سبحانه وتعالى كما نصت على ذلك الآيات القرآنية، قال تعالى: ﴿وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام:3]، وقوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الملك:13].
- قولهم: "السلام على النبأ العظيم"، وهذا تحريف وتلاعب بمعاني ألفاظ القرآن الكريم، فسورة النبأ سورة مكية تتحدث عن البعث يوم القيامة الذي اختلف فيه المشركون وأخذوا يتساءلون عنه، وقد أشار إلى ذلك أهل العلم من المفسرين[1]، فكيف استدل الشيعة على أن المراد من النبأ العظيم في سورة النبأ هو عليّ رضي الله عنه؟!
- قولهم: "المنجي من الهلكات"، ومن المعلوم أن الله سبحانه وتعالى وحده هو منجي عباده المؤمنين من كل كرب وسوء، قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ﴾ [الصَّفات:76]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [هود:58].
- قولهم: "أعطاكم المقاليد"، والقرآن الكريم ذكر في آياته أن مقاليد السموات والأرض بيد الله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآَيَاتِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾ [الزُّمر:63].

ولو أخذت أتبع ما جاء في تلك الأدعية المزعومة من عبارات شركية، لطال بي المقام، لذلك أكتفي بما سبق، أما ما ذُكر في الزيارات السابقة من الصلاة عند القبور واتخاذها قبلة، وتقبيلها، والدعاء عندها، فسوف أتحدث عنه بإذن الله تعالى في الفصل التالي.

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، 308/8؛ وجامع البيان في تأويل القرآن، 24/149-150.

المبحث الثاني

فضائل زيارة مرقد الحسين رضي الله عنه

المطلب الأول: فضائل زيارته رضي الله عنه.

المطلب الثاني: كيفية الزيارة.

المطلب الثالث: الزيارات المخصوصة لمرقد الحسين رضي الله عنه.

المبحث الثاني

فضائل زيارة مرقد الحسين رضي الله عنه

أسرف علماء الشيعة كثيراً بوضع الروايات في فضل زيارة مرقد الحسين رضي الله عنه، وقالوا بوجوبها[1]، وجعلوا ثواب زيارة قبره لا يوازيه أي عمل يتقرب به العبد إلى ربه، ويعتقد الشيعة أن من لم يزر قبر الحسين رضي الله عنه فهو منتقص الإيمان[2]، بل في بعض رواياتهم أنه من أهل النار، فقد روى ابن خارجة عن أبي عبد الله قال: سألته عمن ترك الزيارة، زيارة قبر الحسين عليه السلام من غير عله قال: هذا رجل من أهل النار[3].

"فزيارة قبر الحسين رضي الله عنه عند الشيعة من أركان دينهم، ومن بقايا الوثنية التي أرساها ابن سبأ، ولا نعجب إذا رأينا الشيعة تضع في ثواب زيارة القبر الأحاديث الكثيرة الموضوعة التي تُرغب في زيارته"[4] وكيفيتها، والزيارات المخصوصة والمطلقة لمرقده رضي الله عنه، وهذا ما سيتم عرضه في المطالب الآتية:

---

(1) انظر: كامل الزيارات، باب أن زيارة الحسين عليه السلام فرض وعهد لازم له ولجميع الأئمة عليهم السلام على كل مؤمن ومؤمنة، ص236؛ والمزار، للمفيد، باب وجوب زيارة الحسين، ص26.

(2) انظر: بحار الأنوار، 4/98، باب أن زيارته صلوات الله عليه واجبة مفترضة مأمور بها، وما ورد من الذم والتأنيب والتوعد على تركها، وأنها لا تتُرك للخوف.

(3) المصدر السابق، 5/98، نفس الباب.

(4) تعريف عام بالشيعة الاثنى عشرية، ص125.

المطلب الأول

فضل زيارتـه رضي الله عنه

لقد لقي قبر الحسين رضي الله عنه من التقديس والتعظيم عند الشيعة ما لم يلقَهُ أي قبر في الدنيا، حتى قبر النبي ﷺ، لذلك حرص الشيعة على وضع المرويات التي بلغت المئات في فضائل وأُجور من زار مرقد الحسين رضي الله عنه، وهذه بعض فضائل زيارة مرقد الحسين كما يزعم الشيعة:

أولاً: يزعم الشيعة أن الله وملائكته ورسله يزورون قبر الحسين رضي الله عنه، وأن من زار قبر الحسين يكون كمن زار الله تعالى في عرشه، وأن الله تعالى يخاطب زوار قبر الحسين بنفسه، ويغفر لهم ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر!!! ومن مروياتهم في ذلك:

1- رُوي عن صفوان الجمال أنه قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام لما أتى الحِيرَة[1]: هل لك في قبر الحسين عليه السلام، قلت: وتزوره جُعلت فداك، قال: وكيف لا أزوره والله يزوره في كل ليلة جمعة، يهبط مع الملائكة إليه والأنبياء والأوصياء، ومحمد أفضل الأنبياء، ونحن أفضل الأوصياء، فقال صفوان: جُعلت فداك فنزوره في كل جمعة حتى ندرك زيارة الرب، قال: نعم يا صفوان إلزم ذلك يُكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام، وذلك تفضيل، وذلك تفضيل[2].

2- ورُوي عن أبي عبد الله أنه قال: ليس من ملك في السموات إلا وهم يسألون الله عز وجل أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين عليه السلام، ففوج ينزل، وفوج يعرج[3].

---

(1) بالكسر ثم السكون، وهي مدينة قديمة تبعد ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف، وزعموا أن بحر فارس كان يتصل به، كانت مسكن لملوك العرب في الجاهلية؛ انظر: معجم البلدان، 328/2.

(2) كامل الزيارات، باب زيارة الأنبياء للحسين بن علي عليهما السلام، ص222-223؛ وبحار الأنوار، 60/98، باب أن الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة صلوات الله عليهم أجمعين يأتونه عليه السلام لزيارته ويدعون لزواره ويبشرونهم بالخير ويستبشرون لهم..

(3) كامل الزيارات، باب زيارة الملائكة للحسين بن علي عليهما السلام، 223-224؛ ووسائل الشيعة، 414/14، باب تأكد استحباب زيارة الحسين بن علي عليهما السلام ووجوبها كفاية.

3- وعن زيد الشحام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار قبر الحسين عليه السلام، قال: كمن زار الله في عرشه، قال: قلت: ما لمن زار أحداً منكم، قال: كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

4- ورُوي عن أبي عبد الله أنه قال: من فاتته عرفة بعرفات فأدركها بقبر الحسين عليه السلام لم يفته، وإن الله تبارك وتعالى ليبدأ بأهل قبر الحسين عليه السلام قبل أهل عرفات، ثم يخاطبهم بنفسه[2].

5- عن أبي عبد الله قال: من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر[3].

6- وروى المجلسي عن عبد الله بن الفضل قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل طوس[4] فقال له: يا ابن رسول الله ما لمن زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، فقال: له يا طوسي من زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام وهو يعلم أنه إمام مفترض الطاعة على العباد، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وقبل شفاعته في سبعين[5] مذنباً، ولم يسأل الله عز وجل عند قبره حاجة إلا قضاها له[6].

---

(1) كامل الزيارات، باب أن من زار الحسين عليه السلام كان كمن زار الله في عرشه وكتب في أعلى عليين، ص278.

(2) المصدر السابق، باب ثواب زيارة الحسين عليه السلام يوم عرفة، ص318؛ وبحار الأنوار، 87/98، باب فضل زيارته صلوات الله عليه في يوم عرفة أو العيدين.

(3) كامل الزيارات، باب ثواب من زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقه، ص263–264؛ ووسائل الشيعة، 411/14، باب تأكد استحباب زيارة الحسين بن علي عليهما السلام ووجوبها كفاية؛ والفروع من الكافي، كتاب الحج، باب فضل زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، 582/4.

(4) مدينة من مدن خرسان بالقرب من نيسابور، فُتحت في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه، خرج منها كثير من العلماء ومنهم الإمام أبو حامد محمد الغزالي؛ انظر: معجم البلدان، 94/4.

(5) جاء في وسائل الشيعة خمسين.

(6) بحار الأنوار، 23/98، باب أن زيارته صلوات الله عليه توجب غفران الذنوب ودخول الجنة والعتق من النار وحط السيئات ورفع الدرجات وإجابة الدعوات؛ ووسائل الشيعة، 415/14، باب تأكد استحباب زيارة الحسين بن علي عليهما السلام ووجوبها كفاية.

ثانياً: تعتقد الشيعة أن زيارة قبر الحسين رضي الله عنه أفضل من الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله والإعتاق، ومن مروياتهم في ذلك:

1- جاء في كامل الزيارات وغيره عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال: لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقاً، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه، قال: من أتاه تشوقاً كتب الله له ألف حجة متقبلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن رأسه ومن تحت قدمه، فإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمة يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له، ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في قبره مد بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير أن يروعانه، ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه، ويعطى له يوم القيامة نوراً يضئ لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي مناد: هذا من زوار الحسين شوقاً إليه، فلا يبقى أحد يوم القيام إلا تمنى أنه كان من زوار الحسين عليه السلام[1].

2- وروى عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله "أنه قال: قلت له: ما لمن أتى قبر الحسين عليه السلام زائراً عارفاً بحقه غير مستكبر ولا مستنكف، قال: يكتب له ألف حجة وألف عمرة مبرورة، وإن كان شقياً كتب سعيداً ولم يزل يخوض في رحمة الله عزل وجل"[2].

3- روى صالح النيلي عن أبي عبد الله أنه قال: "من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه، كتب الله له أجر من أعتق ألف نسمة، وكمن حمل على ألف فرس في سبيل الله مُسرجة مُلجمة"[3].

---

(1) كامل الزيارات، باب من زار الحسين عليه السلام تشوقاً إليه، ص270-271؛ ووسائل الشيعة، 453/14، باب استحباب اختيار زيارة الحسين عليه السلام على الحج والعمرة المندوبين؛ وبحار الأنوار، 18/98، باب الإخلاص في زيارته عليه السلام والشوق إليها.

(2) كامل الزيارات، باب أن زيارة الحسين عليه السلام تعدل حجاً، ص307؛ ووسائل الشيعة، 454/14، باب استحباب اختيار زيارة الحسين عليه السلام على الحج والعمرة المندوبين.

(3) كامل الزيارات، باب أن زيارة الحسين عليه السلام تعدل عتق الرقاب، ص307-308؛ والفروع من الكافي، كتاب الحج، باب فضل زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، 581/4؛ والمزار للمفيد، باب ما جاء في ثواب زيارته عليه السلام، ص38؛ وتهذيب الأحكام، كتاب المزار، باب فضل زيارته عليه السلام، 37/6.

4- وروى أبي خديجة (سالم بن مكرم الجمال) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "سألته عن زيارة قبر الحسين عليه السلام، قال: أنه أفضل ما يكون من الأعمال"[1].

ثالثاً: تعتقد الشيعة أن زيارة قبر الحسين توجب طول العمر، وحفظ النفس والمال، وزيادة الرزق، وتفريج الكُرب، وقضاء الحوائج، وهذه بعض مروياتهم في ذلك:

1- روى محمد بن مسلم، عن أبي جعفر قال: "إن الحسين صاحب كربلاء قُتل مظلوماً مكروباً عطشاناً لهفاناً، وحق على الله عز وجل أن لا يأتيه لهفان ولا مكروب ولا مذنب ولا مغموم ولا عطشان ولا ذو عاهة، ثم دعا عنده وتقرب بالحسين عليه السلام إلى الله عز وجل، إلا نفس الله كربته وأعطاه مسألته وغفر ذنبه ومد في عمره وبسط في زرقه، فاعتبروا يا أولي الأبصار"[2].

2- وروى صاحب البحار عن عبد الله بن هلال، عن أبي عبد الله قال: "قلت: جُعلت فداك ما أدنى ما لزائر قبر الحسين عليه السلام، فقال لي: يا عبد الله إن أدنى ما يكون له أن يحفظه الله في نفسه وماله حتى يرده إلى أهله، فإن كان يوم القيامة كان الله أحفظ له"[3].

3- رُوي عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر قال: "مرو شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام، فإن إتيانه يزيد في الرزق ويمد في العمر ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة من الله"[4].

4- وروى الحلبي عن أبي عبد الله في حديث طويل، قال: قلت: جُعلت فداك ما تقول فيمن ترك زيارته (الحسين) وهو يقدر على ذلك، قال: أقول: إنه قد عق رسول الله صلى الله عليه وآله، وعصا واستخف بأمر هو له، ومن زاره كان الله له وراء حوائجه وكفى ما أهمه من

---

(1) كامل الزيارات، باب أن زيارة الحسين عليه السلام أفضل ما يكون من الأعمال، ص276؛ وبحار الأنوار، 49/98، باب أن زيارته عليه السلام من أفضل الأعمال.

(2) كامل الزيارات، باب أن زيارة الحسين عليه السلام يُنفس بها الكرب وتُقضى بها الحوائج، ص313-314؛ وبحار الأنوار، 46/98، باب أن زيارته صلوات الله عليه توجب طول العمر وحفظ النفس والمال وزيادة الرزق وتنفس الكرب وقضاء الحوائج.

(3) بحار الأنوار، 46/98-47، نفس الباب السابق.

(4) كامل الزيارات، باب أن زيارة الحسين تزيد في العمر والرزق وأن تركها تنقصهما، ص284؛ ووسائل الشيعة، 413/14، باب تأكد استحباب زيارة الحسين بن علي عليهما السلام ووجوبها كفاية.

أمر دنياه، وإنه ليجلب الرزق على العبد ويخلف عليه ما أنفق ويغفر له ذنوب خمسين سنة، ويرجع إلى أهله وما عليه وزر ولا خطيئة إلا وقد مُحيت من صحيفته، فإن هلك في سفره نزلت الملائكة فغسلته وفتحت له أبواب الجنة، ويدخل عليه روحها حتى ينشر، وإن سلم فتح له الباب الذي ينزل منه الرزق، ويُجعل له بكل درهم أنفقه عشرة آلاف درهم وذخر ذلك له، فإذا حشر قيل له: لك بكل درهم عشرة آلاف درهم، وإن الله نظر لك وذخرها لك عنده(1).

5- وروى بشير الدهان عن أبي عبد الله أنه قال: إن الرجل ليخرج إلى قبر الحسين عليه السلام، فله إذا خرج من أهله بأول خطوة مغفرة ذنوبه، ثم لم يزل يقدس بكل خطوة حتى يأتيه، فإذا أتاه ناجاه الله تعالى فقال: عبد ي سلني أعطك، ادعني أجبك، اطلب مني أعطك، سلني حاجة أقضها لك، قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: وحق على الله أن يعطي ما بذل(2).

6- وجاء عن داود الحمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من لم يزر قبر الحسين عليه السلام فقد حُرم خيراً كثيراً، ونقص من عمره سنة(3).

رابعاً: تزعم الشيعة أن زوار الحسين يدخلون الجنة قبل الناس، ويكونون في جوار الرسول ﷺ، وعظيم تكريم الله لهم يوم القيامة، ومن مروياتهم في ذلك:

1- ما رُوي عن عبد الله الطحان، عن أبي عبد الله قال: سمته وهو يقول: ما من أحد يوم القيامة إلا وهو يتمنى أنه من زوار الحسين لما يرى مما يُصنع بزوار الحسين عليه السلام

---

(1) كامل الزيارات، باب ثواب ما للرجل في نفقته إلى زيارة الحسين عليه السلام، ص246؛ ووسائل الشيعة، 429/14، باب كراهة ترك زيارة الحسين عليه السلام؛ وتهذيب الأحكام، كتاب المزار، باب فضل زيارته عليه السلام، 38/6.

(2) كامل الزيارات، باب ثواب من زار الحسين عليه السلام راكباً وماشياً ومناجاة الله لزائره، ص253–254؛ ووسائل الشيعة، 420/14–421، باب تأكد استحباب زيارة الحسين ووجوبها كفاية؛ والمزار، للمفيد، باب ثواب من زار الحسين عليه السلام راكباً وماشياً ومناجاة الله لزائره، ص31؛ والمزار الكبير، باب فضل زيارته عليه السلام وحد وجوبها في الزمان على الأغنياء والفقراء، ص342.

(3) كامل الزيارات، باب أن زيارة الحسين تزيد في العمر والرزق وأن تركها تنقصهما، ص285؛ وبحار الأنوار، 48/98، باب أن زيارته توجب طول العمر وحفظ النفس والمال وزيادة الرزق وتنفس الكرب وقضاء الحوائج.

من كرامتهم على الله تعالى[1].

2- روى عبد الله بن زرارة أنه سمع أبا عبد الله يقول: إن لزوار الحسين بن علي عليهما السلام يوم القيامة فضلاً على الناس، قلت: وما فضلهم، قال: يدخلون الجنة قبل الناس بأربعين عاماً وسائر الناس في الحساب والموقف[2].

3- ورُوي عن أبي بصير أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام أو أبا جعفر عليه السلام يقول: من أحب أن يكون مسكنه الجنة ومأواه الجنة فلا يدع زيارة المظلوم، قلت: من هو، قال: الحسين بن علي صاحب كربلاء، من أتاه شوقاً إليه وحباً لرسول الله وحباً لفاطمة وحباً لأمير المؤمنين عليه السلام، أقعده الله على موائد الجنة يأكل معهم والناس في الحساب[3].

4- ما رواه عبد الله بن شعيب التميمي، عن أبي عبد الله أنه قال: ينادي منادٍ يوم القيامة: أين شيعة آل محمد، يقوم عنق من الناس لا يحصيهم إلا الله تعالى، فيقومون ناحية من الناس، ثم ينادي مناد: أين زوار قبر الحسين عليه السلام، فيقوم أناس كثير، فيقال لهم: خذوا بيد من أحببتم انطلقوا بهم إلى الجنة، فيأخذ الرجل من أحب، حتى إن الرجل من الناس يقول لرجل: يا فلان أما تعرفني أنا الذي قمت لك يوم كذا وكذا، فيدخله الجنة لا يدفع ولا يمنع[4].

5- رُوي عن أبي أسامة زيد الشحام أنه قال: "سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من أتى قبر الحسين عليه السلام تشوقاً إليه كتبه الله من الآمنين يوم القيامة، وأعطي كتابه بيمينه،

---

(1) كامل الزيارات، باب كرامة الله تبارك وتعالى لزوار الحسين بن علي عليهما السلام، ص358؛ ووسائل الشيعة، 424/14، باب تأكد استحباب زيارة الحسين ووجوبها كفاية.

(2) كامل الزيارات، باب أن زائري الحسين يدخلون الجنة قبل الناس، ص261-262؛ ووسائل الشيعة، 425/14، باب تأكد استحباب زيارة الحسين بن علي ووجوبهما كفاية؛ وبحار الأنوار، 26/98، باب أن زيارته صلوات الله عليه توجب غفران الذنوب ودخول الجنة والعتق من النار وحط السيئات ورفع الدرجات وإجابة الدعوات.

(3) كامل الزيارات، باب أن زائري الحسين يكونون في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي فاطمة عليهما السلام، ص260-261؛ ووسائل الشيعة، 496/14، باب استحباب زيارة الحسين حباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة رحمة له وتشوقاً إليه واحتساباً لوجه الله والدار الآخرة..

(4) كامل الزيارات، باب أن زوار الحسين مشفعون، ص311؛ وبحار الأنوار، 27/98، باب أن زيارته صلوات الله عليه توجب غفران الذنوب ودخول الجنة ...

وكان تحت لواء الحسين عليه السلام حتى يدخل الجنة فيسكنه في درجته، إن الله عزيز حكيم"[1].

6- ما رواه بكر بن محمد، عن أبي عبد الله أنه قال: "وكل الله بقبر الحسين عليه السلام سبعين ألف ملك شعثاً غبراً، يبكونه إلى يوم القيامة، يصلون عنده، الصلاة الواحدة من صلاتهم تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميين، يكون ثواب صلاتهم وأجر ذلك لمن زار قبره"[2].

وعلى غرار هذه الروايات يوجد في كتب الشيعة مئات الروايات التي تتنافس في المبالغة بذكر أصناف الثواب والأجر الذي يناله ويحظى به زوار قبر الحسين!!!

ولقد وصلت مبالغات الشيعة في الحديث عن فضائل زيارة قبر الحسين رضي الله عنه إلى حد لا يمكن أن يتصوره عقل، فعند النظر إلى الروايات السابقة يتبين أن زيارة قبر الحسين ليست أفضل من الحج فقط، بل هي عند الشيعة أفضل ما يكون من الأعمال على الإطلاق، ولو كان ذلك حقاً "لذكره القرآن العظيم في آياته، لماذا يُذكر الحج في آيات عدة من القرآن، ولا تُذكر زيارة قبر الإمام مطلقاً وهي أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام – بزعمهم – ... أليس هذا دليل الوضع والافتراء؟!"[3]

لذلك لا نعجب من وصف العلماء لهم بأنهم من أكذب الطوائف، وأن الكذب فيهم قديم[4].

حيث يعتمد الشيعة في نقل مروياتهم على من هم معروفين بالكذب والافتراء عند أهل العلم؛ بل ومنهم من هو متهم بالإلحاد، ومن المجاهيل الذين لا ذكر لهم في الكتب، ولا يعرفهم أهل العلم بالرجال[5]، فوضعوا تلك الروايات لمساندة مسيرتهم الوثنية، وشرَّعوا في دين الله ما لم يشرعه الله! وافتروا الكذب على الله بزعمهم أن الله يزور قبر الحسين مع الملائكة والأنبياء، وأن الله يناجي زوار قبر الحسين ويدخلهم الجنة قبل الناس بأربعين عاماً– تعالى الله عما يقوله

---

(1) كامل الزيارات، باب من زار الحسين تشوقاً إليه، ص270؛ ووسائل الشيعة، 497/14، باب استحباب زيارة الحسين حباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة، ورحمة له وتشوقاً إليه واحتساباً ولوجه الله والدار الآخرة.

(2) كامل الزيارات، باب بكاء الملائكة على الحسين، ص176؛ وبحار الأنوار، 56/98، باب أن الأنبياء والرسل والأئمة يأتونه عليه السلام لزيرته ويدعون لزواره ويبشرونهم بالخير ويستبشرون لهم.

(3) أصول مذهب الشيعة الإمامية، 457/2.

(4) انظر: منهاج السنة النبوية، 59/1.

(5) انظر: المصدر السابق، 59/1.

الظالمون علواً كبيراً.

وعند النظر لمتون تلك الروايات يتبين مدى التناقض الواضح في مضامينها، وهذا دليل على أنها روايات موضوعة، فمثلاً ثواب زيارة الحسين يتراوح في روايات الشيعة من ثواب عمرة واحدة[1] حتى وصل إلى ثواب ألف ألف حجة، وألف ألف عمرة[2].

وبعض الروايات ذكرت أن عند قبر الحسين أربعة آلاف ملك شُعث غُبر يبكون الحسين إلى أن تقوم الساعة[3]، وروايات ثانية ذكرت سبعون ألف ملك[4]، وثالثة ذكرت ألف ألف ملك شُعث غُبر يبكونه حتى تقوم الساعة[5].

وعلى غرار هذه الروايات هناك عشرات الروايات المتناقضة مع بعضها بعضاً، والتي يهدف الشيعة من ورائها إلى صرف الناس عن عبادة الله، وعن الالتزام بأوامر الله وشرائعه، والكيد للمسلمين ولدينهم.

وأيضاً مما يُنقض الروايات في ثواب زيارة الحسين ما رواه حنان بن سدير أنه قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في زيارة قبر الحسين عليه السلام، فإنه بلغنا عن بعضكم أنه قال: تعدل حجة وعمرة؟ فقال: ما أصعب هذا الحديث[6]! ما تعدل هذا كله، ولكن زوروه ولا تجفوه فإنه سيد شباب أهل الجنة، ..."[7]، "ولنتصور رده لو قال له السائل: بلغنا عنك أنها تعدل ألف ألف حجة ومثلها عمرة"[8].

---

(1) انظر: كامل الزيارات، باب أن زيارة الحسين تعدل عمرة، ص290.

(2) انظر: كامل الزيارات، باب ثواب زيارة الحسين يوم عرفة، ص321؛ وتهذيب الأحكام، كتاب المزار، باب فضل زيارته عليه السلام، 49/6-50؛ والمزار الكبير، باب فضل زيارته يوم عرفة، ص348-349.

(3) كامل الزيارات، باب بكاء الملائكة على الحسين بن علي عليهما السلام، ص175؛ ووسائل الشيعة، 434/14، باب كراهة ترك زيارة الحسين عليه السلام.

(4) كامل الزيارات، باب بكاء الملائكة على الحسين، ص176؛ ووسائل الشيعة، 422/14، باب استحباب تأكد زيارة الحسين ووجوبها كفاية.

(5) كامل الزيارات، باب من نأت داره وبعدت شقته كيف يزوره عليه السلام، ص481.

(6) في البحار (ما أضعف هذا الحديث).

(7) وسائل الشيعة، 451/14، باب استحباب اختيار زيارة الحسين على الحج والعمرة المندوبين؛ وبحار الأنوار، 35/98، باب أن زيارته تعدل الحج والعمرة والجهاد والإعتاق.

(8) التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، ص262.

وقال صاحب البحار في تأويله لهذه الرواية: "لعل المراد أنها لا تعدل الواجبين من الحج والعمرة، والأظهر أنه محمول على التقية"[1]، وكعادة علماء الشيعة عندما يجدون رواية لا توافق أهواءهم فإنهم يعمدون إلى تأويلها أو إلى القول بأنها خرجت تقية، أي أن جعفر الصادق قال هذا الكلام إما مجاملة، أو خوفاً من أهل السنة.

(1) بحار الأنوار، 35/98، باب أن زيارته تعدل الحج والعمرة والجهاد والإعتاق.

المطلب الثاني

كيفية الزيارة

يدعي الشيعة أن كربلاء حرماً آمناً؛ بل إنهم يدعون أن الله سبحانه وتعالى اتخذها حرماً قبل أن يتخذ مكة حرماً آمناً، قال أبو عبد الله: "إن الله اتخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتخذ مكة حرماً"[1]، ونالت كربلاء هذا الفضل بسبب وجود قبر الحسين فيها كما يزعم الشيعة، الذي يُعتبر قبره من أشهر الأماكن الدينية المعظمة لديهم، كيف لا وقد اعترفت الأحاديث بفضله، ونوهت عن قدره، واعتبرته ثالث الحرمين في الإسلام، لذلك أصبح قبر الحسين مزاراً للشيعة يُزار كما يُزار بيت الله الحرام، ولكن الفرق بينهما أن بيت الله الحرام يُحج إليه مرة واحدة في السنة مَن استطاع إليه سبيلاً، أما قبر الحسين فيستحب زيارته مرات عديدة في السنة لما أعده الله من عظيم الثواب لزواره بزعمهم[2].

وقد وضع الشيعة لزيارة قبر الحسين آداب ومراسم يجب على الزائر الإتيان بها لتكون زيارته صحيحة، ومن هذه الآداب:

أولا: صيام ثلاثة أيام متوالية قبل خروج الزائر من بيته، على أن يغتسل في اليوم الثالث، ويدعو قبل خروجه من المنزل بالمأثور[3].

ثانياً: أن لا يتخذ الزائر في سفره زاداً لذيذاً كاللحم المشوي مثلاً؛ بل يقتصر في زاده على الخبز واللبن[4].

ثالثاً: أن يتحلى الزائر في سفره بالسكينة والوقار والخشوع، وأن يُكثر من التهليل والتكبير والتحميد، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله[5]، مع حرصه على أن يكون حزيناً مكروباً، وأشعثاً مغبراً جائعاً، لما روى عن الصادق أنه قال: "إذا زرت أبا عبد الله عليه السلام فزره وأنت حزين مكروب شعث مغبر جائع عطشان، فإن الحسين عليه السلام قتل

---

(1) كامل الزيارات، باب فضل كربلاء وزيارة الحسين، ص449.

(2) انظر: تاريخ كربلاء، ص132.

(3) انظر: المزار الكبير، باب شهر شعبان، ص417.

(4) انظر روايات ذلك في: بحار الأنوار، 141/98، باب آداب زيارته من الغسل وغيرها.

(5) انظر: المزار الكبير، باب شهر شعبان، ص417.

حزيناً مكروباً شعثاً مغبراً جائعاً عطشاناً"[1].

رابعاً: أن يجتهد الزائر الراكب في إعانة الزائر الراجل، وأن يحذر من الاستخفاف به وعدم الاهتمام بشأنه[2].

خامساً: أن يراعي الزائر حسن الصحبة لمن يصحبه، وقله الكلام إلا بالخير، وغض البصر، والورع، وترك الخصومة وكثرة الأيمان والجدال[3].

سادساً: يستحب للزائر إذا وصل إلى نهر الفرات أن يكبر مائة تكبيرة، ويهلل مائة تهليلة، ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله مائة مرة، ثم ينزل الزائر ويغتسل في الفرات ويدعو بالمأثور، ويصلي ركعتين يقرأ في الأولى سورتي الفاتحة والكافرون، وفي الثانية الفاتحة والإخلاص، فإذا سلم يسبح ويدعو بالمأثور، ويتوجه إلى المرقد وعليه السكينة والوقار، وأن يقصر خطاه مع التكبير والتهليل والتحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يصل إلى باب المرقد[4].

سابعاً: يستحب للزائر أن يكثر من البكاء ورثاء الحسين رضي الله عنه داخل المرقد، وخصوصاً عند زيارته في النصف من شعبان[5].

هذه بعض الآداب التي وضعها علماء الشيعة لمن أراد زيارة قبر الحسين رضي الله عنه، والروايات فيها أكثر من أن تحصى.

أما كيفية زيارة مرقد الحسين رضي الله عنه، فقد بينتها الروايات في زياراته المطلقة، وسأُجمِلُها في النقاط الآتية:

1. إذا وصل الزائر إلى باب المرقد يقف أمامه ويكبر أربع تكبيرات، ويقول: "اللهم إن هذا مقام أكرمتني به وشرفتني، اللهم فأعطني فيه رغبتي على حقيقة إيماني بك وبرسولك عليه السلام"، ثم يدخل مقدماً رجله اليمنى قائلاً: بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله، اللهم أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين[6].

---

(1) كامل الزيارات، باب كيف يجب أن يكون زائر الحسين، ص252؛ وبحار الأنوار، 140/98، باب آداب زيارته من الغسل وغيرها.

(2) انظر: مفاتيح الجنان، ص533.

(3) انظر رواية ذلك في: كامل الزيارات، باب كيف يجب أن يكون زائر الحسين، ص250-251.

(4) انظر: المزار الكبير، باب شهر شعبان، ص418-421.

(5) انظر رواية ذلك في: كامل الزيارات، باب نوادر الزيارات، ص539.

(6) انظر: المزار الكبير، باب ورود المشهد، ص371.

2. يمشي الزائر حتى يدخل إلى صحن المرقد، فيكبر أربعاً متوجهاً إلى القبلة، ويرفع يديه ويدعو بالمأثور قائلاً: اللهم إني إليك توجهت، وإليك خرجت، وإليك وفدت، ولخيرك تعرضت، وبزيارة حبيب حبيبك إليك تقربت ... ثم يقرأ الزائر سورة الفاتحة، والمعوذتين، وآية الكرسي، وآخر سورة الحشر، ثم يصلي ركعتين تحية المرقد، ويدعو بالمأثور[1].
3. يمضي الزائر في مشيه حتى يشاهد قبر الحسين رضي الله عنه، فيكبر أربعاً مستقبلاً القبر وجاعلاً القبلة بين كتفيه قائلاً: اللهم أنت السلام ومنك السلام ... السلام على أمير المؤمنين، الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، السلام على الحسن والحسين، السلام على أئمة الهدى الراشدين ... ثم يمشي الزائر حتى يقف عند القبر مستقبلاً له قائلاً: السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله ... أشهد أنك أقمت الصلاة، وأتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، لعن الله أمة ظلمتك، وأمة قاتلتك، وأمة خذلتك[2]، ويستمر الزائر بالدعاء بمثل تلك العبارات التي فيها من الغلو ما الله به عليم، فضلاً عن عبارات اللعن والسب والطعن في كل من شارك في سفك دماء أهل البيت بزعمهم.
4. يضع الزائر يده اليسرى على القبر، ويشير بيده اليمنى ويقول: السلام عليك يا ابن رسول الله، إن لم تكن أدركت نصرتك بيدي، فهئنذا وافد إليك بنصري، قد أجابك سمعي وبصري، وبدني، ثم يرفع يديه إلى السماء ويقول: اللهم إني أشهد أن هذا القبر قبر حبيبك وصفوتك من خلقك، ثم ينزل الزائر يده اليسرى ويشير إلى القبر بيده اليمنى قائلاً: السلام عليك يا وارث الأنبياء، السلام عليك يا وحي الأوحياء ... بأبي أنت وأمي ما أجل مصيبتك، وقد تيقنت أن الله جل ثناؤه بكم ينفس الهم، وبكم يكشف الكرب، وبكم يمسك الأرض أن تسيخ بأهلها، وقد توجهت إلى ربي بك يا سيدي في قضاء حوائجي ومغفرة ذنوبي، ثم يقوم الزائر برفع يديه إلى السماء ويقول: اللهم قد ترى مكاني، وتسمع كلامي، وترى مقامي وتضرعي، وملاذي بقبر وليك وحجتك، اقضي لي حوائجي ولا تردني خائباً ...
5. ينكب الزائر على القبر ويدعو بالمأثور، ثم يرفع رأسه قائلاً: الحمد الله الذي جعلني من زوار قبر نبيه، ورزقني معرفة فضله، ثم ينحرف الزائر عن القبر ويتوجه إلى القبلة ويدعو

---

(1) انظر: المصدر السابق، نفس الباب، ص271-273؛ والمزار، للمفيد، باب القول عند ورود المشهد، ص101-103.

(2) انظر: المزار الكبير، باب الوقوف على الجدث، ص375-376؛ والمزار، للمفيد، باب القول عند معاينة الجدث، ص104-107.

بالمأثور.

6. ينحرف الزائر إلى عند رأس الحسين فيصلي ركعتين يقرأ في الأولى سورتي الفاتحة ويس، وفي الثانية يقرأ سورتي الفاتحة والرحمن، ثم يسبح تسبيح الزهراء، ويصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم، ويدعو بالمأثور، ويطلب حوائجه، ثم يسجد ويدعو.
7. يضع الزائر خده الأيمن على الأرض ويقول: يا كهفي حين تُعييني المذاهب، وتضيق علي الأرض بما رحبت، صلِ على محمد وعلى المستحفظين من آل محمد ثلاثاً، ثم يضع خده الأيسر على الأرض ويقول: يا مذل كل جبار، ويا معز كل ذليل، صلِ على محمد وآل محمد، وفرج عني يا حنان يا منان يا كاشف الكرب العظام، يقول ذلك ثلاثاً.
8. يسجد الزائر ويقول في سجوده: شكراً شكراً مائة مرة، ثم يسأل الله حاجته[1].
9. يمضي الزائر قليلاً فيقف عند الرجلين من قبل الحسين ويسلم على عليّ بن الحسين رضي الله عنه ومن معه من الشهداء، ويدعو بالمأثور[2].
10. إذا أراد الزائر الرحيل يتعين عليه وداع الحسين رضي الله عنه، فيقف على قبره ويستقبله ويقول: السلام عليك يا ولي الله، ثم يشير إلى القبر بالمسبحة بيده اليمنى، ثم يرفع يديه إلى السماء ويقول: اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارتي، ثم يضع خده الأيمن على القبر مرة، ثم يضع خده الأيسر مرة أخرى، ويلح في الدعاء ويطلب من الله قضاء حوائجه[3].

ويوجد في كتب الشيعة المعتبرة، وخصوصاً المزار منها، روايات يصعب حصرها في الزيارات المطلقة لمرقد الحسين رضي الله عنه، وجُلّ هذه الروايات متشابهة، مع فارق يسير بينها[4].

---

(1) انظر روايات ذلك في: المزار الكبير، باب القول عند الوقوف على الجدث، ص376-387؛ والمزار، للمفيد، باب القول عند الوقوف على الجدث، ص107-118.

(2) انظر: المصدر السابق، باب زيارة عليّ بن الحسين، ص387-388؛ والمزار، للمفيد، باب زيارة عليّ بن الحسين والشهداء، ص119-120.

(3) انظر: المصدر السابق، باب الوداع، ص392-395؛ والمزار، للمفيد، باب الوداع، ص127-129؛ وتهذيب الأحكام، كتاب المزار، باب وداع أبي عبد الله الحسين بن عليّ، 6/55-56.

(4) انظر مثلاً: الفروع من الكافي، كتاب الحج، باب زيارة قبر أبي عبد الله الحسين بن عليّ، 4/572-578؛ وبحار الأنوار، 98/148-268، باب زياراته المطلقة وهي عدة.

المطلب الثالث

الزيارات المخصوصة لمرقد الحسين رضي الله عنه

زعمت الشيعة أن لمرقد الحسين زيارات مخصوصة يُزار بها في أوقات معينة، فيقصده الشيعة من كل حدب وصوب من البلاد القريبة والنائية، ويبلغ عدد تلك الزيارات ثماني زيارات، وهذه الزيارات ليست كلها على درجة واحدة من الأهمية، فبعضها أهم من بعضها الآخر، وأهم هذه الزيارات ابتداءً من أول السنة الهجرية إلى آخرها ما يلي:

أولاً: زيارة عاشوراء

لقد كان قدر الله سبحانه وتعالى أن يستشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما في العاشر من محرم سنة 61هـ على أرض كربلاء في العراق[1]، وهذا اليوم عند الشيعة هو يوم المصيبة والحزن، يتفرغون فيه للبكاء والنياح وضرب الخدود وإقامة المآتم حزناً على مقتل الحسين، وزيارة مرقده[2].

أورد الشيعة في فضل زيارته في هذا اليوم كثير من الروايات الموضوعة التي ينسبها الشيعة إلى بعض الأئمة، فقد جاء في بعض الروايات أن: "من زار الحسين يوم عاشوراء وجبت له الجنة، وكان كمن زار الله في عرشه، وحشر يوم القيامة ملطخاً بدمه في جملة الشهداء مع الحسين، وكتب الله له ثواب ألفي ألف حجة، وألفي ألف عمرة، وألفي ألف غزوة مع الرسول ﷺ[3]، وغير ذلك كثير من الأجور المزعومة!

وقد خُص هذا اليوم بكثير من الأدعية التي يتلوها الشيعة عند مرقد الحسين، ومن أشهر هذه الأدعية ما رُوي عن الباقر بزعمهم من دعاء طويل يقوله الزائر بعد أن يصلي ركعتين عند قبر الحسين رضي الله عنه، ثم يكبر ويدعو بهذا الدعاء رافعاً يديه إلى السماء قائلاً: السلام

---

(1) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 1/396-397.

(2) انظر: مفاتيح الجنان، ص389.

(3) انظر روايات ذلك في: كامل الزيارات، باب ثواب من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، ص324؛ وبحار الأنوار، 98/104-106، باب فضل زيارته صلوات الله عليه في يوم عاشوراء وأعمال ذلك اليوم؛ والمزار، للمفيد، باب فضل زيارته يوم عاشوراء، ص51-52.

عليك يا ابن رسول الله، لقد عَظُمَت الرزية، وحلت وعظمت المصيبة بك وعلينا...، وتستمر فقارات الدعاء بعبارات الغلو بالحسين وأهل بيته ورثائهم، وصب اللعن على كل من شارك في قتل الحسين، وكل من خذله ولم ينصره، والتبرؤ منهم، وينتهي هذا الدعاء بتجديد الموالاة للنبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته عليهم السلام، ثم يقول الزائر مائة مرة: "اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد، وآخر تابع له على ذلك، اللهم العن العصابة التي جاهدت الحسين وشايعت وبايعت وتابعت على قتله، اللهم العنهم جميعاً".

وبعد أن يقول ذلك مائة مرة يقول مئة مرة أخرى: السلام عليك يا أبا عبد الله، وعلى الأرواح التي حلت بفنائك، عليك مني سلام الله أبداً، ثم يسجد الزائر ويقول في سجوده: اللهم لك الحمد حمد الشاكرين لك على مصابهم، الحمد لله على عظيم رزيتي، اللهم ارزقني شفاعة الحسين يوم الورود... [1].

وعلى غرار هذا الدعاء يوجد للحسين كثير من الأدعية التي يزار بها في هذا اليوم، والتي تتشابه مع بعضها بعضاً في السلام على الحسين وأهل بيته، وكثرة اللعن والسب على الذين لم ينصروا الحسين وشاركوا في قتله، والتقرب إلى الله في هذا اليوم بالبراءة منهم واللعنة عليهم، وغالباً ما تُختتم هذه الأدعية بحمد الله على هذ المُصاب الجلل، وسؤال الله أن يرزقهم شفاعة الحسين يوم القيامة.

بدع يوم عاشوراء

يتخذ الشيعة من هذا اليوم مأتماً يفعلون فيه شتى البدع والمنكرات، وأعمال الجاهلية من:

1. البكاء، وشق الجيوب، وضرب الخدود.
2. إنشاد المراثي.
3. ضرب السلاسل على الأكتاف والظهور، وشج الرؤوس بالسيوف، وإنزال الدم.
4. اللعن والشتم الذي يصل إلى تكفير الصحابة.
5. ارتداء الملابس السوداء في شهري محرم وصفر حداداً على الحسين.

---

(1) انظر رواية ذلك في: كامل الزيارات، باب ثواب من زار الحسين يوم عاشوراء، ص327-332؛ والمزار الكبير، باب ذكر العمل والدعاء في العشر الأول من ذي الحجة وزيارة أبي عبد الله الحسين، ص480-484؛ وبحار الأنوار، 291/98-293، باب كيفية زيارته يوم عاشوراء.

6. الإمساك عن الطعام والشراب من دون نية الصيام، والإفطار بعد العصر بما يقتات به أهل المصائب كاللبن والحليب والماء مثلاً، والابتعاد عن الأطعمة اللذيذة في هذا اليوم.
7. ترك السعي في قضاء الحوائج وعدم ادخار القوت في ذلك اليوم.
8. الابتعاد عن الضحك واللهو، ولعن قاتلي الحسين ألف مرة قائلين: اللهم العن قتلة الحسين عليه السلام.
9. إقامة مآتم للحسين وتعزية بعضهم بعضاً بقول: أعظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام، وجعلنا وإياكم من الطالبين بثأره، مع وليه الإمام المهدي من آل محمد عليهم السلام[1].

وغيرها كثير من البدع والمنكرات التي يقوم بها الشيعة في هذا اليوم بحجة الحزن على الحسين رضي الله عنه.

المناقشة والنقد

يمكن مناقشة الشيعة فيما ذهبوا إليه من تعظيم يوم عاشوراء بما يلي:

1. مما لا شك فيه أن مقتل الحسين رضي الله عنه مصيبة حلت بالأمة، فكل مسلم يُحزنه قتل الحسين رضي الله عنه، فهو من علماء الصحابة وابن بنت الرسول ﷺ، وكان عابداً وشجاعاً، وعلى الرغم من ذلك لا يجوز ما يفعله الشيعة من منكرات في ذلك اليوم حزناً على الحسين، فقد مات أشرف الخلق أجمعين ﷺ ولم يتخذ الناس يوم وفاته مأتماً، وكذلك قُبض الصديق رضي الله عنه، وقُتل الفاروق رضي الله عنه، وكذا عثمان بن عفان، وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، وقد كانوا جميعهم أفضل من الحسين رضي الله عنه، ولم يتخذ أحد من المسلمين يوم موتهم مأتماً كما يفعل الشيعة في يوم استشهاد الحسين رضي الله عنه[2].
2. لقد نهت الشريعة الإسلامية عن النياحة وشق الجيوب وضرب الخدود وما شابه ذلك، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى

---

(1) انظر: مفاتيح الجنان، ص389-390؛ والشيعة والتصحيح، ص133-134.

(2) انظر: البداية والنهاية، 221/8.

الجاهلية"[1]، ثم إن الأئمة عند الشيعة، والذين تجب طاعتهم، ثبت عنهم مثل ذلك، فقد جاء في بحار الأنوار أن الحسين قال لأخته: "يا أختاه إني أقسمت عليك فأبري قسمي لا تشقي علي جيباً، ولا تخمشي علي وجهاً، ولا تدعي علي بالويل والثبور إذا أنا هلكت"[2]، فالشيعة بأعمالهم تلك في هذا اليوم مخالفون للرسول ﷺ ولأئمتهم الذين أوجبوا طاعتهم بزعمهم.

3. إن المشروع عند أهل السنة والجماعة هو صوم يوم عاشوراء، فعندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة وجد اليهود يصومون هذا اليوم، فسألهم: لماذا يصومونه، فقيل: إنه يوم نجى الله فيه موسى وقومه، وأهلك فيه فرعون وقومه، وصامه موسى ونحن نصومه، فقال عليه الصلاة والسلام: أنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه[3]، وأمر بصوم يوم قبله أو يوم بعده مخالفة لليهود، هذا هو المشروع في يوم عاشوراء، فالزيادة على الصيام في يوم عاشوراء من دين الجاهلية كما يفعل الشيعة من اللطم والصراخ وقراءات الأدعية التي فيها سب سلف الأمة ولعنهم، قال ابن تيمية رحمه الله: "وصار الشيطان بسبب قتل الحسين رضي الله عنه يُحدث للناس بدعتين: بدعة الحزن والنوح يوم عاشوراء من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وإنشاء المراثي وما يُفضي إليه ذلك من سب السلف ولعنتهم، وإدخال من لا ذنب له مع ذوي الذنوب حتى يُسب السابقون الأولون، وتُقرأ أخبار مصرعه التي كثير منها كذب، وكأنَّ قصد من سن ذلك فتح باب الفتنة والفرقة بين الأمة"[4]، وقد ذكر بعض علماء المسلمين أنه لم يُشرع في يوم عاشوراء إلا استحباب الصيام فقط[5].

ثانياً: زيارة الأربعين

تقع زيارة الأربعين يوم عشرين من شهر صفر من كل سنة، حيث يحتفل الشيعة بعد أربعين يوماً من عاشوراء بيوم يسمونه الأربعين، أي مُضي أربعين يوماً على مقتل الحسين،

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ليس منا من شق الجيوب، 81/2، ح(1294).

(2) بحار الأنوار، 3/45، باب سائر ما جرى عليه بعد بيعة الناس ليزيد بن معاوية إلى شهادته صلوات الله عليه.

(3) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، 44/3، ح(2004) ؛ ومسلم، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، 796/2، ح(1130).

(4) منهاج السنة النبوية، 554/4.

(5) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، 131/2.

وتعتبر زيارة الأربعين من أعظم زيارات الحسين، إذ يحتشد في هذا اليوم مئات الألوف من الزائرين، الذين يشدون الرحال إلى قبر الحسين، ويسيرون إليه في مواكب عظيمة تسمى (مواكب الأنصار)، مُرتدين الملابس السوداء وحاملين معهم الرايات السوداء شعاراً للحزن والحداد، ويمشون بسكينة ووقار وهم يبكون ويلطمون على الصدور والخدود حتى يصلوا إلى مرقد الحسين، فيشرعون بتلاوة الأدعية المخصوصة لهذا اليوم[1].

ومن أشهر مروياتهم في زيارة الأربعين ما رواه صفوان بن مهران الجمال أنه قال: قال لي مولاي الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين: تزور عند ارتفاع النهار، وتقول: السلام على ولي الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجيبه، السلام على صفي الله وابن صفيه، السلام على الحسين المظلوم الشهيد، السلام على أسير الكربات وقتيل العبرات، اللهم إني أشهد أنه وليك وابن وليك، وصفيك وابن صفيك، الفائز بكرامتك، أكرمته بالشهادة وحيوته بالسعادة، واجتبته بطيب الولادة، وجعلته سيداً من السادة وقائداً من القادة ... فلعن الله من قتلك، ولعن الله من ظلمك، ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به ... صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وأجسادكم وشاهدكم وغائبكم وظاهركم وباطنكم، آمين رب العالمين، ثم تصلي ركعتين وتدعو بما أحببت وتنصرف إن شاء الله[2].

وزيارة الأربعين من الأمور التي ابتدعها الشيعة كغيرها من المبتدعات، فمن المعلوم أنه ليس من هدي الرسول ﷺ تجديد الأحزان وإثارة الأشجان بإحياء ذكرى الميت، سواء كان ذلك في ذكرى الأربعين أو مرور سنة أو سنتين على وفاته، فذلك من البدع والمنكرات، وقد قال الرسول ﷺ: {**أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**}[3]، فاحتفال الشيعة بذكرى أربعين الحسين أمر مُحدَث مبتدَع لم يُؤثَر عن الرسول ﷺ، ولا عن أصحابه رضي الله عنهم، ولا عن السلف الصالح رحمهم الله.

وبما أن زيارة الأربعين تُعد عند الشيعة من أعظم زيارات كربلاء كما ذكر الكليدار، فما هو السبب أو العلة التي من أجلها يحتفل الشيعة بهذا اليوم العظيم بزعمهم؟

---

(1) انظر: تاريخ كربلاء، ص136.

(2) المزار الكبير، باب ذكر العمل والدعاء في العشر الأول من ذي الحجة وزيارة الحسين، ص514-516؛ وبحار الأنوار، 98/331-332، باب زيارة الأربعين؛ والمزار، للشهيد الأول، ص185-188.

(3) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب تخفيف الصلاة والخطبة، 2/595، ح(867).

قال صاحب البحار بعد سرده لزيارة الأربعين: "ولعل العلة في استحباب الزيارة في هذا اليوم هو أن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه في مثل هذا اليوم وصل من المدينة إلى قبره الشريف وزاره بالزيارة التي مر ذكرها، فكان أول من زاره من الأنس ظاهراً، فلذلك يُستحب التأسي به، أو إطلاق أهل البيت عليهم السلام في الشام من الحبس والقيد في مثل هذا اليوم، أو علة أخرى لا نعرفها"[1].

ويُفهم من قول المجلسي أنه ليس عند الشيعة على استحباب زيارة الأربعين أي دليل في الكتاب والسنة النبوية الصحيحة، إنما مجرد أقاويل عارية عن الحجة والبرهان!!

وقد قمت بالبحث في بعض كتب أهل السنة والجماعة، فلم أجد أحداً ذكر أن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قام بزيارة الحسين رضي الله عنه بعد مُضي أربعين يوماً من استشهاده – كما يزعم المجلسي – وهل يُعقل أن هذا الصحابي الجليل الذي تربى على موائد القرآن يتلفظ بكلمات تلك الزيارة التي يفوح منها الشرك؟ وصدق الله القائل في محكم كتابه: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآَهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر:8].

ثالثاً: زيارة أول رجـــب

ورد في كتب الشيعة في فضل زيارة أول رجب عدة روايات منها: ما رُوي عن الصادق أنه قال: "من زار الحسين بن علي عليه السلام أول يوم من رجب غفر الله له البتة"[2]، وفي هذه الزيارة "يكثر الأعراب من أهل البادية والأرياف"[3].

أما صفة هذه الزيارة كما رواها الشهيد الأول في مزاره فهي كالآتي:

1. يغتسل الزائر ويلبس أطهر ثيابه.
2. يقف الزائر على باب المرقد ويستقبل القبلة ويطرح السلام على الرسول ﷺوأهل بيته.
3. يدخل الزائر ويقف عند قبر الحسين رضي الله عنه، ويكبر الله مائة مرة، ومن ثم يبدأ يدعو

---

(1) بحار الأنوار، 334/98، باب زيارة الأربعين.

(2) المزار، للمفيد، باب فضل زيارة أول رجب، ص39؛ ووسائل الشيعة، 465/14-466، باب تأكد استحباب زيارة الحسين في أول رجب وفي النصف منه.

(3) انظر: تاريخ كربلاء، ص137.

بدعاء طويل، ومما جاء فيه: السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن خاتم النبيين، يا ولي الله، يا صفي الله، يا سفير الله ... إلى قوله يا أبا عبد الله، لقد عظمت المصيبة وجلت الرزية بك علينا وعلى جميع أهل الإسلام، فلعن الله أمة أسست أساس الظلم والجور عليكم ...إلخ.

4. يُقَبِّل الزائر قبر الحسين رضي الله عنه بعد انتهائه من ذلك الدعاء الطويل، ثم يقوم بوضع خده الأيمن على القبر ثم الأيسر.
5. يدور الزائر حول القبر ويقبله من جوانبه الأربع!!
6. يمضي الزائر إلى قبر عليّ بن الحسين ويقف عنده ويسلم عليه قائلاً: السلام عليك أيها الصديق الطيب الزكي، فاشفع أيها السيد الطاهر إلى ربك في حط الأثقال عن ظهري، وارحم ذلي وخضوعي لك وللسيد أبيك صلى الله عليكما.
7. ينكب الزائر على القبر قائلاً: زاد الله في شرفكم في الآخرة كما شرفكم في الدنيا.
8. يتوجه الزائر إلى بقية الشهداء ويدعو عندهم بالمأثور، ثم يعود إلى عند رأس الحسين ويصلى صلاة الزيارة، ويدعو لنفسه ولأهله[1].

رابعاً: زيارة النصف من رجب

ورد في كتب الشيعة عدد من الروايات التي تحث الشيعة على زيارة الحسين رضي الله عنه في هذا اليوم، منها: ما رواه محمد بن أبي نصر البيزنطي قال: "سألت أبا الحسن الرضا (ع) في أي شهر نزور الحسين عليه السلام؟ قال: في النصف من رجب والنصف من شعبان"[2]، وتسمى هذه الزيارة بالغفيلة لغفلة عامة الناس عن عظيم فضلها[3].

وصفة هذه الزيارة كما يرويها الشهيد الأول في مزاره هي: أن يتوجه الزائر في هذا اليوم إلى مرقد الحسين رضي الله عنه، فإذا دخل إلى المرقد (أو كما يسموه الروضة)، يكبر الله

---

(1) انظر: المزار، للشهيد الأول، ص142-147؛ وبحار الأنوار، 336/98، باب زيارته عليه السلام في أول يوم من رجب والنصف من شعبان.

(2) المزار، للمفيد، باب زيارة النصف من رجب، ص40-41؛ ووسائل الشيعة، 466/14، باب تأكد استحباب زيارة الحسين في أول رجب وفي النصف منه؛ وكامل الزيارات، باب ثواب من زار الحسين في رجب، ص339.

(3) انظر: بحار الأنوار، 346/98، باب زيارة النصف من رجب ويومها.

ثلاثاً، ثم يقف عند قبر الحسين رضي الله عنه، ويدعو بالدعاء المخصص لهذا اليوم، ثم يقبل الزائر القبر ويتوجه إلى زيارة عليّ بن الحسين، ثم يمضي حتى يأتي قبور الشهداء، ويدعو عندهم بالمأثور في هذا اليوم[1].

هذا ويَعد الشيعة شهر رجب من الشهور المباركة، وقد ورد في كتب الشيعة كثير من الروايات في فضائل هذا الشهر، وفضل الصيام فيه، والقيام والدعاء، والغسل، وزيارة الحسين رضي الله عنه، ومن رواياتهم في ذلك زعمهم أن النبي ﷺ قال: {**رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي، ثم قال: من صامه كله استوجب على الله ثلاثة أشياء: مغفرة لجميع ما سلف من ذنوبه، وعصمة فيما بقي من عمره، وأماناً من العطش يوم الفزع الأكبر، فقام شيخ ضعيف فقال: يا رسول الله إني عاجز عن صيامه كله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: صم أول يوم فإن الحسنة بعشر أمثالها، وأوسط منه، وآخر يوم منه، فإنك تُعطى ثواب من صامه كله ... ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من أحد يصوم يوم الخميس أو خميس من رجب ثم يصلي ما بين العشاء والعتمة اثنتي عشرة ركعة ... إلا غفر له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر، ويُشفع يوم القيامة في سبع مائة من أهل بيته ممن استوجب النار ...**}[2].

وأيضاً من مروياتهم في ذلك أن النبي ﷺ قال: {**من صام يوماً من رجب وصلى فيه أربع ركعات، قرأ في أول ركعة مائة مرة آية الكرسي، وفي الركعة الثانية مائة مرة قل هو الله أحد، لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يُرى له**}[3].

المناقشة والرد

---

(1) انظر: المزار، ص161-164؛ وبحار الأنوار، 98/345-346، باب زيارة ليلة النصف من رجب ويومها.

(2) وسائل الشيعة، 8/99، باب استحباب صلاة الرغائب ليلة أول جمعة من رجب، قال ابن الجوزي: "هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، وقد اتهموا به ابن جهيم ونسبوه إلى الكذب"؛ الموضوعات، جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط1، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، 1996م، 2/125، وانظر: اللالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للسيوطي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، 2/48.

(3) وسائل الشيعة، 8/96، باب استحباب صلاة كل ليلة من رجب وكيفيتها وجملة من صلوات رجب، وهذه الرواية من الموضوعات على الرسول ﷺ، فأكثر رواتها مجاهيل، انظر: الموضوعات لابن الجوزي، 2/124.

1. ذكر جمعٌ من العلماء أنه لم يرد في فضل شهر رجب، ولا في صيامه، ولا قيام ليلة معينة فيه حديث صحيح يُحتج به، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما صوم رجب بخصوصه فأحاديثه كلها ضعيفة، بل موضوعة، لا يعتمد أهل العلم على شئ منها، وليست من الضعيف الذي يروى في الفضائل، بل عامتها من الموضوعات المكذوبات"[1].

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله: "وكل حديث في ذكر صوم رجب وصلاة بعض الليالي فيه فهو كذب مفترى"[2].

وقد كتب ابن حجر العسقلاني رحمه الله رسالة بعنوان: "تبيين العجب بما ورد في فضل رجب" وقد أورد فيها جُل الأحاديث المروية في فضل شهر رجب، وذكر أنه لا يوجد حديث صحيح خاص بفضل الصلاة أو الصيام في شهر رجب بالذات، ونص عبارته: "لم يرد في فضل رجب ولا في صيامه ولا في صيام شئ منه معين، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث يصلُح للحجة"[3].

2. إن فضل شهر رجب عند المسلمين داخل في عموم فضل الأشهر الحُرُم، التي قال الله سبحانه وتعالى فيها: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ** ...﴾ [التوبة:36]، فكل ما ورد من روايات عن فضائل شهر رجب وفضل الصيام والصلاة والدعاء والزيارة فيه، كلها روايات ضعيفة أو موضوعة، وجُلها من وضع الشيعة الذين ملؤوا الدنيا بكذبهم على النبي ﷺ وآل بيته.

خامساً: زيارة النصف من شعبان

وهي من أهم وأعظم وأقدم الزيارات لكربلاء التي يَكثُر فيها الزائرون القادمون لزيارة مرقد الحسين رضي الله عنه، وقد ورد في فضل زيارته في ليلة النصف من شعبان، وكذلك في

---

(1) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، 25/290-291.

(2) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن قيم الجوزية، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط1، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، 1970م، ص96.

(3) تبيين العجب بما ورد في فضل رجب، أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق إبراهيم بن إسماعيل آل عصر، دون رقم طبعة ودار نشر، 1987م، ص11.

يومه كثير من الروايات[1] كما يزعم الشيعة، فزائر الحسين في النصف من شعبان يغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ويصافحه مائة وأربعة وعشرون ألف نبي[2]، ويكتب الله له ألف حجة[3]، وغير ذلك كثير من الأجور التي وردت في روايات عديدة في فضل زيارة قبر الحسين في النصف من شعبان.

قال القمي عن تلك الروايات: "يكفيها فضلاً أنها رويت بعدة أسانيد معتبرة"[4].

وقد ورد في زيارة مرقد الحسين في هذا اليوم زيارتان: الزيارة الأولى هي الزيارة التي ذكرتها في زيارة أول رجب، والتي رواها الشهيد الأول في مزاره[5]، أما الزيارة الثانية فهي ما رواه المجلسي في بحاره عن الصادق أنه قال: تقف على القبر وتقول: الحمد لله العلي العظيم، والسلام عليك أيها العبد الصالح الزكي، أودعك شهادة مني لك تقربني إليك في يوم شفاعتك، أشهد أنك قتلت ولم تمت؛ بل برجاء حياتك حييت قلوب شيعتك، وبضياء نورك اهتدى الطالبون إليك، وأشهد أنك نور الله الذي لم يُطفأ أبداً، وأنك وجه الله الذي لم يهلك ولا يهلك أبداً، وأشهد أن هذه التربة تربتك، وهذا الحرم حرمك، وهذا المصرع مصرع بدنك، لا ذليل والله معزك، ولا مغلوب والله ناصرك، هذه شهادة لي عندك إلى يوم قبض روحي بحضرتك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته[6].

هذا وقد ذكر شيخ الشيعة عباس القمي في مفاتيح جنانه أن من أفضل أعمال هذه الليلة زيارة مرقد الحسين رضي الله عنه، ولكن من لا يستطيع الذهاب إلى مرقده في هذه الليلة فما عليه إلا أن يصعد مكاناً مرتفعاً، فينظر عن يمينه ثم عن يساره، ثم يرفع رأسه إلى السماء ويزور الحسين مردداً هذه الكلمات: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك ورحمه الله وبركاته ... ثم يصرح القمي بأن من يزور الحسين رضي الله عنه حيثما كان بهذه الزيارة

---

(1) انظر: تاريخ كربلاء، ص137.

(2) انظر روايات ذلك في: كامل الزيارات، باب ثواب زيارة الحسين في النصف من شعبان، ص333-336؛ والمزار الكبير، للمشهدي، باب فضل زيارة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الأضحى، ص347-348؛ ووسائل الشيعة، 468/14-469، باب تأكد استحباب زيارة الحسين في النصف من شعبان.

(3) انظر روايات ذلك في: بحار الأنوار، 100/98، باب فضل زيارته في أيام شهر رجب وشعبان ورمضان.

(4) مفاتيح الجنان، ص566.

(5) انظر: 151-152 من هذه الرسالة.

(6) بحار الأنوار، 342/98، باب زيارته في أول يوم من رجب والنصف من شعبان وليلتيهما.

يرجى أن يكتب له أجر حجة وعمرة[1]!!

المناقشة والرد

1. لم يكتفِ علماء الشيعة في صرف الناس عن الإسلام الصحيح، وإنما استمروا في التأسيس لعقيدة الشرك التي جاء الإسلام بنقضها، فأُعيدت عبادة الأصنام من جديد ولكن استبدل اللات والعزى بعليّ والحسين وبقية أئمة الشيعة، واستبدلت الكعبة المشرفة بمراقد الأئمة؛ بل أضحت زيارة مرقد الحسين رضي الله عنه أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام آلاف المرات[2]، كما تزعم روايات علماء الشيعة، ولكن في الحقيقة أن من له أدنى نصيب من العلم يعلم أن مثل هذه الزيارات المزعومة لم يشرعها الله سبحانه وتعالى، ولم يقل بها نبيه ﷺ، ولا أحد من سلف الأمة، فهي من المحدثات التي ابتدعتها الشيعة.

2. إن تخصيص النصف من شعبان بالصوم والاعتكاف والصلاة وزيارة مرقد الحسين رضي الله عنه، وغير ذلك من الأعمال التي يقوم بها الشيعة في هذا اليوم، غير مشروع باتفاق أئمة الإسلام[3]، قال ابن تيمية رحمه الله: "لا يُنشئ مثل هذا إلا جاهل مبتدع، وفتح مثل هذا الباب يوجب تغيير شرائع الإسلام، وأخذ نصيب من حال الذين شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله"[4].

3. لقد كان هدي النبي ﷺ في شهر شعبان هو الصوم، حيث كان ﷺ يصوم أكثر شهر شعبان، وقد وردت أحاديث عن النبي ﷺ في ذلك، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، فما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان"[5].

سادساً: زيارة ليلة القدر

---

(1) انظر: مفاتيح الجنان، ص237.

(2) انظر روايات ذلك في: كامل الزيارات، باب أن زيارة الحسين تعدل حججاً، ص302-307؛ وبحار الأنوار، 28/98-44، باب أن زيارته تعدل الحج والعمرة والجهاد والاعتاق.

(3) انظر: مجموع الفتاوى، 290/25؛ واقتضاء الصراط المستقيم، 256/2-257.

(4) المصدر السابق، 414/23.

(5) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب صوم شعبان، 38/3، ح(1969)؛ ومسلم، كتاب الصيام، باب صيام صيام النبي ﷺ في غير رمضان، 810/2، ح(1156).

جاء في كتب الشيعة كثير من الروايات في فضل زيارة الحسين رضي الله عنه في شهر رمضان، وخصوصاً ليلة القدر، رُوي عن أبي عبد الله أنه قال: "إذا كان ليلة القدر وفيها يفرق كل أمر حكيم، نادى منادٍ تلك الليلة من بطنان العرش أن الله تعالى قد غفر لمن أتى قبر الحسين في هذه الليلة"[1]؛ بل ذهبت رواياتهم المزعومة إلى أبعد من ذلك، "فمن زار قبر الحسين في شهر رمضان ومات في الطريق لم يُعرض ولم يحاسب، ويقال له: ادخل الجنة آمنا"[2].

فإذا كان هذا ثواب من مات وهو في طريقه إلى زيارة قبر الحسين، فما عسى أن يكون ثواب من زار الحسين في رمضان؟!

أما صفة هذه الزيارة كما جاء في رواياتهم فهي كالتالي:

1. يدخل الزائر إلى المرقد حتى يقف عند قبره رضي الله عنه، ويسلم عليه بالمأثور.
2. ينكب الزائر على القبر، ويضع خده عليه، ويتحول إلى عند رأس الحسين رضي الله عنه، ويقول: السلام عليك يا حجة الله في أرضه وسمائه، صلى الله على روحك الطيب وجدك الطاهر، وعليك السلام يا مولاي ورحمة الله وبركاته.
3. ينكب الزائر على القبر مرة أخرى ويضع خده عليه، ثم ينحرف إلى عند رأس الحسين ويصلي ركعتين للزيارة.
4. يتحول الزائر إلى الرجلين من الحسين ويزور عليّ بن الحسين قائلاً: "السلام عليك يا مولاي وابن مولاي ورحمة الله وبركاته، لعن الله من ظلمك، ولعن الله من قتلك، ولعن الله من استخف حرمتك، وضاعف عليهم العذاب الأليم، ثم يدعو بما يشاء، ثم يزور باقي الشهداء داعياً بالمأثور[3].

المناقشة والرد

إن ما ذهب إليه الشيعة من إحياء ليلة القدر بزيارة قبر الحسين رضي الله عنه، بدعة ما

---

(1) المزار، للمفيد، باب فضل زيارته ليلة القدر، ص54؛ وكامل الزيارات، باب ثواب من زار الحسين في غير يوم عيد ولا عرفة، ص341.

(2) كامل الزيارات، باب نوادر الزيارات، ص546.

(3) انظر روايات ذلك في المزار، للشهيد الأول، ص167-170؛ وبحار الأنوار، 98/350-351، باب زيارات ليالي شهر رمضان وأعمالها.

أنزل الله بها من سلطان، فقد كان من هدي المصطفى ﷺ الاجتهاد في العبادة في العشر الأواخر من رمضان، ويخص الليالي الفردية بالمزيد من العبادة تحرياً لليلة القدر، لمّا جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ "إذا دخل العشرُ، أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجد وشد المئزر"[1].

وكان ﷺ يحرص على الاعتكاف في العشر الأواخر، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده"[2].

فأين هدي المصطفى ﷺ مما يقوم به الشيعة من زيارة قبر الحسين رضي الله عنه في تلك الأيام المباركة! فسبحان من طبع على قلوب الظالمين أقفالها.

سابعاً: زيارة عيدي الفطر والأضحى

زعم علماء الشيعة أن من زار قبر الحسين رضي الله عنه في ليلة عيد الفطر، وليلة عيد الأضحى، غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر[3]، وكتب الله له ألف حجة مبرورة، وألف عمرة متقبلة، وقضيت له ألف حاجة من حوائج الدنيا والآخرة[4].

أما عن كيفية القيام بهذه الزيارة كما جاء في بعض مروياتهم:

1. يقف الزائر على باب المرقد وينظر نحو قبر الحسين رضي الله عه مستأذناً بقوله: يا مولاي، يا أبا عبد الله ... أأدخل يا مولاي، أأدخل يا ولي الله، أأدخل يا ملائكة الله الحافين

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر من شهر رمضان، 832/2، ح(1174)؛ والنسائي في المجتبى من السنن، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب الاختلاف على عائشة في إحياء الليل، 217/3، ح(1639).

(2) أخرجه البخاري، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر، 47/3، ح(2026)؛ ومسلم، كتاب الاعتكاف، باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان، 831/2، ح(1172).

(3) انظر روايات ذلك في: المزار، للمفيد، باب فضل زيارته ليلة الفطر، ص45؛ والمزار الكبير، باب فضل زيارة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الأضحى، ص348؛ وكامل الزيارات، باب ثواب زيارة الحسين في النصف من شعبان، ص335.

(4) انظر روايات ذلك في: المزار الكبير، باب فضل الجمع بين زيارة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة عرفة في سنة واحدة، ص350-351؛ وكامل الزيارات، باب ثواب زيارة الحسين يوم عرفة، ص319.

المحدقين بهذا الحرم.

2. إذا خشع قلب الزائر ودمعت عيناه فهذه علامة الإذن له بالدخول، فيدخل إلى داخل المرقد مقدماً رجله اليمنى وقائلاً: بسم الله وبالله وفي سبيل الله، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ...
3. يمضي الزائر حتى يقف بمحاذاة القبر خاشعاً متضرعاً باكياً، ويسلم عليه بالمأثور.
4. يقف الزائر عند رأس الحسين وهو على خشوعه وتضرعه وبكاه، ويدعو بالمأثور، ثم ينكب على القبر قائلاً: إنا لله وإنا إليه راجعون ...
5. يصلي الزائر بعد ذلك ركعتين ويهديهما إلى الحسين رضي الله عنه، ويدعو بالمأثور.
6. ينكب الزائر على القبر مرة أخرى ويقبله ويدعو بالمأثور.
7. يعطف الزائر جسمه قليلاً ناحية رجلي الحسين حيث عليّ بن الحسين، فيسلم عليه ويدعو بالمأثور، ومن ثم ينحرف ناحية قبور الشهداء ويسلم عليهم.
8. يمضي الزائر إلى مرقد العباس بن عليّ[1]، ويقف عند قبره ويسلم عليه، وينكب على قبره ويسلم عليه بالمأثور.
9. يصلي عند رأسه ركعتين، ثم يدعو بالدعاء الذي قاله عند رأس الحسين، ومن ثم يرجع الزائر إلى مرقد الحسين ويمكث عنده ما شاء، لكن لا يستحب له أن يبيت ليلته عند قبر الحسين رضي الله عنه.
10. يجب على الزائر قبل مغادرته قبر الحسين رضي الله عنه أن يقف عند رأسه ويودعه بالمأثور وهو يبكي.
11. يقبل الزائر قبر الحسين رضي الله عنه ويمسح جميع جسده بالقبر حتى يكون في أمان وحرز، ويخرج من عنده القهقرى مسلماً عليه وقائلاً: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا

---

(1) هو العباس بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، أمه أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة، ويُقال للعباس السقاء، قاتل مع أخيه الحسين في كربلاء واستشهد معه سنة 61هـ؛ انظر: الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم الدارمي، ط1، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، 1973م، 2/309-310؛ ونقد الرجال، 3/22.

قوة إلا بالله العلي العظيم[1].

قال محمد المشهدي بعد روايته لتلك الزيارة: "فإذا فعلت ذلك كنت كمن زار الله في عرشه"[2].

ثامناً: الزيارة في يوم عرفة

إن ما رُوي في كتب الشيعة عن فضل زيارة قبر الحسين رضي الله عنه في يوم عرفة هو مما لا يحصى عدداً وفضلاً، فلا يوجد كتاب من كتب المزار عند الشيعة إلا أفرد مصنفه باباً في فضل واستحباب زيارة قبر الحسين رضي الله عنه في يوم وليلة عرفة، وفي هذا الباب تتنافس الروايات في ذكر عظيم فضل وثواب من زار قبر الحسين رضي الله عنه في يوم وليلة عرفة، فقد زعمت رواياتهم أن من زار قبر الحسين رضي الله عنه يوم عرفة كان كمن زار الله تبارك وتعالى في عرشه، وكتب الله له ألف حجة، وألف عمرة، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل، بل ذهبت رواياتهم إلى أكثر من ذلك، فمن زار قبر الحسين يوم عرفة كتب الله له بكل خطوة يخطوها إلى قبر الحسين حجة بمناسكها، وقيل أيضاً وغزوة[3].

وقد بلغ بهم الكذب أن زعموا أن أبو عبد الله قال: "من كان مُعسراً فلم يتهيأ له حجة الإسلام فليأت قبر الحسين وليعرف عنده، فذلك يجزيه عن حجة الإسلام[4]!

أما عن كيفية زيارته كما وردت في روايات لكبار علماء الشيعة، فيمكن إجمالها فيما يلي:

---

(1) انظر روايات ذلك في: المزار، للشهيد الأول، ص154-161؛ والمزار الكبير، باب الاستئذان وزيارة العباس بن عليّ وباب الوداع، ص421-427؛ وبحار الأنوار، 98/352-355، باب زياراته ليلتي عيد الفطر وعيد الأضحى.

(2) المزار الكبير، باب الوداع، ص427.

(3) انظر روايات ذلك في: كامل الزيارات، باب ثواب زيارة الحسين يوم عرفة، ص316-320؛ والمزار، للمفيد، باب فضل زيارته يوم عرفة، ص49؛ وبحار الأنوار، 98/85-87، باب فضل زيارته في يوم عرفة أو العيدين؛ وفروع الكافي، كتاب الحج، باب فضل زيارة أبي عبد الله الحسين، 4/580.

(4) كامل الزيارات، باب ثواب زيارة الحسين يوم عرفة، ص322؛ والمزار، للمفيد، باب فضل زيارته يوم عرفة، ص47-48.

1. يقف الزائر على باب المرقد متحلياً بالسكينة والوقار، ويكبر الله تعالى، ثم يقول: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلاً، ثم يسلم على الرسول ﷺ وعلى جميع أئمة الشيعة بالمأثور.

2. يدخل الزائر إلى مرقد الحسين رضي الله عنه ويقف مما يلي الرأس فيسلم على الحسين رضي الله عنه ويدعو بالمأثور.

3. يقبل الزائر القبر، ثم يصلي عند رأس الحسين ركعتين يقرأ فيهما ما شاء من السور، وبعد انتهائه من الصلاة يدعو بالمأثور، ثم يهدي الركعتان إلى الحسين رضي الله عنه، ثم يمضي الزائر إلى عند رجلي الحسين ويزور ابنه عليّ بن الحسين ويسلم عليه ويدعو بالمأثور، ثم يخرج من باب المرقد الذي عند رجل عليّ بن الحسين، ويتوجه إلى زيارة باقي الشهداء، ويدعو عندهم بالمأثور.

4. يعود الزائر إلى عند رأس الحسين ويكثر من الدعاء لنفسه ولأهله ولجميع المؤمنين.

5. إذا أراد الزائر الخروج من المرقد يتعين عليه الانكباب على القبر، فيسلم على الحسين ويودعه بالمأثور، ويخرج من عنده راجعاً إلى الخلف، ويكثر من قول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

6. يمضي الزائر إلى مشهد العباس ويقف على قبره ويسلم عليه ويدعو بالمأثور، ثم ينكب على قبره ويدعو، ثم يصلي عنده رأسه ركعتين، ويدعو بما يشاء، ثم يقوم بوداعه بالمأثور.

7. يرجع الزائر إلى قبر الحسين ويقف عنده كوقوفه في أول زيارته، ويدعو بالمأثور، ثم يسلم على النبي والأئمة واحداً واحداً، ثم يدعو بما شاء.

8. يحول الزائر وجهه وهو عند قبر الحسين ناحية قبور الشهداء، ويودعهم بالمأثور.

9. يخرج الزائر من مرقد الحسين راجعاً إلى الخلف، مع حرصه على أن لا يولي وجهه عن القبر حتى يبتعد عنه ويقف عند الباب، فيتجه إلى القبلة ويدعو بما شاء، ثم ينصرف[1].

المناقشة والرد

---

(1) انظر: المزار الكبير، باب دعاء يوم عرفة وزيارة أبي عبد الله في يوم عرفة، ص462-467؛ والمزار للشهيد الأول، ص170-178؛ وبحار الأنوار، 98/359-363، باب زيارة ليلة عرفة ويومها.

إن من يقرأ روايات الشيعة في فضل زيارة قبر الحسين رضي الله عنه في يوم وليلة عرفة، وكذلك في عيدي الفطر والأضحى، ليتعجب أشد العجب من الكم الهائل الذي يصعب حصره من الثواب والفضل الذي يحظى به زائر قبر الحسين في هذه الأيام المباركة، لكن السؤال الذي يتبادر إلى عقل أي مسلم غيور على دينه هو: لماذا تؤكد وتحث الروايات الشيعية على زيارة قبر الحسين رضي الله عنه في يوم وليلة عرفة على وجه الخصوص؟!

إن وراء الأكمة ما وراءها، فليس هدف الشيعة من وراء تلك الروايات تقديس الحسين رضي الله عنه، ولكن هدفهم الحقيقي هو الكيد للأمة الإسلامية، فقد أقض مضاجعهم اجتماع المسلمين وتلاقيهم في صعيد واحد يوم عرفة، فأخذوا يبحثون عما يشق صفهم ويمزق وحدتهم، فعمدوا إلى وضع مثل تلك الروايات ليشرِّعوا من الدين ما لم يشرعه الله[1]، لكن الخيبة والخسران سيكونان نصيبهم بإذن الله تعالى في الدنيا والآخرة.

(1) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية، 463/2.

المبحث الثالث

فضل التربة الحسينية وكربلاء والكوفة عند الشيعة

المطلب الأول: فضل شد الرحال لكربلاء والكوفة.

المطلب الثاني: التربة الحسينية وآدابها.

المطلب الثالث: تفضيل كربلاء والنجف والكوفة على مكة والمدينة.

المبحث الثالث

فضل التربة الحسينية وكربلاء والكوفة

من المتعارف عليه عند جميع المسلمين وجود ثلاث مدن مقدسة لكافة المسلمين، وهي: مكة المكرمة التي تحوي بيت الله الحرام الذي يحج إليه المسلمين، والمدينة المنورة التي هاجر إليها الرسول ﷺ ودفن فيها، والقدس التي يوجد فيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وبجانب هذه المدن يقدس الشيعة مدن أخرى لم تثبت لها أي قداسة في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ؛ بل تدرج بهم الغلو إلى الاعتقاد بأفضلية تلك المدن على مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وهذا ما سنفصله بعون الله تعالى في المطالب التالية:

المطلب الأول

فضل شد الرحال لكربلاء والكوفة

لقد جعل الشيعة من كَرْبَلاء[1] حرماً، ومن الكوفة[2] حرماً، وغيرها من أماكن قبور أئمتهم المزعومة حرماً مقدساً.

فكربلاء عند هؤلاء روضة من رياض الجنة، لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون، وهي تنادى بأنها أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي دفن فيها سيد شباب أهل الجنة الحسين بن عليّ رضي الله عنهما[3].[4]

كذلك تزعم الشيعة في رواياتهم التي يصعب حصرها في فضل زيارة قبرالحسين رضي الله عنه في كربلاء، أن من خرج من منزله قاصداً زيارة الحسين رضي الله عنه، ماشياً، كتب

---

(1) بفتح أوله وإسكان ثانيه، وهي مدينة عراقية تبعد مسافة ستين كيلومتر عن الكوفة، تحفها حدائق النخيل، وقيل ان اسمها مشتق من الكربلة وهي رخاوة في القدمين، فيجوز أن تكون أرضها رخوة فسميت بذلك، وروي أن الحسين رضي الله عنه لما وصل إليها قال: ما اسم هذه الأرض؟ فقيل له: كربلاء، فقال: أرض كرب وبلاء، وأراد الخروج منها فمُنع وقتل فيها؛ انظر معجم البلدان، 445/4؛ ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير البلادي الحربي، ط1، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، 1982م، ص267.

(2) بالضم، وهي مدينة عراقية، أسسها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 17هـ، تقع على نهر الفرات، وتبعد عن العاصمة بغداد 156 كيلومتر، وقيل عن سبب تسميتها بالكوفة، لاستدارتها، وقيل لاجتماع الناس بها، وقيل إن حبل يحيط بها كالكفاف عليها، وقيل غير ذلك، وقد اتخذها عليّ رضي الله عنه عاصمة له عندما تولى الخلافة، فلما قتل دفن فيها، واشتهر من أهل الكوفة الكثير من العلماء أمثال: أبو الأسود الدُؤلي، وجابر بن حيان، والإمام أبا حنيفة النعمان، وغيرهم الكثير، انظر: معجم البلدان، 490/4–491؛ ومعجم المعالم الجغرافية، ص267–268.

(3) انظر روايات ذلك في: المزار، للمفيد، باب فضل كربلاء، ص23؛ والمزار الكبير، باب فضل كربلاء، ص337–338؛ وكامل الزيارات، باب فضل كربلاء وزيارة الحسين، ص451.

(4) اختلف العلماء في مكان قبر الحسين رضي الله عنه، فلم يثبت أن القبر الذي يحج إليه الشيعة في كربلاء هو مكان دفنه؛ انظر للتفصيل: البداية والنهاية، 221/8–222، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "عامة هذه القبور والمشاهد مضطرب مختلف لا يكاد يقف منه على العلم إلا في قليل منها بعد بحث شديد"؛ مجموع الفتاوى، 447/27.

الله له بكل خطوة ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة، ورفع له ألف درجة[1]، إلى غيرذلك من الأجورالتي أعدها الله لزائر الحسين رضي الله عنه، والتي ذكرت بعضها في ثنايا هذه الرسالة.

أما الكوفة فيزعم الشيعة أنها حرم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، روى المجلسي بالإسناد عن عاصم بن عبد الواحد المديني أنه قال: "سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: مكة حرم الله، والمدينة حرم محمد صلى الله عليه وآله، والكوفة حرم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإن علياً حرّم من الكوفة ما حرّم إبراهيم من مكة، وما حرّم محمد صلى الله عليه وآله من المدينة"[2].

ولهذا جعلوا أفضل بقاع الأرض بعد حرم الرسول ﷺ الكوفة، فرووا عن أبي جعفر أنه سُئل عن: أي بقاع الأرض أفضل بعد حرم الله عز وجل وحرم رسوله صلى الله عليه وآله، فقال: "الكوفة يا أبا بكر، هي الزكية الطاهرة، فيها قبور النبيين والمرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصادقين"[3].

وروى المشهدي بإسناده عن أبي جعفر الباقر أنه قال: "لو يعلم الناس ما في مسجد الكوفة لأعدوا له الزاد والرواحل من مكان بعيد، إن صلاة فريضة فيه تعدل حجة، وصلاة نافلة تعدل عمرة"[4].

ولم يكتفِ الشيعة بذلك الغلو؛ بل نسبوا زوراً وبهتاناً إلى عليّ رضي الله عنه أنه قال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول عليه السلام، ومسجد الكوفة"[5]، لذلك زعموا أن علياً رضي الله عنه عندما جاء رجل وهو في مسجد الكوفة وأخبره

---

(1) انظر: كامل الزيارات، باب ثواب من زار الحسين راكباً أو ماشياً، ص255؛ وبحار الأنوار، 142/98-143، باب آداب زيارته من الغسل وغيرها.

(2) بحار الأنوار، 399/97، باب فضل الكوفة ومسجدها الأعظم وأعماله.

(3) كامل الزيارات، باب فضل الصلاة في مسجد الكوفة وثواب ذلك، ص76؛ ووسائل الشيعة، 255/5، باب تأكد استحباب قصد المسجد الأعظم بالكوفة ولو من بُعد.

(4) المزار الكبير، باب ذكر ما جاء في فضل المسجد الجامع بالكوفة، ص122؛ والمزار، للمفيد، باب فضل مسجد الكوفة، ص7.

(5) وسائل الشيعة، 262/5، باب عدم استحباب السفر للصلاة في شئ من المساجد إلا المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله ومسجد الكوفة؛ وبحار الأنوار، 240/96، باب فضل المسجد الحرام وأحكامه.

بأنه سوف يمضي إلى المسجد الأقصى لفضل الصلاة فيه، رده عليّ رضي الله عنه وأمره أن يصلي في مسجد الكوفة، لأن صلاة الفريضة فيه تعدل حجة مبرورة، وصلاة النافلة تعدل عمرة مبرورة، وما دعا فيه مكروب ولا صاحب حاجة إلا أجابه الله وفرج عنه كربه[1]؛ بل زعموا في بعض رواياتهم أن مجرد الجلوس في مسجد الكوفة بدون صلاة ولا ذكر يعتبر عبادة، ولو علم الناس ما لهذا المسجد من منزلة وفضل لأتوه ولو حبواً[2]، وغير ذلك من الترهات والأكاذيب التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

ومما لا شك فيه أن ما يدعيه الشيعة من قدسية وفضل كربلاء والكوفة وغيرها من المدن المقدسة لديهم، لهو محض افتراء على دين الله سبحانه وتعالى، فلم يثبت أي فضيلة سواء لكربلاء أو للكوفة ومسجدها، أو أي من مدن الشيعة، لا في الكتاب ولا في السنة النبوية، ولم يقل بذلك أي من علماء الأمة في خير القرون، وصدق من وصفهم بقوله: "الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم"[3].

---

(1) انظر: المزار الكبير، باب ذكر ما جاء في المسجد الجامع بالكوفة، ص125-126؛ وكامل الزيارات، باب فضل الصلاة في مسجد الكوفة، ص80-81.

(2) الفروع من الكافي، كتاب الصلاة، باب فضل المسجد الأعظم بالكوفة وفضل الصلاة فيه، 491/3؛ وكامل الزيارات، باب فضل الصلاة في مسجد الكوفة، ص73.

(3) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، 59/1.

المطلب الثاني

التربة الحسينية وآدابها

جعل الشيعة للتربة الحسينية قداسة دونها كل قداسة، فلا يكاد يخلو بيت من بيوتهم إلا وفيه من تراب كربلاء، تلك المدينة التي استشهد الحسين فيها، يسجدون عليه، لأن السجود في المذهب الشيعي لا يجوز إلا على الأرض أو ما ينبت منها غير المأكول والملبوس، والسجود على التربة الحسينية بزعمهم أفضل لشرفها وقداستها وطهارة من دفن فيها[1].

ولم يتوقف الشيعة عند السجود على التربة الحسنية فحسب، بل تعدوا ذلك إلى تقبيلها والتبرك بها، وأكلها بقصد الشفاء من كل داء، وصنعوا منها أشكالاً مختلفة يحملونها معهم في أسفارهم حتى يأمنوا من كل خوف.

ومستند الشيعة في كل ذلك كثير من الروايات التي تتحدث عن فضائل التربة الحسنية وآثارها، وقد عقد المجلسي في بحاره باباً بعنوان: تربته صلوات الله عليه وفضلها وآدابها وأحكامها[2]، واشتمل هذا الباب على ثلاث وثمانين رواية في فضل وفوائد تربة الحسين، وقد جعلت هذه الروايات وغيرها من الروايات المبثوثة في كتب الشيعة لتلك التربة المقدسة من المعجزات أكثر من أن تذكر، فهي بزعمهم:

أولاً: شفاء من كل داء ، وأمان من كل خوف

جعل الشيعة الأكل من تربة الحسين البلسم الشافي من كل داء، والحصن الحصين من كل خوف، يأكل منها المريض فيشفى من سقمه، كأن لم يكن به بأس، فعن أبي عبد الله أنه قال: "من أصابته علة فبدأ بطين قبر الحسين عليه السلام شفاه الله من تلك العلة إلا أن تكون علة السام"[3].[4]

---

(1) انظر: الأرض والتربة الحسينية، محمد حسين كاشف الغطاء، دون رقم طبعة، المطبعة الحيدرية، النجف، 1369هـ، ص31.

(2) بحار الأنوار، 118/98.

(3) السَّام: الموت، انظر: لسان العرب، 314/12.

(4) كامل الزيارات، باب ما يستحب من طين قبر الحسين وأنه شفاء، ص462؛ وبحار الأنوار، 124/98، باب تربته صلوات الله عليه وفضلها وآدابها وأحكامها.

وجاء في رواية أخرى أنها "الدواء الأكبر"[1]، وكذلك يُحنك بها الطفل فيكون في مأمن من كل خطر، فعن أبي عبد الله أنه قال: "حنكوا أولادكم بتربة الحسين عليه السلام فإنها أمان"[2].

وقد وضع الشيعة مجموعة من الآداب للاستشفاء بالتربة الحسينية يجب مراعاتها، منها:

1. أن يكون متناول التربة عارفاً بمكانة وقدر الحسين، حتى يكون للتربة الحسينية الأثر المرجو من تناولها، فعن أبي عبد الله أنه قال: "لو أن مريضاً من المؤمنين يعرف حق أبي عبد الله عليه السلام وحرمته وولايته، أخذ من طين قبره مثل رأس أنملة، كان له دواء"[3].

2. تقبيل التربة ووضعها على العينين، وإمرارها على سائر الجسد، والدعاء بالمأثور عندهم قبل تناولها، وهو بمثابة الاستئذان في تناولها، فقد روى محمد بن المشهدي في مزاره أن رجلاً سأل الصادق فقال: إني سمعتك تقول: إن تربة الحسين من الأدوية المفردة، وأنها لا تمر بداء إلا هضمته، فقال: قد كان ذلك أو قد قلت ذلك فما بالك؟ قال: إني تناولتها ما انتفعت بها، فقال: أما أن لها دعاء فمن تناولها ولم يدع به واستعملها لم يكد ينتفع بها، قال: فقال له: ما أقول إذا تناولت التربة؟ فقال: قبلها قبل كل شئ وضعها على عينيك، ولا تتناول منها أكثر من حمصة، فإذا تناولت فقل: اللهم إني أسألك بحق الملك الذي قبضها، واسألك بحق النبي الذي خزنها، وأسألك بحق الوصي الذي حل فيها أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تجعله شفاء من كل داء، وأمان من كل خوف، وحفظاً من كل سوء ... فإذا فعلت ذلك إن شاء الله فاشددها في شئ واقرأ عليها ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر:1] ، فإن الدعاء الذي تقدم لأخذها في الاستئذان لأخذها، وقراءة **(إنا أنزلناه)** ختمها، فإذا أردت أكلها فقل: بسم الله وبالله، اللهم اجعله رزقاً واسعاً، وعلماً نافعاً، وشفاء من كل داء، إنك على كل شئ

---

(1) انظر: كامل الزيارات، باب ما يستحب من طين قبر الحسين وأنه شفاء، ص462؛ وبحار الأنوار، 124/98، باب تربته صلوات الله عليه وفضلها وآدابها وأحكامها؛ والمزار، للمفيد، باب فضل طين قبر الحسين، ص143.

(2) كامل الزيارات، باب أن طين قبر الحسين شفاء وأمان، ص466؛ والمزار، للمفيد، باب فضل طين قبر الحسين، ص144؛ المزار الكبير، باب فضل طين قبر الحسين، ص362.

(3) كامل الزيارات، باب ما يستحب من طين قبر الحسين وأنه شفاء، ص465؛ والمزار، للمفيد، باب فضل طين قبر الحسين، ص143.

قدير"[1]، وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله أنه قال: "إن الله جعل ترب جدي الحسين عليه السلام شفاء من كل داء وأماناً من كل خوف، فإن تناوَلَهَا أحدكم فليقبلها ويضعها على عينيه، وليمررها على سائر جسده وليقل: اللهم بحق هذه التربة، وبحق من حل بها وثوي فيها، وبحق أبيه وأمه وأخيه والأئمة من ولده، وبحق الملائكة الحافين به إلا جعلتها شفاء من كل داء وبراء من كل مرض، ونجاة من كل آفة وحرزاً مما أخاف وأحذر، ثم ليستعملها"[2].

3. يؤكل منها مقدار حمصة وعدم تجاوز ذلك، فقد رُوي عن الصادق أنه قال: "لا تتناول منها أكثر من حمصة، فإن من تناول منها أكثر من ذلك فكأنما أكل من لحومنا ودمائنا"[3]، هذا وقد ورد في كثير من الروايات تحريم أكل التراب، لكنها استثنت تراب الحسين، فقد روى جعفر بن قولويه عن أبي عبد الله أنه قال: "الطين كله حرام كلحم الخنزير، ومن أكله ثم مات منه لم أصل عليه، إلا طين قبر الحسين فإن فيه شفاء من كل داء، ومن أكله بشهوة لم يكن فيه شفاء"[4].

4. شرب جرعة من الماء بعد تناول التربة الحسينية والدعاء بالمأثور، لما رُوي عن أبي عبد الله أنه قال: "من أكل من طين قبر الحسين غير مستشفٍ به فكأنما أكل من لحومنا، فإذا احتاج أحدكم إلى الأكل منه ليستشفي به فليقل: بسم الله وبالله اللهم رب هذه التربة المباركة الطاهرة، ورب النور الذي أنزل فيه، ورب الجسد الذي سكن فيه، ورب الملائكة الموكلين به، اجعله رزقاً واسعاً من داء كذا وكذا ... واجرع من الماء جرعة خلفه وقل: اللهم اجعله رزقاً واسعاً وعلماً نافعاً وشفاء من كل داء وسقم ... فإن الله تعالى يدافع بها كل ما يجد من السقم والهم والغم إن شاء الله"[5].

---

(1) المزار الكبير، باب فضل طين قبر الحسين ومقدار ما يؤخذ من تربته، ص363-364.

(2) بحار الأنوار، 119/98، باب تربته صلوات الله عليه وفضلها وآدابها واحكامها؛ ووسائل الشيعة، 522/14-523، باب استحباب الاستشفاء بتربة الحسين والتبرك بها وتقبيلها.

(3) بحار الأنوار، 135/98، باب تربته صلوات الله عليه وفضلها وآدابها وأحكامها.

(4) كامل الزيارات، باب أن الطين كله حرام إلا طين قبر الحسين فإنه شفاء، ص478؛ وبحار الأنوار، 129/98، باب تربته صلوات الله عليه وفضلها وآدابها وأحكامها.

(5) بحار الأنوار، 134/98-135، باب تربته صلوات الله عليه وفضلها وآدابها واحكامها.

ثانياً: السجود عليها يخرق الحُجب السبع ويُنور الأرضين السبع

يزعم الشيعة أن السجود على التربة الحسينية يخرق الحجب السبع، روى معاوية بن عمار أنه كان لأبي عبد الله عليه السلام خريطة ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله عليه السلام، فكان إذا حضرت الصلاة صبه على سجادته وسجد عليه، ثم قال عليه السلام: "السجود على تربة الحسين عليه السلام يخرق الحجب السبع[1]، والحجب السبع كما يزعم العالم الشيعي محمد حسين كاشف الغطاء[2] "هي الحاءات السبع من الرذائل التي تحجب النفس عن الاستضاءة بأنوار الحق، وهي: (الحقد، والحسد، والحرص، والحدة، والحماقة، والحيلة، والحقارة)، فالسجود على التربة من عظيم التواضع والتوسل بأصفياء الحق يمزقها ويخرقها ويبدلها بالحاءات السبع من الفضائل، وهي: (الحكمة، والحزم، والحلم، والحنان، والحصافة، والحياء، والحب)"[3].

لكن القمي في مفاتيح جنانه عقب على هذه الرواية بقوله: "أي يورث قبول الصلاة عند ارتقائها السماوات"[4]، فمعنى الحجب السبع عند القمي هي: السموات السبع.

ورُوي عن الصادق أنه قال: "السجود على طين قبر الحسين عليه السلام ينور إلى الأرضين السبعة"[5].

هذا ويلتزم الشيعة بالسجود على التربة الحسينية، ومساجدهم مليئة بها، ولعل السر في التزامهم السجود على تلك التربة الحسينية، كما ذكر كاشف الغطاء، يعود إلى كثرة الروايات الدالة على عظيم فضلها، بالإضافة إلى كون السجود عليها أسلم من حيث النظافة والنزاهة من السجود على سائر الأرض الملوثة بالجراثيم والغبار، والأهم من كل ذلك حسب زعم كاشف الغطاء أن المصلي عندما يضع جبينه على تلك التربة، فإنه يتذكر مأساة الحسين وآل بيته، وتضحيتهم في سبيل العقيدة[6].

---

(1) بحار الأنوار، 135/98، باب تربته صلوات الله عليه وفضلها وآدابها وأحكامها؛ ووسائل الشيعة، 366/5، باب استحباب السجود على تربة الحسين ...

(2) سبق التعريف به ص83.

(3) الأرض والتربة الحسينية، ص38.

(4) مفاتيح الجنان، ص598.

(5) وسائل الشيعة، 366/5، باب استحباب السجود على تربة الحسين أو لوح منها واتخاذ المسبحة منها..

(6) انظر: الأرض والتربة الحسينية، ص31-32.

ويذكر محمد حسين كاشف الغطاء في موضع آخر من كتابه الأرض والتربة الحسينية أن تقديس التربة عادة إسلامية يرجع عهدها إلى عصر الرسول ﷺ في السنة الثالثة من الهجرة بعد معركة أُحُد التي استشهد فيها حمزة بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ سيد الشهداء، فصاروا يأخذون من تراب قبره فيتبركون به ويسجدون عليه ويعملون المسبحات منه، وزعم أن أول من عمل ذلك سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء رضي الله عنها، واقتدى بها المسلمون، وبقي الحال هكذا حتى استشهد الحسين، فعُدل بالأمر إلى تربته الشريفة، فصار هو سيد الشهداء وصاروا يسجدون على تربته[1].

ويستشهد على ما ذهب إليه برواية في بحار المجلسي عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن أبيه عن الصادق أنه قال: "إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت سبحتها من خيط صوف مفتل معقود عليه عدد التكبيرات، وكانت عليها السلام تديرها بيدها تكبر وتسبح حتى قُتل حمزة بن عبد المطلب فاستعملت تربته وعملت التسابيح فاستعملها الناس، فلما قتل الحسين صلوات الله عليه عُدل بالأمر إليه فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزية"[2].

وزعم في موضع آخر من كتابه أن أول من صلى على التربة الحسينية واستعملها هو الإمام زين العابدين[3]، "ولم تزل الأئمة عليهم السلام من أولاده وأحفاده تحرك العواطف وتحفز الهمم وتوفر الدواعي إلى السجود عليها، والالتزام بها، وبيان تضاعف الأجر والثواب في التبرك بها والمواظبة عليها، حتى التزمت بها الشيعة إلى اليوم هذا الالتزام مع عظيم الاهتمام"[4].

ثالثاً: اتخاذها مسبحة

يعتقد الشيعة أن من فضائل التربة الحسينية أن يُصنع منها – السبحة فتُستعمل للذكر والتسبيح، أو حتى تترك في اليد من دون ذكر، لأنها تسبح في يد صاحبها من غير أن يسبح!!!

---

(1) انظر: الأرض والتربة الحسينية، ص35-36.

(2) بحار الأنوار، 133/98، باب تربته صلوات الله عليه وفضلها وآدابها وأحكامها، المزار الكبير، باب فضل طين قبر الحسين، ص366-367.

(3) انظر ترجمته ص124 من هذه الرسالة.

(4) الأرض والتربة الحسينية، ص38.

ففي رواية عن الصادق قال: "السبحة التي من طين قبر الحسين تسبح بيد الرجل من غير أن يسبح"[1].

سبحان الله ما أكذبهم، إذاً الأجر للسبحة لا للرجل!!

وروى المجلسي عن الصادق أنه قال: "من أدار الحجير من تربة الحسين عليه السلام فاستغفر مرة واحدة كتب الله له سبعين مرة، وإن مسك السبحة ولم يسبح بها ففي كل حبة منها سبع مرات"[2].

ولعظيم الفضل والأجر المترتب على التسبيح أو حتى العبث بمسبحة مصنوعة من طين قبر الحسين، اعتُبرت هذه المسبحة أحد الأشياء الأربعة التي لابد أن ترافق الشيعة في حلهم وترحالهم، فعن أبي الحسن موسى بن جعفر قال: "لا يستغني شيعتنا عن أربع: خُمرةٌ[3] يصلى عليها، وخاتمٌ يتختم به، وسواكٌ يستاك به، وسبحةٌ من طين قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام"[4].

ومن فضائل التربة الحسينية استحباب وضعها مع الميت في قبره لتقيه من عذاب القبر، وعقد لذلك الحر العاملي في وسائله باباً بعنوان "استحباب وضع التربة الحسينية مع الميت في الحنوط والكفن وفي القبر"، وتحت هذا الباب ذكر ثلاث روايات في ذلك[5]:

المناقشة والرد

من خلال ما ذُكر من عظيم منزلة وفوائد التربة الحسينية نلاحظ الآتي:

1. بلغ اعتقاد الشيعة في هذه التربة أكثر مما اعتقده المشركين في أصنامهم الذين قالوا أنهم كانوا يعبد ونها لتقربهم إلى الله زلفى، فقد جعلوا لهذه التربة معجزات لا يقدر عليها إلا الله

---

(1) وسائل الشيعة، 456/62، باب استحباب اتخاذ سبحة من طين قبر الحسين.

(2) بحار الأنوار، 136/98، باب تربته صلوات الله عليه وفضلها؛ ووسائل الشيعة، 456/6، باب استحباب اتخاذ سبحة من طين قبر الحسين والتسبيح بها وإدارتها.

(3) الخُمرة: حصيرة أو سجادة صغيرة، تُنسج من سعف النخل يُسجد عليها، انظر: لسان العرب، 258/4.

(4) بحار الأنوار، 132/98، باب تربته صلوات الله عليه وفضلها؛ ووسائل الشيعة، 359/5، باب استحباب السجود على الخمرة واتخاذها، وجواز السجود على الخمرة المعمول من سعف النخل ونحوها.

(5) انظر: وسائل الشيعة، 29/3–30.

سبحانه وتعالى، فكأنهم اتخذوها إلهاً مع الله سبحانه وتعالى.

فأكل هذه التربة بقصد الاستشفاء بها فيه مخالفة للنقل والعقل، فباعتقادهم أن الشفاء يحصل بمجرد أكل تراب من قبر فيه مخالفة لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ...﴾ [يونس:107]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء:80].

ولم يرد أي ذكر لهذه التربة في القرآن الكريم ولا في سنة الرسول ﷺ، بل إن النبي ﷺ أرشدنا إلى مجموعة من الأدعية والرُّقى الشرعية التي يتحقق بسببها بعد إذن الله تعالى الشفاء والأمان، وحفظ للمسلم من كل سوء، بالإضافة إلى أن المسلم مأمور بالأخذ بالأسباب المشروعة ليتحقق له الشفاء[1]، فالإسلام شرع الأخذ بالأسباب لعلاج الأمراض، ولم يشرع ولم يُقر بهذه الخرافات البالية، فضلاً عن أن العقل السليم يحكم بداهةً بأن أكل التراب بقصد الاستشفاء لا يعدو كونه خرافة من خرافات الشيعة.

2. زعمهم أن السجود لا يجوز إلا على الأرض أو ما ينبت منها غير المأكول والملبوس، مخالف لما صح عن النبي ﷺ من أنه كان يصلي على الحصير والبُسُط والفروة المدبوغة وغيرها من الطاهرات[2].

وأيضاً نجد في كتبهم المعتبرة روايات تعارض ما ذهبوا إليه في زعمهم من أن السجود لا يجوز إلا على الأرض أو ما ينبت منها غير المأكول والملبوس، فقد روى الحر العاملي عن داود الصرمي قال: سألت أبا الحسن الثالث[3] عليه السلام هل يجوز السجود على القطن والكتان من غير تقية؟ فقال: جائز[4].

ونجد في القرآن الكريم ما يخالف ما ذهب إليه الشيعة، قال تعالى: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ

---

(1) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية، 493/2.

(2) انظر: نيل الأوطار، باب الصلاة على الفِراء والبُسُط وغيرهما من المفارش، 147/2–150.

(3) هو عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، كنيته أبو الحسن، ويلقب بالهادي، ولد سنة 212هـ وقيل 214هـ بالمدينة، كان عابداً وزاهداً، أحد الأئمة الاثنى عشر عند الشيعة، نقله الخليفة المتوكل من المدينة إلى سامراء وبقي فيها أكثر من 20 سنة، ودفن فيها سنة 254هـ وعمره أربعون، وقيل إحدى وأربعون سنة، انظر: البداية والنهاية، 19/11–20؛ ونقد الرجال، للتفرشي، 323/4.

(4) وسائل الشيعة، باب عدم جواز السجود اختياراً على القطن والكتان والشعر والصوف وكل ما يلبس أو يؤكل، 348/5.

بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ [النحل:80].

3. أما تفضيل الشيعة السجود على التربة الحسينية وتعليلهم ذلك لقداستها وطهارة من دفن فيها، فزعمٌ باطلٌ لأنه لو كان فضل المكان يرجع لكونه ضريحاً لأعظم شخص تقدسه الشيعة، فهناك من هو أعظم وأكرم منه بكثير، نبينا محمد ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين، فلماذا لا يعظم الشيعة تربته، ويسجدون عليها؟ إنه الضلال والغلو الذي يدين به الشيعة، بالإضافة إلى عقدة الشعور بالذنب، فأهل العراق هم الذين خدعوا الحسين رضي الله عنه وتخلوا عنه، مما أدى إلى استشهاده ومن معه، فكأنهم أرادوا التكفير عن ذلك الذنب، لكنهم وقعوا في ذنوب أشد وأكبر[1].

4. الروايات التي استدل بها الشيعة على فضل وفوائد التربة الحسينية روايات باطلة ليس لمعظمها أسانيد، قال الألباني: "ومثل هذه الأحاديث ظاهرة البطلان عندنا، وأئمة أهل البيت رضي الله عنهم براء منها، وليس لها أسانيد عندهم ليمكن نقدها على نهج علم الحديث وأصوله، وإنما هي مراسيل ومعضلات"[2]، والروايات التي يكون لها أسانيد فإما أن يكون رواتها من المجاهيل أو ممن هم متهمون بالكذب والوضع.

5. لقد بلغت جرأة كذب أحد أعلام الشيعة أن يزعم بأن عادة تقديس التربة ترجع إلى عصر النبي ﷺ عند استشهاد حمزة رضي الله عنه، وأخذ الصحابة يتبركون بتراب قبره ويعملون المسبحات منه، وهذا افتراء وكذب على الرسول ﷺ، فكيف يرضى النبي ﷺ بهذه الوثنية وقد بُعثَ للقضاء على الوثنية، وهو أيضاً كذب على الصحابة رضي الله عنهم وحاشاهم أن يقترفوا مثل هذه الوثنية، قال الألباني: "وحسب القارئ دليلاً على افتراء هذا الشيعي على النبي ﷺ وأصحابه أنه لم يستطع أن يعزو ذلك لمصدر معروف من مصادر المسلمين، سوى كتاب الأرض والتربة الحسينية"، وهو من كتب بعض متأخريهم ولمؤلف مغمور منهم ..." فتأمل أيها القارئ الكريم مبلغ جرأة الشيعة على الكذب حتى على النبي ﷺ في سبيل تأييد ما هم عليه من الضلال"[3].

---

(1) انظر: مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع، علي بن أحمد السالوس، ط7، دار الفضيلة، الرياض، 2003م، ص957.

(2) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقهها وفوائدها، 163/3.

(3) المصدر السابق، 164/3-166.

ومما سبق يتبين أن تقديس الشيعة للتربة الحسينية هو بدعة، وهو من دين الشيعة لا من دين الإسلام، وهذا أحد أعلام الشيعة يصرح بذلك فيقول: "ولست أدري متى دخلت هذه البدعة في صفوف الشيعة، فالرسول الكريم ﷺ ما سجد قط على تربة كربلاء، ولا الإمام علي ولا الأئمة من بعده سجدوا على شئ اسمه تربة كربلاء، وتقديس التراب لم يكن شيئاً مألوفاً عند المسلمين"[1].

(1) الشيعة والتصحيح، ص160.

المطلب الثالث

تفضيل كربلاء والنجف والكوفة على مكة والمدينة

لقد ذكرت سابقاً أن الشيعة جعلوا من أماكن قبور أئمتهم المزعومة حرماً مقدساً؛ بل فاقت قداستها مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وهذا ليس بغريب من قوم أبوا إلا أن يخالفوا المسلمين في جميع أمور دينهم، فهذا أحد آياتهم المعاصرين يرى أن من ضروريات مذهبهم تفضيل كربلاء على الكعبة المشرفة، لِما صرحت به كثير من الأخبار والآثار عندهم، فيقول محمد حسين كاشف الغطاء: أن كربلاء "أشرف بقاع الأرض بالضرورة، كما صرح بذلك بعض الأفاضل من كُتّاب هذا العصر، وشهد به كثير من الأخبار والآثار"[1]، ثم استشهد بهذا البيت الوثني المشهور عندهم:

ومن حديث كربلاء والكعبة لكربلاء بان علو الرتبة[2]

فالمزايا التي أُعطيت لكربلاء لم تجتمع لأي بقعة من بقاع الأرض حتى الكعبة، فقد زعم علماء الشيعة أن كربلاء هي أرض الله المقدسة المباركة، الخاضعة المتواضعة، وقبة الإسلام التي نجا الله عليها المؤمنين الذين آمنوا مع نوح من الطوفان، ومن المواضع التي يحب الله أن يعبد ويُدعا فيها، بالإضافة إلى أن في تربتها الشفاء[3].

وهذا أحد أعلام الشيعة المعاصرين ينقل لنا إجماع فقهاء وعلماء الشيعة على تفضيل كربلاء على الكعبة التي ليس لها أي أهمية عندهم، فيقول: "إن من المتعارف عليه؛ بل المسلم به عند جميع فقهائنا وعلمائنا، أن الكعبة ليس لها أهمية، وأن كربلاء خير منها وأفضل"[4].

---

(1) الأرض والتربة الحسينية، ص30.

(2) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(3) انظر روايات ذلك في: كامل الزيارات، باب فضل كربلاء وزيارة الحسين، ص445-455؛ وبحار الأنوار، 98/106-110، باب الحاير وفضله وفضل كربلاء والإقامة فيها؛ والمزار الكبير، باب فضل كربلاء، ص337-339.

(4) لله ثم للتاريخ، كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار، حسين الموسوي، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2007م، ص99.

ويذكر في موضع آخر من كتابه (لله ثم للتاريخ)، أنه كان في جلسة خاصة مع الإمام الخميني فقال له: "سنمحو مكة والمدينة من على وجه الأرض، لأن هاتين المدينتين صارتا معقل الوهابيين، ولابد أن تكون كربلاء أرض الله المباركة المقدسة قبلة للناس في الصلاة، وسنحقق بذلك حلم الأئمة عليهم السلام"[1]... فهل يقول هذا مسلم في قلبه ذرة من إيمان، أو عاقل لديه مسكة من عقل؟!

ويؤكد على هذا المعنى المجلسي في بحاره فيما رواه زوراً وبهتاناً عن عليّ رضي الله عنه أنه قال: "يا أهل الكوفة لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحبُ به أحداً، ففضل مصلاكم ...، فيشفع لأهله ولمن صلى فيه، فلا تُرد شفاعته، ولا تذهب الأيام حتى يُنصب الحجر الأسود فيه"[2].

فالشيعة ينتظرون اليوم الذي يُقتلع فيه الحجر الأسود من الكعبة ليُنصب في مسجد الكوفة الذي يزعمون أنه موضع صلى فيه ألف نبي وألف وصي، وصلاة الفريضة فيه تعدل حجة مع النبي ﷺ، وتعدل ألف صلاة تصلى في غيره[3].

إن قول إمامهم الخميني وغيره من أعلام الشيعة لهو أعظم دليل على مخالفة الشيعة لأصول الإسلام، والأعظم من ذلك أنهم يحتالون لإثبات عقائدهم الفاسدة بروايات موضوعة تفوح منها الوثنية، ونسبوا بعضها زوراً وبهتاناً لبعض آل البيت، فذكرت أحد رواياتهم محاورة سخيفة جرت بين الكعبة وكربلاء، وهذه الرواية يتبين من خلالها أن هؤلاء الوضّاعين لا عقل عندهم، ولا دين، زعموا أن أبا عبد الله قال: "إن أرض الكعبة حرم الله وأمنه، فأوحى الله إليها كفي وقري فوعزتي وجلالي ما فضلُ ما فُضلتِ به فيما أعطيت به أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غُمست في البحر، فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا ما تضمنته أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي افتخرت به، فقري واستقري وكوني ذَنَبَاً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء، وإلا سخت بك (خسفت بك) وهويت بك

---

(1) المصدر السابق، ص84.

(2) بحار الأنوار، 390/97، باب فضل الكوفة ومسجدها الأعظم وأعماله؛ ووسائل الشيعة، 257/5-258، باب استحباب قصد المسجد الأعظم بالكوفة ولو من بُعد.

(3) انظر: المزار الكبير، باب ذكر ما جاء في فضل مسجد الجامع بالكوفة، ص123؛ وبحار الأنوار، 400/97، باب فضل الكوفة ومسجدها الأعظم وأعماله.

في نار جهنم"[1].

وجاء في رواية أخرى أن الكعبة المشرفة لم تأخذ بالنصيحة، فلم تتواضع لأرض كربلاء، وتصبح ذَنَباً لها، فأنزل الله بها العقوبة بأن سلط الله عليها المشركين، وأرسل إلى ماء زمزم ماءً مالحاً أفسد طعمه[2].

إن علماء الشيعة يفترون على الله الكذب، ويقولون أنه خاطب الكعبة قائلاً لها: كوني ذَنَباً متواضعاً ذليلاً مهيناً!! تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً.

وبلغت جرأتهم على الله سبحانه وتعالى أن زعموا بأن الله تبارك وتعالى اتخذ كربلاء حرماً آمناً قبل أن يخلق مكة المكرمة بأربعة وعشرين ألف عام[3]!!

وكذلك تعتبر مدينة النجف من المدن المقدسة عند الشيعة لكونها تضم ضريح أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه بزعمهم[4]، ويصفونها بالنجف الأشرف، وكأنهم استكثروا أن تُوصف الكعبة بأنها مشرفة، فأطلقوا على نجفهم الأشرف، أي أشرف وأعظم من الكعبة، فهي بزعمهم مقبرة للأنبياء[5].

هذا بعض مما يزعمه الشيعة حول مدنهم المقدسة التي يفضلونها على بيت الله الحرام، فضلوا وأضلوا، وهاموا في أودية الكفر والضلال، والعياذ بالله.

ومن خلال ما سبق من أقوال علماء الشيعة ورواياتهم يتبين أن:

---

(1) كامل الزيارات، باب فضل كربلاء وزيارة الحسين، ص450؛ وبحار الأنوار، 98/107-108، باب الحاير وفضله وفضل كربلاء والإقامة فيها.

(2) انظر: كامل الزيارات، باب فضل كربلاء، ص455؛ وبحار الأنوار، 98/109، باب الحاير وفضله.

(3) انظر المزار، للمفيد، باب فضل كربلاء، ص23؛ وكامل الزيارات، باب فضل كربلاء وزيارة الحسين، ص451؛ والمزار الكبير، باب فضل كربلاء، ص338؛ وبحار الأنوار، 98/108، باب الحاير وفضله.

(4) اختلف العلماء في موضع قبر أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، لكن الراجح عند أهل العلم أنه دفن في قصر الإمارة بالكوفة، وأُخفي قبره لئلا ينبشه الخوارج، أما ما يعتقده الشيعة من أن قبره بالنجف، فلا دليل لهم عل ذلك ولا أصل له، ويقال أن ذلك هو قبر للمغيرة بن شعبة رضي الله عنه، انظر: البداية والنهاية، 7/365، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 27/446-447.

(5) انظر: كامل الزيارات، باب ثواب زيارة أمير المؤمنين، ص90-91؛ و وسائل الشيعة، 14/384-385، باب استحباب زيارة آدم ونوح وإبراهيم مع أمير المؤمنين؛ وبحار الأنوار، 97/258-259، باب فضل زيارته والصلاة عنده.

أولاً: الغلو الذي يدين به الشيعة هو الذي دفعهم إلى القول بأفضلية كربلاء ومدنهم المزعومة على بيت الله الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً، ومهوى أفئدة المسلمين، فأين كربلاء من قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ** ﴾ [آل عمران:96-97] ﴾، ومن قوله تعالى: ﴿ **وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا** ...﴾ [الأنعام:92]، فقد وصف الله سبحانه وتعالى مكة بأنها أم القرى كناية عن فضلها على باقي بقاع الأرض، ويكفيها شرفاً أن أضافها الله سبحانه وتعالى إليه فقال: ﴿ ... **وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** ﴾ [الحج:26].

هذا وقد تحدث القرآن الكريم في عشرات الآيات عن الحج إلى بيت الله الحرام وفضله، وذكر بعض أحكامه ومناسكه، قال تعالى: ﴿ ... **وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا** ...﴾ [آل عمران:97] ، وقوله تعالى: ﴿ ... **وَلْيَطَّوَّفُوا بِالبَيْتِ العَتِيقِ** ﴾ [الحج:29] ، وقوله تعالى: ﴿ ... **فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ المَشْعَرِ الحَرَامِ** ...﴾ [البقرة:198].

فلا توجد آية واحدة في القرآن الكريم تتحدث عن قدسية كربلاء أو النجف أو الكوفة أو أي من مدن الشيعة المقدسة بزعمهم، فضلاً عن أن تذكر الحج إلى هذه المدن المزعومة، "فلا يُعرف للمسلمين حج إلا إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة، ومن اعتقد بغير ذلك فهو خارج عن ملة الإسلام والمسلمين"[(1)].

ثانياً: مخالفة الشيعة لما صح عن الرسول ﷺ من تفضيل مكة المكرمة والمدينة المنورة على سائر بقاع الأرض، فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: **{إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة}**[(2)].

وعن عبد الله بن زيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **{إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها وحرمتُ المدينة كما حرم إبراهيم مكة، ودعوتُ لها في مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم عليه**

---

(1) فتاوى يسألونك، حسام الدين بن موسى عفانة، ط1، المكتبة العلمية ودار الطيب للطباعة والنشر، القدس، 1430هـ، 559/8.

(2) أخرجه البخاري، كتاب الجزية، باب إثم الغادر للبر والفاجر، 104/4، ح(3189)؛ ومسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وشجرها ولقطتها، 986/2، ح(1353).

السلام لمكة}[1]، وأحاديثه ﷺ في هذا المعنى كثيرة، ولم يصح منها حديث واحد عن النبي ﷺ يدل على قدسية كربلاء أو الفضائل المزعومة لها ولغيرها كالنجف والكوفة وما يسمى بالعتبات المقدسة.

ومادامت لكربلاء وغيرها من المدن المقدسة عند الشيعة تلك المكانة الرفيعة والفضل العظيم، فلماذا لم يذكرها النبي ﷺ، ويُبين فضل زيارتها أو الحج إليها؟!

ثالثاً: ورد في بعض مصادر الشيعة الموثوقة لديهم، روايات نصت على تفضيل مكة المكرمة والكعبة المشرفة على سائر بقاع الأرض، فقد روى الحر العاملي في وسائله عن الصادق أنه قال: "أن الله اختار من كل شئ شيئاً، واختار من الأرض موضع الكعبة"[2].

وقال أيضاً: "لايزال الدين قائماً ما قامت الكعبة"[3]، قال الكليني: "يعني بقيامها طوافها وحجها"[4].

ورواية ثالثة ذكرت أن مكة أحب البقاع إلى الله تعالى، فعن أبي عبد الله قال: "أحب الأرض إلى الله تعالى مكة وما تربة أحب إلى الله عز وجل من تربتها، ولا حجر أحب إلى الله من حجرها، ولا شجر أحب إلى الله من شجرها، ولا جبال أحب إلى الله من جبالها، ولا ماء أحب إلى الله من مائها"[5].

وروى المجلسي في بحاره أن أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه قال: "وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للأنام يردونه ورود الأنعام"[6].

فهذه روايات من مصادرهم تكذبهم بزعمهم أفضلية كربلاء ومدنهم المقدسة، وتفضيل الحج إليها على الحج إلى بيت الله الحرام، فليس لمدن الشيعة المقدسة أي قداسة، أو أي ميزة

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب بركة صاع النبي ﷺ ومده، 67/3، ح2129؛ ومسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة، 991/2، ح(1360).

(2) وسائل الشيعة، 242/13، باب وجوب احترام الكعبة وتعظيمها وتحريم هدمها وأذى مجاوريها.

(3) الفروع من الكافي، كتاب الحج، باب أنه لو ترك الناس الحج لجاءهم العذاب، 271/4؛ ووسائل الشيعة، 242/13، باب وجوب احترام الكعبة وتعظيمها وتحريم هدمها وأذى مجاوريها.

(4) الفروع من الكافي، كتاب الحج، باب أنه لو ترك الناس الحج لجاءهم العذاب، 271/4.

(5) وسائل الشيعة، 243/13، باب وجوب احترام مكة وتعظيمها.

(6) بحار الأنوار، 15/96، باب وجوب الحج وفضله وعقاب تركه.

على غيرها من المواطن الأخرى في الدين الإسلامي، وما تعتقده الشيعة في تلك المدن اعتقاد باطل مخالف للكتاب والسنة، وجميع رواياتهم في هذا الباب موضوعة.

رابعاً: من يفكر ملياً بالأسباب الكامنة وراء وضع مثل تلك الروايات ليعلم بوضوح أن الهدف منها هو تحويل الناس وصرفهم عن المناسك والشعائر الإسلامية إلى أخرى وثنية، والسعي بشتى الوسائل لتمزيق وحدتهم، وشق صفهم، وهذ لا ينم إلا عن حقد دفين ضد الإسلام والمسلمين.

الفصل الرابع

مناسك عبادة القبور عند الشيعة ، وأهدافها ، وسبل علاجها

المبحث الأول

مناسك عبادة القبور

المبحث الثاني

أهداف الشيعة من تعظيم القبور

المبحث الثالث

دور العلماء في الرد على الشيعة ، وسبل العلاج

المبحث الأول

مناسك عبادة القبور

المطلب الأول: الصلاة والسجود عند المقابر ، واتخاذها قبلة.

المطلب الثاني: الطواف والتلبية والسعي بين مرقدي الحسين والعباس.

المطلب الثالث: الاستغاثة والتوسل بالمقبورين ، والنذر لهم.

المطلب الرابع: الانكباب على القبر وتقبيله، وطلب قضاء الحوائج من المقبور، والحلف بأصحاب القبور.

المطلب الخامس: النياحة ، وضرب الخدود ، وشق الجيوب.

المطلب السادس: فتاوى علماء الشيعة في الحث على تقديس القبور.

المبحث الأول

مناسك عبادة القبور

تُعتبَر زيارة القبور فريضة من فراض مذهب الشيعة، ويطلقون عليها حجاً، وشرعوا لأتباعهم الحج إليها، فقد وضعوا لزيارتها مناسك كمناسك الحج إلى بيت الله الحرام، بل جعلوا الحج إليها أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام.

روى الكليني أن رجلاً أتى أبا عبد الله فقال له: "إني قد حججت تسع عشرة حجة، فادع الله أن يرزقني تمام العشرين حجة، قال: هل زرت قبر الحسين عليه السلام؟ قال: لا، قال: لَزيارته خير من عشرين حجة"[1].

انظر إلى أي درجة وصل تعظيم القبور عند الشيعة، أن جعلوا مجرد زيارة قبر أعظم من الحج لبيت الله الحرام بعشرين مرة!!

وإن المتتبع لمناسك زيارة القبور عند الشيعة يجد أنها تضاهي مناسك الحج إلى بيت الله الحرام، فقد جعلوا لها طوافاً وتلبية وسعياً، وصلاة عند القبر، وفي ختام هذه المناسك يجعل الزائر آخر عهده بها الوداع، "ومن أخل بشئ منها فهو عندهم أعظم جُرماً ممن أخل بشئ من مناسك الحج إلى بيت الله الحرام"[2].

---

(1) فروع الكافي، كتاب الحج، باب فضل زيارة أبي عبد الله الحسين، 581/4؛ وكامل الزيارات، باب أن زيارة الحسين تعدل حجة وعمرة، ص302.

(2) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، ط1، دار ابن القيم، الدمام، 1990م، 515/2.

المطلب الأول

الصلاة والسجود عند المقابر، واتخاذها قبلة

من مناسك القبور عند الشيعة استقبال القبر، وأداء صلاة الزيارة عند قبور الأئمة، والسجود عند القبر، ففي أكثر زياراتهم لقبور الأئمة يؤكدون في أثناء الزيارة على مراعاة تلك المناسك ولزومها، جاء في روايات زيارة قبر الحسين: "فإذا عاينته (القبر) فكبر أربعاً، واستقبل وجهه بوجهك، واجعل القبلة بين كتفيك ... إلى أن قال: ثم انصرف إلى عند الرأس فصل ركعتين، تقرأ في الأولى منهما فاتحة الكتاب وسورة يس، وفي الثانية فاتحة الكتاب وسورة الرحمن، فإذا سلمت فسبح ... ثم استغفر لذنبك بما أحببت، فإذا فرغت من الدعاء فاسجد"[1].

ويُفضل الشيعة الصلاة عند القبور على الحج إلى بيت الله الحرام، فهذا شيخ الشيعة المجلسي يعقد في بحاره باباً بعنوان: "فضل الصلاة عنده (الحسين) صلوات الله عليه وكيفيتها"[2]، وذكر في هذا الباب ما يقرب من أربع عشرة روايةً جُلها عن فضل الصلاة إلى قبر الحسين واتخاذه قبلة، وتتنافس الروايات في ذكر الثواب المترتب لمن صلى ولو ركعة واحدة عند قبر الحسين، فله من الأجر "كثواب من حج ألف حجة، واعتمر ألف عمرة، وأعتق ألف رقبة، وكأنما وقف في سبيل الله ألف مرة مع نبي مُرسل"[3]، وتذهب روايات أخرى إلى القول بأن صلاة الفريضة عند قبر الحسين تعدل حجة، وصلاة النافلة تعدل عمرة[4].

وهذا الفضل والثواب ليس خاصاً بالصلاة عند قبر الحسين فقط؛ بل يشمل جميع قبور الأئمة[5]، فمن صلى عند قبور أئمتهم له من عظيم الأجر والثواب ما الله به عليم.

---

(1) المزار الكبير، باب القول عند معاينة الجدث، ص374-387؛ وبحار الأنوار، 98/208-216، باب زياراته صلوات الله عليه المطلقة.

(2) بحار الأنوار، 98/81-84.

(3) كامل الزيارات، باب أن صلاة الفريضة عنده تعدل حجة والنافلة عمرة، ص434؛ وبحار الأنوار، 98/82، باب فضل الصلاة عنده وكيفيتها.

(4) انظر روايات ذلك في: كامل الزيارات، باب الصلاة الفريضة تعدل حجة والنافلة عمرة، ص433؛ وبحار الأنوار، 98/82، باب فضل الصلاة عنده وكيفيتها.

(5) انظر: بحار الأنوار، 97/137-138، باب آداب الزيارة وأحكام الروضات وبعض النوادر.

ويطلق الشيعة على الصلاة عند قبور الأئمة صلاة الزيارة، وعدد ركعاتها إما ستة ركعات أو أربعة أو ركعتان، وأفضلها ثمان ركعات يؤديها الزائر وهو مستقبل القبر سواءً كان القبر جهة القبلة أم لا.

روى المجلسي في زيارة قبور الأئمة من البعيد، أن أبا عبد الله قال: "صلاة الزيارة ثمانية أو ستة أو أربعة أو ركعتان، وأفضلها ثمان، تستقبل القبلة نحو قبر أبي عبد الله عليه السلام"[1]، ثم يعقب المجلسي على تلك الرواية قائلاً: "إن استقبال القبر أمر لازم، وإن لم يكن موافقاً للقبلة، واستقبال القبر للزائر بمنزلة استقبال القبلة، وهو وجه الله أي جهته التي أمر الناس باستقبالها في تلك الحالة"[2].

وسُئل إمامهم المهدي المزعوم عن الصلاة عند القبور واتخاذها قبلة فقال: "وأما الصلاة فإنها خلفه ويجعل القبر أمامه، ولا يجوز أن يصلي بين يديه، ولا عن يمينه، ولا عن يساره، لأن الإمام عليه السلام لا يُتقدم عليه، ولا يساوى"[3].

ومن العجب أنه قد جاءت بعض الروايات التي تنهى عن اتخاذ القبر قبلة والصلاة عنده كما جاء عن محمد بن علي بن الحسين أنه قال: "قال رسول الله ﷺ **{لا تتخذوا قبري قبلة، ولا مسجداً، فإن الله عز وجل لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد}**[4].

كما ورد في بعض كتب الشيعة بطلان الصلاة إلى غير القبلة، فهذا الحر العاملي يعقد في وسائله باباً بعنوان "بطلان الصلاة إلى غير القبلة عمداً ووجوب الإعادة"، وذكر تحت هذا الباب خمس روايات في هذا المعنى[5].

وقد عقب الحر العاملي على الروايات التي تنهى عن اتخاذ القبور قبلة ومسجداً، والصلاة عندها، أن هذه الروايات إما أن تكون منسوخة أو يُحمَل الحكم فيها على الكراهة، أو يُحتمَل أن يُراد بالقبلة أن يُصلى إلى القبر من جميع الجهات كالكعبة، ويُراد بالمسجد أن يصلى

---

(1) بحار الأنوار، 368/98، باب زيارته عليه السلام وسائر الأئمة حيهم وميتهم من البعيد.

(2) المصدر السابق، 369/98، نفس الباب.

(3) بحار الأنوار، 128/97، باب آداب الزيارة وأحكام الروضات وبعض النوادر.

(4) وسائل الشيعة، 161/5، باب أنه يجوز لزائر الإمام أن يصلي خلف قبره، وإلى جانبه، ولا يستدبره، ولا يساويه، ولا تبنى المساجد عند القبور، وبينها؛ وبحار الأنوار، 20/79، باب الدفن وآدابه وأحكامه.

(5) انظر: وسائل الشيعة، 312/4-313.

فوق القبر[1].

ورُوي عن أبي عبد الله أنه قال: "عشرة مواضع لا يُصلى فيها"، وذكر من بينها القبور، لكن الكليني يستثني قبور الأئمة من ذلك[2]، كعادة علماء الشيعة عندما يجدوا في بعض رواياتهم ما يناقض ما ذهبوا إليه من الشرك، حملوا تلك الروايات إما على التّقيّة، أو قاموا بتأويلها بما يوافق ما هم عليه من فساد في مذهبهم، ليس لشئ إلا لرد الحق حتى ولو جاء في كتبهم، ولمخالفة أهل السنة، فأضلوا قومهم سوء السبيل.

وقد عُلم بالاضطرار من دين الإسلام أن للمسلمين كعبة واحدة يتجهون إليها في صلاتهم ودعائهم، ويحجون إليها، لكن الشيعة خالفوا ذلك وجعلوا من قبور الأئمة كعبات لهم، يحُجون إليها كما يحج المسلم إلى البيت العتيق؛ بل جعلوا الحج إليها من أفضل القربات وأعظم الطاعات، لذلك نراهم عطلوا المساجد التي أمر الله أن تُرفع ويذكر فيها اسمه، وعظموا وعمروا تلك المشاهد المبنية على القبور، ووضعوا من الروايات ما يؤيدون به هذا الشرك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "يُعزر من يُسمي من زار القبور والمشاهد حاجاً، إلا أن يُسمى حاجاً بقيدٍ كحاج الكفار والضالين، ومن سمى زيارة ذلك حجاً أو جعل له مناسك فإنه ضال مُضل، ليس لأحد أن يفعل في ذلك ما هو من خصائص حج البيت العتيق"[3].

ومن المعلوم أن النبي ﷺ لم يُشرِّع لأمته مناسك معينة عند قبور الأنبياء والصالحين؛ بل ورد النهي عن شد الرحال إلى القبور، سواءً كانت للأنبياء أم للصالحين، وقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ بالنهي عن الصلاة عند القبور أو إليها، وعن اتخاذ القبور مساجد، وعن شد الرحال إليها، والتغليظ فيه[4]، وذلك سداً لذريعة الشرك، وعدم التشبه بالمشركين واليهود والنصارى وأشباههم من ضُلال هذه الأمة.

ومما ورد في النهي عن ذلك:

---

(1) انظر: المصدر السابق، 162/5، باب أنه يجوز لزائر الإمام أن يصلي خلف قبره.

(2) انظر: الفروع من الكافي، كتاب الصلاة، باب الصلاة في الكعبة وفوقها وفي البيع والكنائس والمواضع التي تكره الصلاة فيها، 390/3؛ وبحار الأنوار، 305/80، باب المواضع التي نُهي عن الصلاة فيها.

(3) الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، ط1، دار الكتب العلمية، 1987م، 534/5.

(4) انظر: ص 35-42 من هذه الرسالة.

أولاً: ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي مرثد الغنوي[1] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: {**لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها**}[2]، وفي رواية: {**لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها**}[3]، والصلاة إلى القبور تعني استقبالها.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية معلقاً على هذا الحديث: "فلا يجوز أن يصلى إلى شئ من القبور، لا قبور الأنبياء ولا غيرهم، لهذا الحديث الصحيح، ولا خلاف بين المسلمين أنه لا يُشرع أن يقصد الصلاة إلى القبر، بل هذا من البدع المُحدثة، وكذلك قصد شئ من القبور لاسيما قبور الأنبياء والصالحين عند الدعاء"[4].

وذكر الشيخ الألباني أن في هذا الحديث دليل على تحريم الصلاة إلى القبور لظاهر النهي، وهذا التحريم إنما هو إذا لم يقصد بالصلاة إلى القبور واستقبالها تعظيم القبور، أما إذا قصد ذلك فهو شرك[5].

ثانياً: حديث ابن عمر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: {**اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبوراً**}[6]، وفي رواية {**صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً**}[7].

ذكر محمد فؤاد عبد الباقي في شرحه للحديث: أن مراده ﷺ صلوا النوافل في بيوتكم ولا

---

(1) هو مرثد بن مرثد الغنوي، واسمه كناز بن الحصين الغنوي، له ولأبيه صحبة، وهما ممن شهدوا بدراً وأحداً، وكان مرثد من أمراء السرايا، آخى الرسول ﷺ بينه وبين أوس بن الصامت، اشتهر رضي الله عنه في السنة الثالثة للهجرة في غزوة الرجيع، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 56/6؛ وأسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، 1994م، 132/5.

(2) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه، رقم (972)، 668/2، ح(972).

(3) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(4) قاعدة حليلة في التوسل والوسيلة، ص320.

(5) انظر: أحكام الجنائز، ص211.

(6) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب كراهية الصلاة في المقابر، رقم (432)، 94/1، ح(432)؛ ومسلم، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، 538/1، ح(777).

(7) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، 539/1، ح(777). ح(777).

تجعلوها كالقبور مهجورة من الصلاة[1].

هذا وقد ذهب جمع من العلماء إلى القول بأن معنى: **{لا تتخذوها قبوراً}**، أي لا تجعلوا بيوتكم خالية من صلاة النافلة وتلاوة القرآن كالقبور لا يصلى فيها ولا يُقرأ القرآن عندها، فهي ليست محلاً للعبادة[2].

قال الألباني: "دل الحديث وما ذكر معه على كراهة الصلاة في المقبرة، وهي للتحريم لظاهر النهي في بعضها، وذهب بعض العلماء إلى بطلان الصلاة فيها لأن النهي يدل على فساد المنهي عنه"[3]، فإذا كان النبي ﷺ نهى عن الصلاة في المقابر، فكيف باتخاذ القبور قبلة؟!

<u>ثالثاً</u>: ما رواه جندب بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: "سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس، وهو يقول: **{ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك}**"[4].

ويدخل في معنى اتخاذ القبور مساجد: الصلاة إلى القبور مستقبلاً لها، والسجود عليها، وبناء المساجد عليها[5]، "فكل موضع قصد الصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً؛ بل كل موضع يُصلى فيه يسمى مسجدا"[6].

<u>رابعاً</u>: جاء في صحيح البخاري: "أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى أنس بن مالك يصلي عند قبر، فقال: القبر، القبر"[7].

"وفعل أنس رضي الله عنه لا يدل على اعتقاده جوازه، فلعله لم يره، أو لم يعلم أنه قبر،

---

(1) انظر: المصدر السابق، 538/1.

(2) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بدر الدين العيني، دون رقم طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ، كتاب الصلاة، باب كراهية الصلاة في المقابر، 186/4-188.

(3) أحكام الجنائز، ص214.

(4) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، 377/1، ح(532).

(5) انظر: أحكام الجنائز، ص219.

(6) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، 295/1.

(7) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد، 93/1.

أو ذهل عنه، فلما نبهه عمر رضي الله عنه تنبه"[1]، وهذا يدل على أن المستقر عند الصحابة، والمنقول عنهم تحريم الصلاة عند القبور.

خامساً: أجمع علماء المسلمين على تحريم الصلاة عند القبور، وقد نقل إجماعهم السيوطي، فبعدما ذكر صفة الزيارة الشرعية قال ما نصه: "وما سوى ذلك من المحدثات، كالصلاة عندها، واتخاذها مساجد، وبناء المساجد عليها، فقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ بالنهي عن ذلك، والتغليظ على فاعله ... وصرح علماء الطوائف بالنهي عن ذلك متابعة للأحاديث الواردة في النهي عن ذلك، ولا ريب في القطع بتحريمه"[2].

ونقل كذلك شيخ الإسلام ابن تيمية إجماع المسلمين على أن الكعبة المشرفة هي القبلة التي يُشرع للمسلم استقبالها، سواء في الصلاة، أو الدعاء، أو توجيه الذبائح إليها، أو توجيه الميت إليها[3].

وعلى هذا فالصلاة عند القبور واتخاذها قبلة محرم، سواء كان القبر في مسجد أو في مقبرة، وسواء كان المقصود بالصلاة هو الله وحده أو أصحاب القبر، فإن كانت الصلاة لصاحب القبر –كما في صلاة الشيعة عند قبور الأئمة– فهذا شرك أكبر مخرج من الملة، وإن كانت الصلاة لله وحده ولكن قُصد بالصلاة عند القبور التبرك بها، فهذا محرم ومن كبائر الذنوب[4].

---

(1) إغاثة اللهفان، 171/1.

(2) حقيقة السنة والبدعة – الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، ص113–114.

(3) انظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، تحقيق مجموعة من المحققين، ط1، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ، 529/4.

(4) انظر: إغاثة اللهفان، 170/1.

المطلب الثاني

الطواف والتلبية والسعي بين مرقدي الحسين والعباس

لقد جنح الغلو بالشيعة إلى أن جعلوا من الطواف بقبور الأئمة نسك من مناسك حجهم إليها، واستدلوا على شرعية هذا النسك بروايات نسبوها زوراً وبهتاناً إلى الأئمة، فقد روى محمد بن المشهدي في مزاره زيارة جامعة لسائر الأئمة، وزعم أنها وردت عن الأئمة[1]، ومما جاء في هذه الزيارة: "بأبي وأمي يا آل المصطفى، إنا لا نملك إلا أن نطوف حول مشاهدكم، ونعزي فيها أرواحكم"[2].

وروى الكليني عن محمد بن أبي العلاء قال: "سمعت يحيى بن أكثم – قاضي سامراء – بعدما جهدت به وناظرته، وحاورته، وواصلته، وسألته عن علوم آل محمد، فقال: بينما أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله، فرأينا محمد بن علي الرضا[3] عليهما السلام يطوف به، فناظرته في مسائل عندي فأخرجها إلي"[4].

لقد أراد الشيعة إثبات شرعية الطواف بالقبور، فزعموا حسب هذه الرواية أن الإمام الرضا كان يطوف بقبر الرسول ﷺ؛ بل زعموا حسب رواياتهم أن فاطمة رضي الله عنها كانت تدخل المسجد وتطوف بقبر أبيها ﷺ وهي تبكي[5].

وجاء في مستدرك الوسائل تحت باب بعنوان "جواز الطواف بالقبور" ما نصه: "فلا بأس

---

(1) انظر: المزار الكبير، باب العمل والصلاة ليلة المبعث، ص291.

(2) المصدر السابق، نفس الباب، ص299؛ بحار الأنوار، 167/99، باب الزيارات الجامعة التي يزار بها كل إمام.

(3) محمد بن علي بن موسى الجواد، كنيته أبو جعفر، ولقبه الجواد، ولد سنة 195هـ بالمدينة، وهو أحد الأئمة الإثنى عشر عند الشيعة الإمامية، زوجه الخليفة المأمون ابنته أم الفضل، وكانت وفاته في بغداد في شهر ذي الحجة سنة 220هـ، وكان عمره 25 سنة؛ انظر: نقد الرجال، 322/4؛ والكامل في التاريخ، 18/6.

(4) الأصول من الكافي، كتاب الحجة، باب ما يضل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة، 353/1.

(5) انظر: تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، ط1، مكبعة الحكمة، قم، 1383هـ، 187/4.

بالطواف حول قبورهم عليهم السلام"[1]، يعني الأئمة.

وفي المقابل نجد في بعض كتب الشيعة روايات عن بعض أئمتهم تنهى عن الطواف بالقبر، فقد روى المجلسي في بحاره عن أبي عبد الله قال: "لا تشرب وأنت قائم، ولا تطف بقبر"[2]، ولم يرتضي المجلسي هذه الرواية من إمامه، فهي لا توافق أهوائه، فرام التخلص منها بالتأويل فقال: "يُحتمل أن يكون النهي عن الطواف بالعدد المخصوص الذي يطاف بالبيت"[3]، وذكر في موضع آخر أن هذا النهي للطواف بقبور غير الأئمة، أي أن الطواف بقبور الأئمة أمرٌ جائزٌ، وذكر أيضاً أنه يحتمل أن الطواف المنفي في الرواية هو التغوط وهذا هو الراجح عنده[4].

ويُلاحظ من تأويلات المجلسي التي أجهد بها نفسه مدى إصراره على مناوءة الدين والعبث بشرائعه، فهو بتأويلاته الفاسدة تلك خالف ما جاء في كتاب الله وما عليه إجماع المسلمين، وما ورد في كتبهم عن أئمتهم من آل البيت كقول إمامهم: "ولا تطف بقبر"، فجاءت تأويلاته مُخالفة لكل ذلك من أجل إرساء قواعد الشرك وتشييد بنائه والعياذ بالله.

وفي الحقيقة لا يتجشم المرء عناءً لإثبات صحة هذه الروايات عند الشيعة، فالمتابع للفضائيات الشيعية وهي تنقل نقلاً مباشراً في ذكرى زيارات الأئمة، آلاف الشيعة وهم يمشون في مواكب لزيارة قبور الأئمة في كربلاء والنجف وغيرها من المدن الشيعية التي تضم قبور الأئمة، وهم يهتفون عند بدء زياراتهم لبيك يا علي، لبيك يا حسين، ومنهم من كتب ذلك على لافتات يحملونها معهم عند بدء زياراتهم، مشبهين زيارة تلك القبور بزيارة بيت الله الحرام عندما يلبي الحاج لله رب العالمين قبل وصوله إلى مكة.

فتتطابق روايات الشيعة مع أفعالهم التي يتضح من خلالها أنهم في الحقيقة لا يعظمون شعائر الله بالقدر الذي يعظمون فيه أضرحة أئمتهم؛ بل دفعهم الغلو إلى الإعلان وبكل صراحة في كثير من المواقع الشيعية أنهم اكتشفوا أن المسافة بين قبر الحسين وقبر أخيه أبي الفضل

---

(1) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط2، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، 1988م، 367/10.

(2) بحار الأنوار، 126/97، باب آداب الزيارة وأحكام الروضات وبعض النوادر.

(3) المصدر السابق، 126/97، نفس الباب.

(4) انظر: المصدر السابق، نفس الباب.

العباس[1] جعلها الله مساوية للمسافة بين الصفا والمروة، وهي تساوي تقريباً 378 متراً[2]، وفي ذلك إشارة منهم إلى أن زيارة قبر الحسين والعباس والسير بينهما كالسير بين الصفا والمروة، وأن زيارتهما من شعائر الله، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ومن المعلوم أن طواف الشيعة بالقبور والتلبية والسعي عندها أمر باطل من عدة وجوه:

أولاً: لقد شرع الله سبحانه وتعالى الطواف بالبيت العتيق، فهو عبادة يُتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى، وقد أمر الله عز وجل عباده بتوحيده وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ المُسْلِمِينَ** ﴾ [الأنعام:162-163]، والطواف بالبيت نسك من مناسك الحج والعمرة، بل ركن لا يتم الحج والعمرة إلا به، قال تعالى: ﴿ ... **وَلْيَطَّوَّفُوا بِالبَيْتِ العَتِيقِ** ﴾ [الحج:29]، فالله سبحانه وتعالى أمر عباده بالطواف بالبيت العتيق فقط، فهل توجد آية تنص على مشروعية الطواف بالقبور والأضرحة؟

ثانياً: عندما نزل قوله تعالى: ﴿ ... **وَلْيَطَّوَّفُوا بِالبَيْتِ العَتِيقِ** ﴾، فهم الصحابة من هذه الآية أن الطواف لا يكون إلا بالبيت الحرام فقط، لأنه عبادة ونسك يجب فيه الإخلاص لله وحده، فتحرجوا لذلك من الطواف بين الصفا والمروة[3]، وقالوا الطواف بين هذين الحجرين من أمر الجاهلية، والله أمرنا بالطواف بالبيت ولم يأمرنا بالطواف بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا**[4]... ﴾ [البقرة:158].

فإذا كان الصحابة قد فهموا من آيات القرآن الكريم أن الطواف لا يجوز إلا بالبيت الحرام، حتى أنهم تحرجوا من الطواف بالصفا والمروة ظانين حرمة ذلك، حتى شرع الله لهم

---

(1) انظر الترجمة ص154 من هذه الرسالة.

(2) انظر: تقرير بعنوان: المسافة بين ضريح الإمام الحسين وأخيه العباس نفس المسافة بين الصفا والمروة، الخميس، 2011/3/10م، شبكة العراق الثقافية:

http//:www.iraqcenter.net/vb/showthread.php?t=62554

(3) انظر: روايات ذلك في: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب وجوب الصفا والمروة، وجُعل من شعائر الله، 157/2، ح(1643)؛ وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به، 929/2، ح(1277).

(4) انظر: فتح الباري، لابن حجر، باب وجوب الصفا والمروة، وجعل من شعائر الله، 499/3-500.

الطواف بهما، فمن باب أولى عدم جواز الطواف بالقبور، فهو قولٌ على الله بلا علم، وتشريع دين لم يشرعه الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالبَغْيَ بِغَيْرِ الحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:33].

ثالثاً: نهي النبي ﷺ في الكثير من أحاديثه الشريفة عن العبادة عند القبور، سواء كان ذلك بالصلاة عندها، أو التوسل، أو الذبح، أو الطواف بها، أو غير ذلك من العبادات، وذلك لقطع ذرائع الشرك والوثنية، وقد مر بنا سابقاً نهي النبي ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد والصلاة إليها أو عليها أو إيقاد السرج عليها، ونهى عن كل ما من شأنه أن يجعل منها مكاناً لأداء العبادات، فالطواف بالقبور مما نهى عنه النبي ﷺ.

رابعاً: لقد أجمع علماء المسلمين على أن الطواف لا يُشرع إلا بالبيت العتيق، وقد نقل إجماعهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فقال: "الطواف لا يُشرع إلا بالبيت العتيق باتفاق المسلمين، ولهذا اتفقوا على تضليل من يطوف بغير ذلك، مثل من يطوف بالصخرة أو بحجرة النبي ﷺ ... أو بقبر بعض المشايخ، أو بعض أهل البيت كما يفعله كثير من جهال المسلمين"[1].

وقد حكم ابن تيمية رحمه الله بردة من يعتقد مشروعية الطواف بغير البيت العتيق؛ بل ونقل إجماع المسلمين على كفره بعد إقامة الحجة عليه، وتعريفه بأن ذلك مخالف لما جاء به الإسلام[2].

فطواف الشيعة بالقبور، والتلبية والسعي عندها لا يشك عاقل في تحريمه، وأنه من الشرك، لأنه من أنواع العبادات، وصرفها لغير الله شرك.

---

(1) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، 250/26.

(2) انظر: المصدر السابق، 250/26.

المطلب الثالث

الاستغاثة والتوسل بالمقبورين ، والنذر لهم

إن من ضلالات الشيعة التي شرَّعها لهم علماؤهم ومراجعهم الدينية: التوجه إلى الأضرحة وأصحابها بالعبادات التي لا يجوز صرفها إلا لله عز وجل، فتوجهوا لهم بالدعاء، والاستغاثة، والتوسل، والنذور، والطواف بقبورهم، وغير ذلك من العبادات التي كان عُبَّاد الأوثان يصرفونها لأوثانهم، فالحقيقة أن: "من يدعو الأموات ويهتف بهم عند الشدائد، ويطوف بقبورهم، ويطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى، لا يصدر منه ذلك إلا عن اعتقاد كاعتقاد أهل الجاهلية في أصنامهم، هذا إن أراد من الميت الذي يعتقده ما كانت تطلبه الجاهلية من أصنامها من تقريبهم إلى الله، فلا فرق بين الأمرين، وإن أراد استقلال من يدعوه من الأموات بأن يطلبه ما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل، فهذا أمر لم تبلغ إليه الجاهلية"[1].

وإن أفعال الشيعة وأقوالهم التي يلهجون بها عند أضرحة الأئمة، دعت كثيراً من العلماء إلى التصريح بأن شرك الأولين من عُبَّاد الأوثان أخف وطأة من شرك الشيعة عند أضرحة أئمتهم، ومن عدة وجوه بينوها في كتبهم[2].

أولا: الاستغاثة والتوسل بالمقبورين

لقد جعلت الشيعة من الأئمة المستغاث والمرتجى، فقبورهم ملجأً للمحتاجين، وقبلة للداعين، فلا يُستجاب الدعاء إلا بالتوسل والاستغاثة بهم، روى المجلسي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين أنه قال: "من دعا الله بنا أفلح، ومن دعاه بغيرنا هلك واستهلك"[3].

وقد عقد صاحب البحار باباً بعنوان: "الاستشفاع بمحمد وآل محمد في الدعاء، وأدعية التوجه إليهم والصلوات عليهم، والتوسل بهم صلوات الله عليهم"، وذكر تحت هذا الباب ما يقرب

---

(1) رسالة في وجوب توحيد الله عز وجل، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق محمد بن ربيع المدخلي، ط1، دار الفرقان، القاهرة، 2008م، ص80؛ وانظر: تعليق المحقق، ص81.

(2) انظر على سبيل المثال: كشف الشبهات، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، مكة المكرمة – السعودية، 1418هـ، ص33-35.

(3) بحار الأنوار، 102/23، باب أن الناس لا يهتدون إلا بهم، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله.

من ستة وعشرين رواية، جُلها تتحدث عن التوسل بالنبي ﷺ والأئمة من أهل البيت، وخصوصاً علي والحسين وفاطمة رضي الله عنهم أجمعين[1].

ومما جاء في هذا الباب: أن من كانت له حاجة فما عليه إلا أن يكتب رقعة بحاجته تلك إلى الإمام، ثم يطرح تلك الرقعة إما على قبر من قبور الأئمة، أو يعجن طيناً نظيفاً ويجعل الرقعة فيه، ثم يطرحها في نهر، أو بئر عميقة، أو غدير ماء، فإنها تصل إلى الإمام فيتولى قضاء تلك الحاجة بنفسه[2].

وذكر المجلسي أن على صاحب الحاجة أن يكتب في تلك الرقعة: "بسم الله الرحمن الرحيم، كتبت إليك يا مولاي صلوات الله عليك مستغيثاً، وشكوت ما نزل بي ... فأغثني يا مولاي صلوات الله عليك عند اللهف، وقدم المسألة لله عز وجل في أمري قبل حلول التلف، وشماتة الأعداء، فيك بُسطت النعمة عليّ، واسأل الله جل جلاله لي نصراً عزيزاً وفتحاً قريباً"[3].

وجاء في بعض روايات الشيعة ذكر صلاة تسمى صلاة الاستغاثة بفاطمة رضي الله عنها، وفحوى هذه الرواية أن الإنسان إذا كانت له حاجة فليصلي ركعتين ثم يسجد ويقول مائة مرة: يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني، ثم يضع خده الأيمن على الأرض ويقول ذلك مائة مرة، ثم يضع خده الأيسر على الأرض ويقول مثل ذلك مائة مرة، ثم يعاود السجود مرة أخرى ويقول ذلك مائة وعشر مرات، ثم يذكر حاجته فتقضى[4].

وقد بلغت جرأة علماء وشيوخ الشيعة على الله سبحانه وتعالى إلى درجة لا يتصورها عقل، فقد زعم أحد شيوخ الشيعة – المدعو محمد بن مكي العاملي– أن توسل الشيعة واستغاثتهم وخضوعهم وتذللهم أمام أضرحة الأئمة، هو في حقيقته توسل وخضوع وتواضع لله سبحانه وتعالى[5]، ولا يخفى ما في هذا الزعم من تأليه للأئمة، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

---

(1) انظر: بحار الأنوار، 91/1-47.

(2) انظر: المصدر السابق، 91/29، باب الاستشفاع بمحمد وآل محمد في الدعاء.

(3) المصدر السابق، 91/29-30، نفس الباب.

(4) انظر: الباقيات الصالحات في الأدعية والصلوات المندوبات، عباس القمي، ط1، دار ومكتبة الرسول الأكرم، بيروت، 1997م، ص804؛ وبحار الأنوار، 99/254، باب كتابة الرقاع للحوايج إلى الأئمة والتوسل والاستشفاع بهم في روضاتهم المقدسة وغيرها.

(5) انظر: المزار، للشهيد الأول، ص3.

ومن مزاعمهم وافترائهم على الله سبحانه وتعالى، أن نسبوا رواية للحسن بن علي العسكري[1] جاء فيها أن الله عز وجل قال: "أحب عبادي إليّ وأكرمهم لديّ محمد وعلي حبيبي ووليي، فمن كانت له حاجة إليّ فيتوسل إليّ بهما، فإني لا أرد سؤال سائل يسألني بهما وبالطيبين من عشرتهما، فمن سألني بهما فإني لا أرد دعاءه، وكيف أرد دعاء من سألني بحبيبي وصفوتي ووليي وحجتي وروحي ونوري وآيتي وبابي، ورحمتي ووجهي ونعمتي؟"[2].

وعلى غرار هذه الرواية يوجد في كتب الأدعية والمزارات كثير من الروايات التي تحث على التوسل والاستغاثة بالنبي ﷺ والأئمة، وأن الله عز وجل رغب في التوسل والاستغاثة بهم.

وذكر بعض مفسري الشيعة أن مراده سبحانه وتعالى بالوسيلة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الوَسِيلَةَ ...﴾ [المائدة:35]، هي: الإمام، أي تقربوا إليه بالإمام[3].

وعندما سُئل أحد فقهاء الشيعة عن حكم قول: أدركنا يا علي، يا أبا الغيث أغثنا، كان جوابه أن أجاز ذلك قائلاً: لا مانع منه[4].

كما أن كتب الشيعة التي نقلت مثل هذه الروايات المفتراة، حملت إلينا روايات تناقضها وتنسفها وتبين بطلانها – ويأبى الله إلا أن يُتم نوره – فهذه الروايات كلها في الحث على التوحيد والنهي عن الشرك ووسائله، ومنها الاستغاثة والتوسل بأصحاب القبور، والتوجه إليهم من دون الله سبحانه وتعالى، ومن هذه الروايات:

1. ما رواه صاحب البحار من دعاء جعفر الصادق أنه كان يقول: "اللهم إني أصبحت لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً، ولا حياة ولا موتاً ولا نشوراً، قد ذل مصرعي، واستكان

---

(1) الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى العسكري، أحد أئمة الشيعة الإثنى عشرية، ولد بالمدينة سنة 232هـ، كنيته أبو محمد، توفي في سامراء بالعراق سنة 260هـ، وهو عند الشيعة والد مهديهم المنتظر الذي يعتقدون اختفاءه في سرداب سامراء من مئات السنين؛ انظر: نقد الرجال، 4/323–324؛ والكامل في التاريخ، 6/320.

(2) وسائل الشيعة، 7/102، باب استحباب التوسل في الدعاء بمحمد وآل محمد عليه السلام.

(3) انظر: تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، تحقيق السيد طيب الموسوي الجزائري، ط3، دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، 1404هـ، 1/168.

(4) انظر: صراط النجاة، آية الله العظمى أبو القاسم الموسوي الخوئي، ط1، مطبعة سلمان الفارسي، قم، 1418هـ، 3/318.

مضجعي...، وتغلّقت الطرق، وضاقت المذاهب، ودُرست الآمال إلا منك، وانقطع الرجاء إلا من جهتك، اللهم وإن مناهل الرجاء لك مترعة، وأبواب الدعاء لمن دعاك مفتَّحة، والاستغاثة لمن استغاث بك مباحة، وأنت لداعيك بموضع إجابة"[1].

فهذا دعاء لإمامهم الصادق يبين فيه افتقاره إلى الله سبحانه وتعالى وتضرعه إليه، وإخلاص الدعاء له وحده، وإظهار الضعف والحاجة إليه سبحانه وتعالى، فإذا كان هذا حاله فكيف يُطلب منه وهو في قبره الشفاعة والغفران، وما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى؟!

2. رُوي عن عليّ رضي الله عنه أنه قال: "إن أفضل ما توسل به المتوسلون الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيل الله، وكلمة الإخلاص، فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الملة، وإيتاء الزكاة فإنها من فرائض الله، وصيام شهر رمضان فإنه جُنَّة من عذاب الله، وحج البيت فإنه ميقات الدين، ... وصلة الرحم، والصدقة في السر، وصنايع المعروف"[2]، إن في هذه الرواية يشير عليّ رضي الله عنه إلى نوع من أنواع التوسل المشروع، وهو التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بالأعمال الصالحة التي يقوم بها الإنسان.

3. روى صاحب البحار أن علياً رضي الله عنه وصى ابنه الحسن قائلاً له: "واعلم أن الذي بيده خزائن السموات والأرض، قد أذن لك في الدعاء، وتكفل لك بالإجابة، وأمر أن تسأله ليعطيك، وتسترحمه ليرحمك، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه"[3].

4. روى أبو حمزة الثمالي أن علياً بن الحسين رضي الله عنه كان يدعو في وقت السحر بهذا الدعاء: "الحمد لله الذي أناديه كلما شئت لحاجتي، وأخلو به حيث شئت لسري بغير شفيع، فيقضي لي حاجتي، الحمد لله الذي لا أدعو غيره ولو دعوت غيره، لم يستجب لي دعائي"[4].

---

(1) بحار الأنوار، 317/83، باب الأدعية والأذكار عند الصباح والمساء.

(2) المصدر السابق، 398/74، باب مواعظ أمير المؤمنين عليه السلام وخطبه وحكمه؛ ووسائل الشيعة، 289/16، باب فعل المعروف، استحبابه وكراهة تركه.

(3) بحار الأنوار،301/90، باب فضل الدعاء والحث عليه.

(4) المصدر السابق، 82/95، باب الأعمال وأدعية مطلق ليالي شهر رمضان، مفاتيح الجنان، ص261–262.

ويقول أيضاً في مناجاة المطيعين لله: "ولا وسيلة لنا إليك إلا بك"[1].

ولو أراد الشيعة اتباع الحق لما تجاوزوا هذه الروايات التي فيها إخلاص الدعاء لله سبحانه وتعالى، والتوجه إليه وحده لا شريك له، والنهي عن الاستغاثة والتوسل بأصحاب القبور امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ...﴾ [غافر:14]، وقوله تعالى: ﴿... فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ [الجنّ:18]، فالواجب إخلاص العبادة لله وحده، فلا يُستغاث إلا به، ولا يُتوكل إلا عليه، ولا يُنذَر إلا له سبحانه وتعالى.

هذا وقد بينت في الفصل الأول من هذا البحث معنى كل من الاستغاثة والتوسل، والفرق بينهما، وأقوال العلماء في ذلك، وموقف الإسلام من الاستغاثة والتوسل بالمقبورين.

ثانياً: النّذر للمقبورين[2]

لقد شرع الإسلام زيارة القبور من أجل السلام على الأموات، والدعاء لهم بالرحمة والمغفرة، واتعاظ الزائر بأحوال الموتى، وتذكُّر الآخرة، هذا هو هدي الإسلام في زيارة القبور، أما أن تُزار القبور لتقديم النذور للأموات كما يفعل الشيعة، فهذا غير جائز شرعاً، لأن النذر عبادة من العبادات لا يجوز أن تُصرف لغير الله تعالى، لذلك يقول الصنعاني: "والنذر بالمال للميت ونحوه، والنحر على القبر، والتوسل به، وطلب الحاجات منه، هو بعينه الذي كانت تفعله الجاهلية، وإنما كانوا يفعلونه لما يسمونه وثناً وصنماً، وفعله القبوريون لما يسمونه ولياً وقبراً ومشهداً، والأسماء لا أثر لها ولا تغير المعاني"[3].

لكن دين الشيعة هو دين علمائهم وشيوخهم الذين أجازوا؛ بل ورغبوا في النذر للأضرحة، وخصوصاً أضرحة الأئمة المزعومة في النجف وكربلاء وغيرها من المدن المقدسة

---

(1) بحار الأنوار، 147/91، باب أدعية المناجاة.

(2) النذر: هو إلزام مكلف مختار نفسه عبادة لله تعالى غير لازمة له بأصل الشرع، وصيغته التي ينعقد بها: نذرت لله، أو لله علي، أو علي لله، ونحو ذلك، وقد رجح أهل العلم أن النذر مكروه لنهي النبي ﷺ عنه، والنذر على قسمين: نذر طاعة يجب الوفاء به، ونذر معصية لا يجوز الوفاء به، انظر: التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ط1، دار طيبة، الرياض، 1984م، ص280؛ وإعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، 180/1-181.

(3) تطهير الاعتقاد، ص61.

عندهم، لهذا نجد أن أحد علماء الشيعة المدعو: محسن الأمين العاملي، يشن هجوماً لاذعاً على كل من: الشيخ محمد بن عبد الوهاب وابن تيمية رحمهما الله، وكل من حذا حذوهما في تحريم النذر لغير الله تعالى، وذلك في كتابه (كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب) الذي قال فيه: "هو بمثابة رد باسم المسلمين أجمعين على شبهات الوهابيين، وتِبيان ما استحوذ على نفوسهم من الانحراف عن جادة الصواب، وإيغال في الباطل"[1].

سبحان الله، ما هذا إلا كما قيل: "رمتني بدائها وانسلت"، ألم يعلم هذا العاملي أنه بكتابه هذا هو الذي أوغل في الباطل، وأظهر لجميع المسلمين سوء وفساد ما عليه الشيعة من معتقدات باطلة جعلتهم في الحقيقة عُبَّاد للقبور، فهم عظموها كتعظيمهم لله سبحانه وتعالى؛ بل أكثر، فبها أقسموا، واستنصروا، واستغاثوا، ولها نذروا، وذبحوا، وسجدوا ...

إن ما يفعله الشيعة هو الشرك بعينه الذي كان عليه عُبَّاد الأصنام في الجاهلية؟!

ولقد زعم العاملي أن من ينذر لنبي أو إمام أو رجل صالح فنذره جائز ولا محذور فيه، فهو يقصد بنذره هذا إهداء ثواب النذر لذلك النبي أو الإمام، ولا يقصد التقرب إليه بالنذر بل التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وشبه العاملي هذا النذر كمن يتصدق بصدقة ويُهدي ثواب هذه الصدقة إلى أبيه أو أمه أو فلان من الناس[2].

وكان مما زعمه العاملي أن لا بأس بتخصيص بعض الأمكنة للنذر طلباً لشرف المكان حتى يتضاعف – بزعمه– الثواب المترتب على الندر، واستدل على ذلك بما رُوي عن ثابت بن الضحاك أنه قال: "نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلاً ببُوانة[3]، فأتى النبي ﷺ فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببُوانة، فقال النبي ﷺ: هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبد ؟ قال: لا، قال: هل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قال: لا، قال رسول الله ﷺ: أوفِ بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم"[4].

---

(1) كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب، ص5.

(2) انظر: المصدر السابق، ص284.

(3) بضم أوله وتخفيف الواو، وهي هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر الأحمر، انظر: معجم البلدان، 505/1.

(4) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأيمان والنذر، باب ما يُؤمر به من الوفاء بالندر، 238/3، ح(3313)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، 875/6؛ ومشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله التبريزي، تحقيق محمد ناصرالدين الألباني، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1985م، 1024/2.

ثم ذكر العاملي في نهاية استدلالاته على جواز النذر لغير الله تعالى أن "من نذر أن يتصدق بمال أو بنفقة في سبيل الله أو نحو ذلك، فقد أتى له نذره بخير الدنيا والآخرة، ودفع عنه الله ضرر الدنيا والآخرة، فلا يمكن أن يحكم النبي ﷺ بأنه لا يأتي بخير"[1]، وهو يقصد بقوله ذلك رد حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ نهى عن النذر وقال: "إنه لا يأتي بخير، وإنما يُستخرج به من البخيل"[2].

ومن خلال نظرة سريعة على بعض الكتب الفقهية عند الشيعة، وبعض المواقع المنسوبة للشيعة[3]، يظهر بوضوح اتفاق علماء وفقهاء الشيعة على جواز النذر لغير الله تعالى، وخصوصاً النذر لأضرحة الأئمة، سواء كان النذر بزيارتها أو بتخصيص مبلغ من المال لها أو الذبح لها، واعتبروا ذلك من الطاعات، بل من أمهات الطاعات، كما نص على ذلك أحد علماء الشيعة بقوله: "لو نذر زيارة النبي صلى الله عليه وآله انعقد، لأنها من أمهات الطاعات، سواء قصد زيارة المسجد أو لا، وكذا زيارة أحد الأئمة عليهم السلام"[4].

إن ما ذهب إليه الشيعة من جواز النذر لأضرحة الأئمة باطل من عدة وجوه:

1. لقد ذكر الله سبحانه وتعالى أن من صفات الأبرار أنهم: ﴿**يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا**﴾ [الإنسان:7]، فدل ذلك على أن الوفاء بنذر الطاعة عبادة، وجميع أنواع العبادات لا يجوز صرفها لغير الله تعالى، ومن صرف منها شيئاً لغيره تعالى فهو داخل في عموم قوله تعالى: ﴿ ... **إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِالله فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**﴾ [المائدة:72]، والنذور الواقعة من عُبَّاد القبور شرك في العبادة كما قال تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا لله مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لله بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللهِ وَمَا كَانَ لله فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾ [الأنعام:136].

---

(1) كشف الارتياب، ص285.

(2) أخرجه البخاري، بلفظ (إنه لا يرد شيئاً)، كتاب القدر، باب إلقاء النذر العبد إلى القدر، 124/8، ح(6608) ؛ ومسلم كتاب النذر، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً، 1261/3، ح(1639).

(3) انظر على سبيل المثال: المسائل المنتخبة العبادات والمعاملات، فتاوى المرجع الديني الأعلى السيد محمد الحسيني الروحاني، دون رقم طبعة، مكتبة الإيمان، بيروت، 1996م، ص395-396، من مسألة 1200-1203؛ وكنز الفتاوى، باب أحكام النذر، الخميس، 2013/3/14م، موقع شبكة؛ وموقع شبكة السراج في الطريق إلى الله: http://www.alseraj.net/ar/fikh/21?zFajCD4MOB .

(4) الدروس الشرعية في فقه الإمامية، كتاب النذر والعهد، 153/2.

وقد عقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابه التوحيد باباً بعنوان: من الشرك النذر لغير الله، قال الشارح: "لكونه عبادة يجب الوفاء به إذا نذر لله، فيكون النذر لغير الله تعالى شركاً في العبادة"[1].

2. أجمع علماء المسلمين على تحريم النذر لغير الله تعالى، لكونه متضمناً التعظيم للمنذور له، والتقرب إليه بذلك النذر، والاعتقاد أن له القدرة على دفع الكربات وجلب الخيرات وإغاثة اللهفات، وقد نقل إجماع المسلمين على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وذكر أنه لا يجوز الوفاء به، ولا كفارة عليه، ويجب على الناذر التوبة والاستغفار منه، وإذا تصدق بالنقود على الفقراء فأجره على الله عز وجل[2].

3. أما ما ذهب إليه العاملي من تشبيهه النذر للإمام كمن يتصدق بصدقة ويُهدي ثوابها إلى أبيه أو أمه أو فلان من الناس، فهذا التشبيه أو القياس في غير مكانه، وهو خلاف إهداء الثواب للأموات، فإنه جائز لما جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن سعد بن عبادة رضي الله عنه توفيت أمه وهو غائب عنها فقال: يا رسول الله إن أمي توفيت وأنا غائب عنها، أينفعها شئ إن تصدقت به عنها؟ قال: نعم، قال: فإني أشهدك أن حائطي المخراف صدقة عليها[3].

وقد أجمع علماء المسلمين على أن إهداء ثواب الصدقة للميت جائز ويصل له[4]، وهذا في الصدقة وليس في النذر لغير الله تعالى كقول أحدهم: نذرت للحسن زيارة أو مقدار من المال، أو غير ذلك مما هو متعارف عليه عند الشيعة، فهذه النذور كلها شركية، ويبدو أن العاملي عندما فشل في تأصيل مشروعية النذر للأضرحة، لجأ إلى قياسه الفاسد.

4. إن استدلال العاملي بما رواه ثابت بن الضحاك رضي الله عنه على جواز تخصيص الأضرحة بالنذور لمضاعفة الثواب، هو استدلال باطل، وفي غير محله، من حيث أنه لم يرد في الشريعة نص بفضل المقابر أو بفضل أداء العبادات فيها؛ بل جاءت النصوص

---

(1) فتح المجيد، ص157.

(2) انظر: مجموع الفتاوى، 504/11.

(3) أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، باب إذا قال: أرضي أو بستاني صدقة لله عن أمي فهو جائز، 7/4، ح(2756)، قال الشارح: الحائط هو البستان من النخل إذا كان له جدار، والمخراف اسم للحائط.

(4) انظر: جامع المسائل، لابن تيمية، 209/4.

بتحريم العبادة عند القبور سواء كانت دعاء، أو صلاة أو ذبح أو نذر أو غير ذلك من العبادات، وذلك سداً لذريعة الشرك ووسائله، وقد أشرت في المطلب الأول من هذا المبحث إلى بعض النصوص الدالة على النهي عن العبادة عند القبور، وأن القبور ليست مكان للعبادة.

وقد بين كثير من العلماء أن الحديث الذي رواه ثابت بن الضحاك رضي الله عنه، فيه دلالة على المنع من الوفاء بالنذر إذا كان في المكان وثن، ولو بعد زواله، أو كان المكان محل اجتماع للكفار حيث يقيمون فيه عيداً لهم[1]، ولم يشر أي من العلماء إلى أن في الحديث دلالة على ما ذهب إليه العاملي.

5. إن في قول العاملي: إن من نذر أن يتصدق بمال أو بنفقة في سبيل الله أو نحو ذلك فقد أتى له نذره بخير الدنيا والآخرة، فيه مخالفة واضحة لما جاء عن النبي ﷺ من نهيه عن النذر، وإخباره بأنه لا يأتي بخير، قال النبي ﷺ: {**إنه** – النذر – **لا يأتي بخير، وإنما يستخرج به من البخيل**}[2]، فهو ليس من الأسباب الجالبة لخير أو الدافعة لشر، لذلك لم يفعله النبي ﷺ ولا أمر به بل نهى عنه، فمن أين استدل العاملي على أن النذر جالب لخير الدنيا والآخرة؟! وإنما الجالب للأجر والثواب والخير هو التصدق في سبيل الله سبحانه وتعالى.

---

(1) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، 495/1–498؛ وفتح المجيد، ص158–160.

(2) سبق تخريجه، ص202 من هذه الرسالة.

المطلب الرابع

الانكباب[1] على القبر وتقبيله، وطلب قضاء الحوائج من المقبور، والحلف بأصحاب القبور

إن من مناسك القبور التي ابتدعها الشيعة وجوب الانكباب على القبر، ووضع الخد عليه وتقبيله، ومن ثم دعاء صاحب القبر، والطلب منه تفريج الكربات وقضاء الحاجات، والحلف به.

أولاً: الانكباب على القبر وتقبيله

يحرص الشيعة في زياراتهم للقبور أشد الحرص على الانكباب على القبر، ووضع الخد عليه وتقبيله، ويظهر هذا في كثير من روايات كتب المزار عند الشيعة وغيرها.

فهذا محمد بن المشهدي يروي في مزاره كيفية زيارة أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، ومما جاء فيها: "ثم انكب على القبر، فقبله، وضع خدك عليه، ثم انفتل إلى القبلة وأنت مقامك عند الرأس ... ثم اسجد"[2].

وبمثل ذلك يروي زيارة أخرى لعليّ رضي الله عنه فقال: "ثم تنكب على القبر، وتقبله وتلوذ به، وتسأل الله تعالى ما أحببت يُجبك بفضله وكرمه"[3].

وذكر شيخهم محمد بن مكي العاملي أن للزيارة آداب يجب على الزائر مراعاتها، وذكر جملة من الآداب منها: الاتكاء على الضريح وتقبيله، واستدبار القبلة حال الزيارة، ووضع الخد الأيمن على القبر ثم وضع الخد الأيسر، ويدعو الزائر؛ بل ويبالغ في الدعاء والإلحاح[4].

---

(1) كَبَا كَبْواً وكُبُوّاً: انكب على وجهه، والكَبْوَة: السقوط للوجه؛ انظر: لسان العرب، 213/15؛ و"انكب على الشئ: أقبل عليه ولزمه وشُغل به، ولوجهه: انقلب على وجهه"، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دون رقم طبعة، دار الدعوة، دون تاريخ، 771/2.

(2) المزار الكبير، باب التوجه إلى مشهد أمير المؤمنين، ص190.

(3) المصدر السابق، باب العمل والصلاة ليلة المبعث، ص255؛ وبحار الأنوار، 334/97، باب زياراته صلوات الله عليه المطلقة.

(4) انظر: الدروس الشرعية في فقه الإمامية؛ كتاب المزار، 23/2.

أما عن تقبيل القبر فقال العاملي: "ولا كراهة في تقبيل الضريح؛ بل هو سنة عندنا، ولو كان هناك تقية فتركه أولى، وأما تقبيل الأعتاب فلم نقف فيه على نص نعتد به، ولكن عليه الإمامية"[1].

ففقيه الشيعة يصرح بلا خجل أو وجل أنه لا يوجد نص في كتبهم - المليئة بالشرك - يعتمدون عليه في جواز تقبيل الأعتاب، لكنهم في الحقيقة يفعلون ذلك تقليداً ومجاراة لشيوخهم وعلمائهم الذين أجازوا لهم ذلك، فدين الشيعة هو دين علمائهم ومراجعهم الدينية الذين شرَّعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله.

وأفتى أحد مراجعهم الدينية المدعو محمد الحسيني الشيرازي بجواز تقبيل الأضرحة، وزعم أن تقبيلها مستحب[2].

وثمة كثير من الروايات في كتب الشيعة، وخصوصاً كتب المزار، ترغب في الانكباب على القبر وتقبيله، ووضع الخد عليه[3]، لذلك ذكر المجلسي في بحاره أن أحد شيوخ الشيعة المدعو السيد ابن طاووس، قال: "ويستحب للإنسان كلما زار الحسين عليه السلام وأراد الخروج من عنده أن ينكب على القبر ويقبله"[4].

وروى المجلسي في بحاره عن مهديهم المزعوم أنه كتب إلى أحد سفرائه يخبره الذي عليه العمل أن الزائر يضع خده الأيمن على القبر"[5].

المناقشة والنقد

إن ما يرويه الشيعة من روايات يعجز والله لسان المسلم أن ينطق بمثلها، يتبين من خلالها أنهم أوغلوا في الشرك - والعياذ بالله - إلى حد لم يبلغه المشركون الذين كانوا يجعلون

---

(1) الدروس الشرعية في فقه الإمامية، كتاب المزار، 2/24-25.

(2) انظر: منتخب المسائل، ما يصح السجود عليه، مسألة رقم 9، الجمعة، 2013/4/5م، موقع الإمام الشيرازي: http://alshirazi.com/index.htm .

(3) انظر: روايات ذلك في: كامل الزيارات، باب زيارات الحسين بن عليّ عليهما السلام، ص416-418؛ والمزار الكبير، باب مختصر زيارات الرضا عليّ بن موسى، ص551-552؛ والمزار، للشهيد الأول، ص133-134.

(4) بحار الأنوار، 98/230، باب زياراته (الحسين) المطلقة وهي عدة.

(5) انظر: بحار الأنوار، 80/315، باب المواضع التي نهي عن الصلاة فيها.

من الله ملاذاً لهم إذا مسهم الضر، فيدعونه وحده سبحانه وتعالى، أما الشيعة فقد جعلوا من قبور الأئمة ملاذاً وملجأً وقبلة لهم في كل أحوالهم!!

1. وإن ما يقوم به الشيعة من الانكباب على القبر ما هو في الحقيقة إلا سجود على القبر لصاحب القبر، "والسجود قد يكون بالجبهة على الأرض، وقد يكون بالانحناء من غير وصول إلى الأرض"[1]، والسجود نوع من أنواع العبادة؛ بل هو من أعظم العبادات الفعلية لما فيه من الخضوع لله عز وجل والتقرب إليه والتواضع له، وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالسجود له وحده دون سواه، قال تعالى: ﴿... **لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعبد ونَ**﴾ فصّلت:37.
2. نهى النبي ﷺ عن السجود لغير الله تعالى، فقال: {**لو كنت أمرت أحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**}[2].
3. أجمع علماء المسلمين على أن السجود لا يجوز إلا لله تعالى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "لا يجوز السجود لغير الله من الأحياء والأموات، ولا تقبيل القبور، ويعزر فاعله"[3].

فمن سجد لمخلوق محبة وتعظيماً وخضوعاً له وتقرباً إليه فقد وقع في الشرك الأكبر[4]، وإذا كان قبر النبي ﷺ لم يُشرع تقبيله أو المسح عليه – باتفاق علماء المسلمين– فكيف بقبر غيره[5]؟

4. جاء في بعض كتب الشيعة المعتبرة، روايات تنهى عن السجود على القبور، ومن تلك الروايات ما رواه المجلسي أن مهديهم المزعوم أفتى بعدم جواز السجود على القبر سواءً في صلاة فريضة، أو نافلة، أو زيارة[6].

---

(1) مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، محمد بن عبد الوهاب، تحقيق إسماعيل بن محمد الأنصاري، دون رقم طبعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، دون تاريخ، ص303.

(2) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب النكاح، باب حق الزوج على المرأة، 595/1، ح(1852)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، 202/3.

(3) مجموع الفتاوى، 16/4.

(4) انظر: مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية، ص62.

(5) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، 336/2؛ ومجموع الفتاوى، 521/4.

(6) انظر: بحار الأنوار، 315/80، باب المواضع التي يُنهى عن الصلاة فيها.

وكذلك عقد شيخهم العاملي في وسائله باباً بعنوان (عدم جواز السجود للنبي والإمام عليهما السلام في الزيارة ولا غيرها)، وذكر تحت هذا الباب رواية واحدة فقط جاء فيها: أن أحد زُهَّاد الكوفة ومشايخها ويُدعى أبو حمزة الثمالي، عندما رأى عليّ بن الحسين رضي الله عنه انكب على قدميه أراد أن يقبلهما، لكن عليّ بن الحسين رفع رأسه بيده وقال له: "لا يا أبا حمزة، إنما يكون السجود لله عز وجل"[1].

لكن واقع الشيعة اليوم وحالهم يشير إلى أنهم لا يلتفتون إلى مثل هذه الروايات؛ بل ربما يحملونها – كعادتهم – على التقية، فهم يتعلقون بكل عمل فقط يتصل بالشرك بالله عز وجل!!

ثانياً: طلب قضاء الحوائج من المقبور

إن من ضلالات الشيعة المستشرية عندهم: تعلقهم بالقبور ودعاء أصحابها من دون الله سبحانه وتعالى، فيطلبون منهم تفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وإغناء الفقراء والمحتاجين، ومعافاة أصحاب العاهات، والنصر على الأعداء، وغير ذلك من أنواع الطلبات التي كان المشركون يسألونها أوثانهم.

فهذا شيخ الشيعة وعالمهم محمد بن المشهدي يروي في مزاره رواية منسوبة إلى أبي جعفر أنه قال لرجل: "يا فلان ما يمنعك إذا عرضت لك حاجة أن تأتي قبر الحسين صلوات الله عليه فتصلي عنده أربع ركعات، ثم تسأل حاجتك؟"[2]، ويروي زيارة للحسين فيها دعاؤه من دون الله سبحانه وتعالى، والتضرع إليه، والتذلل والخشوع له، كأنه أمام الله عز وجل، ثم بعد هذا الدعاء الشركي يقوم الزائر بالسجود، ويقول في سجوده شكراً شكراً مائة مرة، ثم يسأل حاجته[3].

---

(1) وسائل الشيعة، 407/14–408، باب عدم جواز السجود للنبي والإمام؛ وبحار الأنوار، 245/97، باب موضع قبره صلوات الله عليه (عليّ رضي الله عنه) وموضع رأس الحسين.

(2) المزار الكبير، باب فضل الصلاة في مشهد الحسين بن عليّ، ص354؛ وكامل الزيارات، باب أن الصلاة الفريضة عنده تعدل حجة، ص433.

(3) انظر: المزار الكبير، باب القول عند الوقوف على الجدث، ص387.

وروى المجلسي في بحاره زيارة لــ موسى بن جعفر[1] يدعو الزائر قائلاً: "يا محمد يا عليّ يا عليّ يا محمد يا مصطفى يا مرتضى، انصراني فإنكما ناصراي، واكفياني فإنكما كافياي، يا صاحب الزمان، الغوث الغوث الغوث، أدركني أدركني أدركني، تقول ذلك حتى ينقطع النفس، ثم تسأل حاجتك فإنها تقضى بإذن الله"[2].

وهناك في كتب الشيعة كثير من الروايات التي تنص على أن من كانت له حاجة فما عليه إلا أن يكتب تلك الحاجة في (رقعة) ويطرحها على قبر من قبور الأئمة فتقضى حاجته[3]، وهناك روايات أخرى خصت كل إمام من الأئمة بقضاء حاجة من حاجات مَن يستغيث بهم، فمن كان له حاجة من الحاجات، ما عليه إلا أن يتوجه بالدعاء إلى ذلك الإمام المختص بقضاء تلك الحاجة، فتُقضى حاجته بزعمهم، فمثلاً: "عليّ بن الحسين فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين، وأما محمد بن عليّ وجعفر بن محمد فللآخرة وما تبتغيه من طاعة الله عز وجل، وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله عز وجل، وأما عليّ بن موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحار ....، وأما صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف الذبح فاستعن به فإنه يعينك"[4].

لقد جعل الشيعة من أئمتهم وسطاء بينهم وبين الله سبحانه وتعالى، وهذا من الشرك الذي لا يُقدم عليه صاحب عقيدة صحيحة، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ**﴾ [الأحقاف:5-6].

فما يعتقده الشيعة وما يفعلونه من دعاء للأموات الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، باطل شرعاً من عدة وجوه، منها:

1. لقد جاء الأمر في القرآن الكريم والسنة النبوية بوجوب دعاء الله وحده والنهي عن دعاء غيره من المخلوقات، وأن من فعل ذلك كان من الظالمين، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ * وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ**

---

(1) كنيته أبو الحسن، وقيل أبو إبراهيم، وهو موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، سابع الأئمة الإثنى عشر عند الإمامية، قيل: وُلد سنة 128هـ بالمدينة، وكان يُدعى بالعبد الصالح لكثرة عبادته واجتهاده، وكان شيخاً كريماً وصاحب مروءة، رواياته قليلة، حبسه المهدي ثم الرشيد حتى توفي سنة 183هـ في بغداد؛ انظر: معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، أبو القاسم الموسوي الخوئي، ط5، دون دار للنشر، 1992م، 40/20؛ وتاريخ بغداد وذيوله، 29/13-33.

(2) بحار الأنوار، 18/99-20، باب كيفية زيارتهما (موسى بن جعفر، ومحمد بن عليّ).

(3) انظر روايات ذلك في: بحار الأنوار، 231/99-245، باب كتابة الرقاع للحوايج إلى الأئمة، والتوسل والاستشفاع بهم في روضاتهم المقدسة وغيرها.

(4) بحار الأنوار، 33/91، باب الاستشفاع بمحمد وآل محمد في الدعاء وأدعية التوجه إليهم والتوسل بهم.

لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس:106-107].

إن جميع من يُدعى من دون الله عز وجل لا ينفع ولا يضُر، وإنما النافع الضار، المعطي المانع، هو الله سبحانه وتعالى، ومن دعا مخلوقاً من دون الله عز وجل ،حتى ولو كان خير الخلق أجمعين سيدنا محمد ﷺ، دعا مع الله غيره، فكان من المشركين بالله، الظالمين أنفسهم[1].

وإن من المعلوم ضرورة أن الدعاء عبادة؛ بل هو من أعظم أنواع العبادة، قال الرسول الكريم ﷺ: {**الدعاء هو العبادة**}[2]، لذلك يجب صرفه لله وحده، ولا يجوز لأحد أن يدعو غيره كائناً من كان، لأن هذه المدعوات لا تقدر على كشف الضر ولا جلب النفع، فالنفع والضر إنما هو من الله وحده، فهو الذي يستحق أن يُتوجَّه إليه سبحانه وتعالى بالدعاء وطلب الحاجات وتفريج الكربات، وبذلك أوصى النبي ﷺ ابن عباس قائلاً له: {**إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**}[3]، فلم يقل له النبي ﷺ استعن بي أو اسألني، ولكن أمره بإفراد الله سبحانه وتعالى بالسؤال، والتوجه إليه، والاستعانة به وحده سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعبد وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:5].

2. لو كان دعاء غير الله تعالى جائز لأمر الله به عباده ولفعله النبي ﷺ وعلمه لصحابته رضوان الله عليهم أجمعين، الذين كانوا من أحرص الناس على فعل الطاعات والبعد عن الشبهات، ولم يرد عن الصحابة أو أي أحد من القرون المفضلة أثر صحيح أو حسن أو حتى ضعيف أنهم إذا كانت لهم حاجة قصدوا القبور، ودعوا عندها واستغاثوا بأصحابها وسألوهم حوائجهم[4]، فالصحابة رضوان الله عليهم لم يفعلوا عند زياراتهم للقبور إلا ما أذن لهم فيه الرسول ﷺ من السلام على أصحابها والترحم عليهم والدعاء والاستغفار لهم.

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 218/15-219.

(2) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب الدعاء، 76/2، ح(1479)، قال الألباني: إسناده صحيح؛ انظر: صحيح أبي داود، للألباني، ط1، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، 2002م، 219/5.

(3) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، 248/4، ح(2516)؛ وأحمد في مسنده، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، 488/4، ح(2763)، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، 1317/2-1318، ح(7957).

(4) انظر: إغاثة اللهفان، 184/1.

3. لقد أجمع علماء المسلمين على كفر من دعا غير الله سبحانه وتعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "سؤال الميت والغائب نبياً كان أو غيره من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين، لم يأمر الله به ولا رسوله، ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولا استحسنه أحد من أئمة المسلمين، وهذا ما يُعلَم بالاضطرار من دين المسلمين"[1].

وذكر ابن القيم رحمه الله في معرض كلامه عن أنواع الشرك أن أصل شرك العالم طلب قضاء الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه إليهم[2].

لكن الشيعة بدلوا قولاً غير الذي قيل لهم، فجعلوا هدفهم من الزيارة دعاء الميت وسؤاله حوائجهم، والاستغاثة والاستعانة به، والنذر والذبح له، وهذا عين المحاداة لله ولرسوله، ومخالفة لدينه ﷺ، وابتداع دين لم يأذن به الله تعالى.

ثالثاً: الحلف[3] بأصحاب القبور

إن من الشائع والملاحَظ عند الشيعة الحلف بغير الله تعالى، كالحلف بالنبي ﷺ، والأئمة، والحلف بالكعبة المشرفة، وغيرها مما هو معظم عند الشيعة.

ولقد أجاز علماء الشيعة الحلف بغير الله تعالى، يقول عالمهم الكبير علي الحسيني السيستاني في مسألة رقم 685: "الظاهر جواز اليمين بغير الله تعالى من الذوات المقدسة والأشياء المحترمة، فيما إذا كان الحالف صادقاً فيما يُخبر عنه، ولكن لا يترتب عليها أثر أصلاً، ولا تكون قسماً فاصلاً في الدعاوى والمرافعات"[4].

---

(1) الاستغاثة في الرد على البكري، ص331، وانظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ص188.

(2) انظر: مدارج السالكين، 353/1.

(3) ويطلق عليه اليمين، لأنهم كانوا في الجاهلية إذا تحالفوا أخذ كل واحد بيد صاحبه اليمنى، والحَلِفُ هو توكيد الشئ بذكر اسم أو صفة لله تعالى، مصدراً بحرف من حروف القسم، واليمين المشروعة هي قول: والله، أو تالله، او بالله، انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، 516/11؛ ومختصر تسهيل العقيدة الإسلامية، ص119.

(4) منهاج الصالحين، المعاملات، فتاوى علي الحسيني السيستاني، ط14، دار المؤرخ العربي، بيروت، 2008هـ؛ كتاب الأيمان والنذور والعهود، 222/3.

ومعنى قوله: "لا يترتب عليها أثر" أي أنها أيمان لا قيمة ولا معنى لها، فهي من هزل الكلام لا يترتب على مخالفة اليمين إثم ولا كفارة، لأن اليمين عند علماء الشيعة لا تنعقد إلا أن يكون المحلوف به ذات الله سبحانه وتعالى أو أسمائه وصفاته وأفعاله التي يغلُب إطلاقها عليه، كالرب والخالق، والرازق، وأمثال ذلك[1].

ومن العلماء الذين قالوا بجواز الحلف بغير الله تعالى: الخوئي[2]، وجعفر السبحاني[3]، ومحسن الأمين العاملي، وغيرهم كثير، وقد أفرد الأخير في كتابه كشف الارتياب فصلاً بعنوان: **(الحلف بغير الله تعالى)**، رد فيه على القائلين أن الحلف بغير الله تعالى شرك، زاعماً وقوع القسم بغير الله تعالى من الله سبحانه وتعالى، ومن النبي ﷺ، ومن الصحابة رضي الله عنهم، وجميع المسلمين خلفاً عن سلف، وزعم في محصلة كلامه أن مذهب أئمة أهل البيت جواز الحلف بغير الله تعالى[4].

وقد كَذَبَ العاملي بزعمه هذا، فهناك كثير من الروايات في كتب الشيعة، وقد جاء بعضها عن أئمة أهل البيت، تُحرِّم الحلف بغير الله تعالى، فقد عقد الحر العاملي في وسائله باباً بعنوان: **(لا يجوز الحلف، ولا ينعقد إلا بالله وأسمائه الخاصة)**، وذكر تحت هذا الباب خمس روايات في هذا المعنى، منها ما رواه عن الصادق، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه نهى أن يحلف الرجل بغير الله، وقال: "من حلف بغير الله فليس من الله في شئ، ونهى أن يحلف الرجل بسورة من كتاب الله عز وجل، ونهى أن يقول الرجل للرجل: لا وحياتك، وحياة فلان"[5].

وذكر شيخ الشيعة الطوسي أن النبي ﷺ قال: **{من حلف بغير الله فقد أشرك، وفي بعضها: فقد كفر بالله}**[6].

---

(1) انظر: المصدر السابق، 223/3-224.

(2) انظر: صراط النجاة – استفتاءات الخوئي، كتاب التجارة، 339/2.

(3) انظر: الأقسام في القرآن الكريم، جعفر السبحاني، ط1، دون دار نشر، 1420هـ، ص14.

(4) انظر: كشف الارتياب، ص268-274.

(5) وسائل الشيعة، 259/23؛ وبحار الأنوار، 231/73، باب جوامع مناهي النبي صلى الله عليه وآله ومتفرقاتها.

(6) المبسوط في فقه الإمامية، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، تحقيق محمد الباقر البهبودي، دون رقم طبعة، المكتبة المرتضوية، طهران، دون تاريخ، كتاب الإيمان، 192/6.

وروى المجلسي في بحاره عن عليّ بن الحسين أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: {**لا تحلفوا إلا بالله، ومن حلف بالله فليصدق، ومن حُلف له بالله فليرضى، ومن حُلف له بالله فلم يرضى فليس من الله**}[1].

فهذه الروايات وغيرها كثير – ومن كتبهم – تُحَرِّم الحلف بغير الله سبحانه وتعالى، هذا بالإضافة إلى أقوال كثير من علماء الشيعة الذين قالوا بعدم جواز الحلف بغير الله تعالى[2].

وتُعد اليمين عبادة من العبادات التي لا يجوز صرفها لغيره تعالى[3]، لذلك يحرم الحلف بغيره سبحانه وتعالى[4]، فقد صحت عن النبي ﷺ أحاديث بالنهي عنه والتغليظ فيه، منها ما رواه رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب، يحلف بأبيه، فقال: {**ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، ومن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**}[5].

وروى سعد بن عبادة أن ابن عمر سمع رجلاً يحلف: لا والكعبة، فقال له ابن عمر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: {**من حلف بغير الله فقد أشرك**}[6].

---

(1) بحار الأنوار، 286/101، باب أحكام الحلف؛ والفروع من الكافي، كتاب الأيمان والنذور والكفارات، باب أنه لا يحلف إلا بالله ومن لم يرضى بالله فليس من الله، 438/7.

(2) انظر: الدروس الشرعية في فقه الإمامية، كتاب الدعوى وتوابعها، 96/2؛ والمقنعة، للشيخ المفيد، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1410هـ؛ كتاب الأيمان، باب الأيمان والأقسام، ص554.

(3) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبو بكر بن مسعود أحمد الكاساني، ط2، دار الكتب العلمية، 1986م، كتاب الأيمان، 2/3.

(4) انظر: قاعدة جليلة، ص91؛ وسبل السلام، كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بغيره تعالى، 545/2-546. .546

(5) أخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم، 132/8، ح(6646)، ؛ ومسلم، كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، 1267/3، ح(1646).

(6) أخرجه أبو داود، كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء، 223/3، ح(3251)؛ والترمذي، والترمذي، كتاب أبواب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، 162/3، ح(1535)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **{لا تحلفوا بآبائكم، ولا بأمهاتكم، ولا بالأنداد**[1]**، ولا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون}**[2].

وذكر العلماء أن الحكمة في النهي عن الحلف بغيره تعالى متمثلة في أن الحلف فيه تعظيم للمحلوف به، وحقيقة العظمة مختصة بالله سبحانه وتعالى، فلا يضاهى بها غيره، فمن حلف بغيره تعالى سواء كان نبياً أو إماماً أو أباً أو الكعبة أو غيرها، فقد جعله شريكاً لله عز وجل في هذا التعظيم الذي لا يليق إلا به عز وجل[3].

لذلك ذهب بعض العلماء إلى القول بأن من حلف بغيره تعالى فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب[4].

وقد فصَّل العلماء في حكم الحلف بغيره تعالى على النحو الآتي:

1- إذا كان الحالف حلف سهواً غير عاقداً قلبه على الحلف، فهذا لغو يمين يجب عليه أن يستغفر الله تعالى.
2- إذا كان الحالف عاقداً قلبه على الحلف ولكن لم يقصد بحلفه تعظيم المخلوق الذي حلف به كتعظيم الله تعالى، فهذا شرك أصغر لا يُخرج من ملة الإسلام.
3- أما إذا كان الحالف قاصداً بحلفه تعظيم المحلوف به تعظيم العبودية، فهذا كافرٌ كفراً اعتقادياً مخرجاً من الملة، لأن هذا المحلوف به أجل وأعظم وأخوف عنده من الله تعالى[5].

وعلى الرغم من أقوال العلماء في حكم الحلف بغيره تعالى، إلا أن علماء الشيعة أجازوا

---

(1) المراد بها الأصنام والأوثان التي كانوا يعبد ونها ويحلفون بها، انظر: سبل السلام، كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بغير الله تعالى، 55/2.

(2) أخرجه أبو داود، كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء، 222/3، ح(3248)؛ والنسائي في السنن الصغرى، كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بالأمهات، 5/7، ح(3769)؛ والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، 1214/2، ح(7249).

(3) انظر: فتح الباري، لابن حجر، 531/11.

(4) انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، كتاب الأيمان، 304/2-305.

(5) انظر: الدُّر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق أبو عبد الله الحلبي، ط1، ط1، دار ابن خزيمة، 1414هـ، ص42؛ وروضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين النووي، تحقيق زهير الشاويش، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1991م؛ كتاب الأيمان، 6/11-7.

الحلف بغيره تعالى، واستدلوا على جوازه بشبهات منها:

أولاً: زعموا أن الله عز وجل أقسم في كتابه العزيز بالمخلوقات بما يربوا على الأربعين مرة، فقد أقسم سبحانه بالليل والنهار والشمس والقمر والعصر، وغيرها من المخلوقات التي أقسم بها، فصدور القسم بها يدل على أنه لا قُبح فيه، فالله سبحانه وتعالى منزه عن فعل أو قول القبيح[1].

ويمكن الرد على هذه الشبهة بما يلي:

1- لله سبحانه وتعالى أن يُقسم بما شاء من مخلوقاته، لأنها آياته، فهي تدل على قدرة وعظمة خالقها، أما نحن المخلوقين فلا يجوز أن نقسم بها بالنص والإجماع[2].

2- ذكر بعض العلماء أن ما ورد في القرآن من قسم بغيره تعالى يُحتمل أن يكون فيه حذفاً على تقدير: ورب الضحى ... ونحوه[3].

3- لقد ورد في كتب الشيعة روايات تنقض هذه الشبهة، منها ما رواه الكليني عن محمد بن مسلم أنه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عز وجل ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى** ﴾ [الليل:1] و﴿ **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى** ﴾ [النَّجم:1] وما أشبه، فقال: إن لله عز وجل أن يُقسم من خلقه بما شاء، وليس لخلقه أن يُقسموا إلا به"[4].

فهذه الرواية وغيرها كثير جاءت على لسان أحد أئمتهم بأن الحلف لا يكون إلا بالله، فمن أين جاء علماء الشيعة بجواز الحلف بغيره تعالى؟

ثانياً: زعم علماء الشيعة أن النبي ﷺ حلف بغيره تعالى في أكثر من مرة، فمثلاً قال للأعرابي الذي سأله عن الإسلام: {**أفلح إن صدق**}، وفي رواية أخرى {**أفلح وأبيه إن صدق، أو دخل**

---

(1) انظر: كشف الارتياب، ص269-270، والأقسام في القرآن، ص20.

(2) انظر: قاعدة جليلة، ص235-236، وانظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، ط7، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1323هـ؛ كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم، 376/9.

(3) انظر: فتح الباري، لابن حجر، كتاب الأيمان والنذور، 533/11.

(4) الفروع من الكافي، كتاب الأيمان والنذور والكفارات، باب أنه لا يجوز أن يحلف الإنسان إلا بالله عز وجل، 449/7؛ وبحار الأنوار، 286/101، باب أحكام الحلف.

الجنة وأبيه إن صدق}[1]، فحلف النبي ﷺ بأبي الرجل بزعمهم، وكذلك عندما جاء رجل إلى النبي ﷺ وسأله: أي الصدقة أعظم أجراً؟ فقال: {**أما وأبيك لتنبأنه أن تصدق وأنت صحيح شحيح ...**}[2].

وزعموا أيضاً أن الحلف بغيره تعالى وقع على ألسنة بعض الصحابة والأئمة، وفي هذا دليل بزعمهم على جوازه، وقد أجاب العلماء على هذه الشبهة بعدة أجوبة، منها:

1- إن هذه الألفاظ وأمثالها كانت جارية على ألسنة العرب قديماً، ولا يُقصد بها اليمين[3].

2- إن هذه الأحاديث وأمثالها التي فيها الحلف بالآباء منسوخة قيلت قبل النهي عن الحلف بغيره تعالى، فقد كان الحلف بالآباء شائعاً في الجاهلية وصدر الإسلام، فلما نهى النبي ﷺ عنه صار منسوخاً بهذا النهي[4]، وهذا هو القول الراجح عند أكثر العلماء[5].

3- قال ابن عبد البر عن لفظة (وأبيه): "إنها لفظة غير محفوظة منكرة تردها الآثار الصحاح[6]، الصحاح[6]، وممن أنكر هذه اللفظة أيضاً الشيخ الألباني، فقال: "زيادة شاذة لا تصح عندي ... فلا جُرم أن أعرض عن روايتها إمام الأئمة أبو عبد الله البخاري"[7]، وكذلك ذكر

---

(1) أخرجه البخاري، دون لفظ (وأبيه)، كتاب الإيمان، باب الزكاة في الإسلام، 18/1، ح(46)؛ ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، 40/1-41، ح(11).

(2) أخرجه البخاري دون لفظ (أما وأبيك لتنبأنه)، كتاب الزكاة، باب فضل صدقة الشحيح، 110/2، ح(1419)؛ ومسلم، كتاب الجنائز، باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح، 716/2، ح(1032).

(3) انظر: معالم السنن، أبو سليمان حمد بن محمد بن الخطاب، المعروف بالخطابي، ط1، المطبعة العلمية، حلب، 1932م؛ كتاب الصلاة، 121/1؛ وفتح الباري، لابن حجر، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، 107/1.

(4) انظر: معالم السنن، كتاب الصلاة، 121/1؛ ونيل الأوطار، كتاب الصلاة، باب اقتراض الصلاة، 356/1.

(5) انظر: فتح الباري، لابن حجر، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، 108/1، والقول المفيد على كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: (فلا تجعلوا لله أنداداً)، 215/2.

(6) انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد بن عبد الكبير البكري، دون رقم طبعة، وزارة عموم الأوقاف، المغرب، 1387هـ، 367/14.

(7) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصرالدين الألباني، ط1، دار المعارف، الرياض، 1992م، 1992م، 764/10.

الألباني أن الحلف بالأب في الحديث الثاني هي زيادة شاذة غير محفوظة[1].

4- قيل أن في هذه الأحاديث إضمار لاسمه تعالى وكأنه قال: (ورب أبيه)[2].

5- قيل فيه تصحيف وذلك في قوله (وأبيه) من قوله (والله)[3]، أما ما زعمه علماء الشيعة من أن الحلف بغيره تعالى جاء على لسان الصحابة رضي الله عنهم والأئمة، فيمكن حمله على أحد تلك الوجوه.

---

(1) انظر: المصدر السابق، 755/10.

(2) انظر: معالم السنن، كتاب الصلاة، 121/1؛ ونيل الأوطار، كتاب الصلاة، باب افتراض الصلاة، 356/1.

(3) انظر: سبل السلام، كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بغير الله تعالى، 546/2؛ والقول المفيد على كتاب كتاب التوحيد، 215/2.

المطلب الخامس

النياحة[1]، وضرب الخدود، وشق الجيوب[2]

من البدع والخرافات التي يتعبد بها الشيعة؛ بل ويتقربون بها إلى الله سبحانه وتعالى، إقامة محافل ومجالس للمآتم والنياحة واللطم في ذكرى استشهاد الحسين بن عليّ رضي الله عنهما في كربلاء، في اليوم العاشر من كل محرم، حيث يقوم الشيعة في ذلك اليوم بكثير من الأعمال المخالفة لما شرعه الله سبحانه وتعالى، ومخالفة لما نهى عنه النبي ﷺ من لطم للخدود، وشق للجيوب، وضرب بالسلاسل على الأكتاف، وشج للرؤوس بالسيوف والخناجر، وارتداء الملابس السوداء، وقراءة الزيارات – التي أشرت إليها سابقاً – وإنشاد قصائد في رثاء الحسين والتنديد بقتله، مع البكاء والنحيب، لأن من بكى أو تباكى على الحسين وجبت له الجنة بزعمهم[3].

وقد بدأت احتفالات الشيعة بذكرى مقتل الحسين رضي الله عنه منذ عدة قرون، وذلك بتقديم التعازي، وإنشاد المراثي والقصائد، وإلقاء الخطب في ذكرى شهادة الحسين، وذكر فضائله وفضائل أهل البيت، وفي كربلاء وحول قبر الحسين رضي الله عنه تقوم جُموع الزوار بقراءة الزيارات مع البكاء والنحيب كجزء مكمل للزيارة، ويلبس الشيعة في ذلك اليوم الثياب السوداء حداداً على الحسين، وقد يمتد الحداد طوال شهري محرم وصفر[4].

أما احتفالات الشيعة في الوقت الحاضر بذكرى استشهاد الحسين رضي الله عنه، والمتمثلة في خروجهم إلى الشوارع والميادين ضاربين خدودهم بأيديهم وصدورهم وظهورهم،

---

(1) بكسر النون وفتح الحاء، وهي اجتماع النساء للبكاء والصراخ على الميت متقابلات؛ انظر: تاج العروس، محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني الملقب بالزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دون رقم طبعة، دار الهداية، دون تاريخ، 198/7؛ ومعجم لغة الفقهاء، ص490، قال الصنعاني: "النُواحُ هو رفع الصوت بتعديد شمائل الميت ومحاسن أفعاله"؛ سبل السلام، كتاب الجنائز، 504/1.

(2) جمع جيب، وهو الفتحة أعلى الثوب يدخل فيها الرأس، والجيب هو الطوق في لغة العامة، والمراد بشقه إكمال فتحه إلى آخره، وهو من علامات التسخط؛ انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ليس منا من شق الجيوب، 87/8.

(3) انظر روايات ذلك في: كامل الزيارات، باب من قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى، ص208–211.

(4) انظر: الشيعة والتصحيح، ص133–134.

وشاقين جيوبهم، وصائحين بهتافات: يا حسين ... يا حسين، وحاملين قبة الحسين (التابوت)، ويقودون خيلاً مُزينة يمثلون به حالة الحسين في كربلاء بفرسه وجماعته، مع استئجارهم عُمالاً ليشتركوا معهم في تلك الأعمال[1] والتي تقوم جميع الفضائيات الشيعية ببثها على الهواء مباشرة، لا يُعرف على وجه التحديد متى بدأ أو كان ظهورها، لكن يبدو أنه عندما ظهرت للشيعة دولة لها وزنها السياسي، وخصوصاً في عهد البويهيين وعهد الصفويين، أخذت هذه الاحتفالات طابعاً عاماً، وأصبحت جزءً من الكيان الشيعي، فـ "كان البلاط الصفوي يُعلن الحداد في العشر الأول من محرم من كل عام، ويستقبل الشاه المعزين في يوم عاشوراء، وكانت تقام في البلاط احتفالات خاصة لهذا الغرض، تجتمع فيها الجماهير ويحضرها الشاه بنفسه ... وكان يلبس السواد في يوم عاشوراء ويُلطخ جبينه بالوحل حداداً على الإمام الحسين، وكان يتقدم المواكب التي كانت تسير في الشوارع مرددة الأناشيد في مدح الإمام، ثم التنديد بقتلته"[2].

ثم بعد ذلك أخذت تتسرب تلك البدع وغيرها من البدع، مثل بدعة ضرب السلاسل على الأكتاف، وضرب السيوف على الرؤوس وشجها حداداً على الحسين إبان الاحتلال الإنجليزي للعراق وإيران، فقد استغل الإنجليز جهل الشيعة وحبهم الجارف للحسين، فعلموهم تلك البدع في احتفالاتهم في ذكرى استشهاد الحسين رضي الله عنه، وكان غرضهم في الحقيقة إعطاء مبرر للشعب البريطاني الذي كان يعارض سياسة الحكومة في استعمارها للبلاد الإسلامية، فأظهرت الحكومة أن شعوب تلك البلاد يسبحون في بحور من الجهل والتخلف، وبالتالي فهم بحاجة إلى من يأخذ بيدهم ويخرجهم مما هم فيه، ولن يتم ذلك إلا عن طريق استعمار تلك البلاد[3].

وقد تم للمستعمر ما أراد، وأدخل تلك البدع التي يقوم بها الشيعة في ذكرى استشهاد الحسين رضي الله عنه، والتي مازالت مستمرة حتى الوقت الحاضر، حتى أصبحت هذه البدع عقيدة من عقائدهم الفاسدة التي يدعوا إليها علماء الشيعة ومراجعهم الدينية، حتى أن أحد علمائهم ألف كتاب سماه (المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة)، وقد حاول المؤلف الدفاع عن البدع التي يتعبد بها الشيعة، ومنها المآتم وما فيها من منكرات، وحاول أن يُثبت مشروعيتها فقال: "الأصل العلمي (أي الحكم الشرعي) يقتضي إباحة البكاء على مطلق الموتى ورثائهم بالقريض، وتلاوة مناقبهم ومصائبهم، والجلوس حزناً عليهم، والإنفاق عنهم في وجوه البر، ولا دليل على

---

(1) انظر: تعريف عام بالشيعة الاثنى عشرية، ص122.

(2) الشيعة والتصحيح، ص134.

(3) انظر: المصدر السابق، ص135.

خلاف هذا الأصل ... بل استحباب هذه الأمور إذا كان الميت من أهل المزايا الفاضلة والآثار النافعة"[1]، ثم بعد ذلك بدأ بالاستدلال على مشروعية تلك الأمور بزعمه أنها من فعل الرسول ﷺ وقوله وتقريره، وخلُص إلى القول بـــ "أن في مآتمنا المختصة بأهل البيت عليهم السلام أسرار شريفة، تعود على الأمة بصلاح آخرتها ودنياها"[2].

وفي الحقيقة لا أدرى ما هو ذلك الصلاح المزعوم الذي سوف يعود على الأمة الإسلامية قاطبة بمجرد إقامة مآتم لأهل البيت، والتي ما أنزل الله بها من سلطان!

أما ما استدل به الموسوي على مشروعية تلك الأمور المقامة في مآتمهم، فالذي يهمنا في هذا المقام هو استدلاله على ذلك ببكاء النبي ﷺ.

نعم لقد ثبت في السنة بكاء النبي ﷺ على ابنه إبراهيم، وقال: "إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يُرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون"[3]، وكذلك بكى النبي ﷺ على بعض بناته وعلى بعض الصحابة، ولا حرج في ذلك لقوله ﷺ: "إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا – وأشار إلى لسانه – أو يرحم"[4]، فلا حرج من الحزن والبكاء دون رفع الصوت.

ولكن هل جعل النبي ﷺ من موت ابنه إبراهيم أو عمه حمزة رضي الله عنه أو غيره مناسبة سنوية يجتمع فيها مع الصحابة رضي الله عنهم، ويبكون أو يتباكون ويقولون القصائد في مناقبهم كما يفعل الشيعة في مآتمهم؟!

وهل أمر النبي ﷺ أو أقر النياحة وضرب الخدود وشق الجيوب التي يعتقد الشيعة أنها من أجل القربات؟! ويطلقون عليها وعلى غيرها من الأعمال التي يمارسونها في مآتمهم اسم الشعائر الحسينية.

---

(1) المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة، عبد الحسين شرف الدين الموسوي، تحقيق محمد البدري، ط1، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، 1421هـ، ص19–20.

(2) المصدر السابق، ص87.

(3) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: "إنا بك لمحزونون"، 83/2، ح(1303)؛ ومسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، 1807/4، ح(2315).

(4) أخرجه البخاري: كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض، 84/2، ح(1304)؛ ومسلم، كتاب الكسوف، باب البكاء على الميت، 636/2، ح(924).

في الحقيقة أن دين الشيعة قائم على مخالفة الحق، والركون إلى الباطل بغياً وعدواناً، وإمعاناً في الضلال، وهذا يظهر جلياً في الكثير من الروايات المبثوثة في كتب الشيعة ومصادرهم المعتمدة، والدالة على مشروعية قيامهم بتلك الشعائر المبتدعة، ومن هذه الروايات:

أولا: ما رواه شيخهم المجلسي، أن الصادق سُئل عن أجر النائحة فقال: "لا بأس، قد نيح على رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي خبر آخر عنه لا بأس بكسب النائحة إذا قالت صدقاً"[1].

ثانياً: روى خالد بن سُدير، أنه سأل أبا عبد الله – جعفر الصادق – عن رجل شق ثوبه على أبيه أو على أمه، أو على أخيه، أو على قريب له، فقال: "لابأس بشق الجيوب، قد شق موسى بن عمران على أخيه هارون ... ولقد شققن الجيوب، ولطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن عليّ عليهما السلام، وعلى مثله تُلطم الخدود وتُشق الجيوب"[2].

ثالثاً: رُوي عن الصادق أنه قال: "لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من موقعة أُحُد إلى المدينة، سمع من كل دار قُتل من أهلها قتيل نوحاً وبكاء، ولم يسمع من دار حمزة عمه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: لكن حمزة لا بواكي له، فآلى أهل المدينة أن لا ينوحوا على ميت ولا يبكوه حتى يبدؤا بحمزة فينوحوا عليه ويبكوه، فهم إلى اليوم على ذلك"[3].

رابعاً: روى المشهدي في مزاره زيارة للحسين في يوم عاشوراء عن مهديهم المزعوم، ومما جاء فيها: "... فلما رأين النساء جوادك مخزياً، ونظرن سرجك عليه ملوياً، برزن من الخدور، ناشرات الشعور على الخدود، لاطمات الوجوه، سافرات وبالعويل داعيات"[4].

خامساً: روى أبو حمزة عن الباقر أنه عندما مات ابن المغيرة سألت أم سلمة النبي صلى الله عليه وآله أن يأذن لها في المُضيُّ إلى مناحته، فأذن لها، وكان ابن عمها ... فما عابَ

---

(1) بحار الأنوار، 107/79، باب التعزية والمآتم وآدابها وأحكامها.

(2) وسائل الشيعة، 402/22، باب كفارة شق الثوب على الميت، وخدش المرأة وجهها.

(3) بحار الأنوار، 105/79، باب التعزية والمآتم وآدابها وأحكامها.

(4) المزار الكبير، باب ذكر العمل والدعاء في العشر الأول من ذي الحجة، وزيارة أبي عبد الله الحسين، ص504.

عليها النبي صلى الله عليه وآله ذلك، ولا قال شيئاً"[1].

وعلى غرار تلك الروايات المزعومة يوجد مثلها كثير في كتب الشيعة، وأيضاً عند النظر في كتب فقهاء الشيعة ومراجعهم الدينية، يُلاحَظ وبوضوح أن معظمهم أفتوا بجواز؛ بل وباستحباب إقامة مثل تلك الشعائر، فهذا أحد فقهاء الشيعة والملقب بآية الله العظمى عندما سُئل عن حكم اللطم على الحسين إذا كان عنيفاً ويؤدي إلى الألم الشديد، فكان جوابه: "اللطم وإن كان من الشديد حزناً على الحسين (ع) من الشعائر المستحبة، لدخوله تحت عنوان الجزع الذي دلت عليه النصوص المعتبرة على رجحانه، ولو أدى بعض الأحيان إلى الإدماء"[2].

هذا وفي عام 1945م وجه أهالي البصرة برقيات استفتائية إلى رئيس الفقهاء الشيخ محمد حسين النائيني عن حكم الشعائر الحسينية من النياحة ولطم للخدود والصدور بالأيدي والسلاسل، وغيرها من الشعائر التي تقام في المواكب العزائية للحسين، فكان جوابه أنه لا شبهة ولا إشكال في جوازها ورُجحانها[3].

يقول أحد علماء الشيعة البارزين وهو حسن الشيرازي: "إن الشعائر الحسينية ليست بدعة؛ بل بالعكس إن تحريم الشعائر بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ... والواقع أن الأدلة الشرعية ليست ساكتة من حكم الشعائر الحسينية، حتى يُتاح للمُبدعين أن يفتروا على الله الكذب، وإنما هي واضحة تفيد أن الشعائر الحسينية مباحة"[4].

وصدق الله العظيم القائل: ﴿... كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف:5]، فالواقع أن ما يفعله الشيعة في مآتمهم تحت مسمى الشعائر الحسينية من لطم ونياحة وشق للجيوب وإدماء للجسم وغيرها، والتي أفتى علماؤهم وآياتهم بجوازها، فإنها مخالفة لنصوص الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة؛ بل مُخالفةٌ للعقل، ومن المعلوم بالدين بالضرورة،

---

(1) بحار الأنوار، 107/79، باب التعزية والمآتم وآدابها وأحكامها.

(2) صراط النجاة، استفتاءات الخوئي، المعاملات، 442/3؛ وانظر: أجوبة المسائل الشرعية، الجمعة 2013/3/22م، موقع الإمام الشيرازي، محمد الحسيني الشيرازي:
http://www.alshirazi.com/rflo/ajowbeh/arshif/moharram.htm

(3) انظر: فتاوى العلماء الأعلام في تشجيع الشعائر الحسينية، مؤلف غير معروف، شبكة الفكر للكتب الإلكترونية، كتب الفقه والأصول: http:///www.alfeker.net/library.php?id=1206 .

(4) الشعائر الحسينية، الإمام الشهيد السيد حسن الشيرازي، ط5، مكتبة أحمد بدر غريب، دون تاريخ، ص27-29.

ومُخالفةٌ لأقوال أهل البيت الذين يعظمونهم، وفيما يلي بعض التفاصيل بهذا الخصوص:

1- لقد حث القرآن الكريم المسلم المبتلى بالمصائب أن يستعين بالله، ويتمثل أمره في الاستعانة بالصبر والصلاة، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:153]، حتى يفوز بما وعد الله به الصابرين حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿... وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة:155-157]، فالنياحة واللطم وشق الجيوب وغير ذلك يدل على الجزع من قضاء الله وقدره، والتسخط على القدر المنافي للصبر، وهذا مخالف لآيات الذكر الحكيم.

2- لقد نهى النبي ﷺ عن النياحة واللطم وشق الجيوب في أحاديث كثيرة، منها:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {**اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت**}[(1)].
- عن أم عطية رضي الله عنها قالت: "أخذ علينا النبي ﷺ عند البيعة أن لا ننوح"[(2)].
- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: {**ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية**}[(3)].
- عن أبي مالك الأشعري أن الرسول ﷺ قال: {**النائحة إذا لم تتب قبل موتها تُقام يوم القيام وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب**}[(4)].

وفي هذا الباب أحاديث كثيرة، ولكن أكتفي بتلك الأحاديث التي تُشير في مجملها إلى تحريم تلك الأمور على لسان النبي ﷺ، وجعلها من الكفر، لأنها من أعمال الجاهلية.

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة على الميت، 82/1، ح(67).

(2) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما ينهى من النوح والبكاء والزجر عن ذلك، 84/2، ح(1306)؛ ومسلم، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، 645/2، ح(936).

(3) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ليس منا من شق الجيوب، 81/2، ج(1294)؛ ومسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب، 99/1، ح(103).

(4) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، 644/2، ح(934).

3- يوجد في كتب الشيعة كثير من الروايات التي تُفيد تحريم النياحة واللطم وشق الجيوب، وهذه الروايات عن الأئمة المعصومين عندهم، والذين تجب طاعتهم، ومن هذه الروايات:

- رُوي عن محمد بن علي بن الحسين أنه قال: من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله الموجزة التي لم يُسبق إليها: {**النياحة من عمل الجاهلية**}[1]، فبما أن الرسول ﷺ حذر من النياحة، وأشار بأنها من الجاهلية، فكيف أفتى علماء الشيعة بأن النياحة من شعائر الإسلام؟!

- رُوي عن علي رضي الله عنه أنه قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله البيعة من النساء "أن لا ينحن، ولا يخمشن، ولا يقعدن مع الرجال في الخلاء"، وعنه عليه السلام قال: "ثلاث من أعمال الجاهلية لا يزال فيها الناس حتى تقوم الساعة، وذكر من بينها النياحة على الموتى"[2].

- روى المجلسي في بحاره عن عمرو بن أبي المقدام قال: سمعت أبا الحسين أن أبا جعفر عليهما السلام يقول في هذه الآية: ﴿... **وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ** ...﴾ [الممتحنة:12] ، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: {**إذا أنا مت فلا تخمشي عليّ وجهاً، ولا ترخي عليّ شعراً، ولا تنادي بالويل، ولا تقيمي عليّ نائحة**}[3].

- جاء في وصية الحسين رضي الله عنه لأخته زينب: "يا أختاه إني أقسمت عليك فأبري بقسمي، لا تشقي عليّ جيباً، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت"[4].

والروايات في ذلك كثيرة، لكني ذكرت بعضها على سبيل المثال، ولكن السؤال بعد كل هذه الروايات: لماذا يخالف الشيعة ما جاء في تلك الروايات من الحق؟ وماذا استفاد الشيعة من قيامهم بالنياحة واللطم وشق الجيوب في مآتمهم للحسين إلا زيادة الحقد والبغض على أهل السنة، والإمعان في مخالفتهم؛ بل ومخالفة أهل البيت الذين يعظمونهم، فقد جاءت كثير من

---

(1) وسائل الشيعة، 272/3، باب كراهة الصراخ بالويل والعويل، ولطم الوجه والصدر وإقامة النياحة.

(2) بحار الأنوار، 101/79، باب التعزية والمآتم وآدابها وأحكامها.

(3) بحار الأنوار، 460/22، باب وصيته صلى الله عليه وآله عند قرب وفاته؛ ووسائل الشيعة، 272/3، باب كراهة الصراخ بالويل والعويل، ولطم الوجه وإقامة النياحة.

(4) المصدر السابق، 3/45، باب ما جرى عليه بعد بيعة الناس ليزيد بن معاوية إلى شهادته.

الروايات الشيعية أن من السنة صيام يوم عاشوراء، وليس إحياؤه بالنياحة واللطم وشق الجيوب كما يفعل الشيعة، وقد جاء عن أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه أنه قال: "صوموا العاشوراء التاسع والعاشر فإنه يكفر ذنوب سنة"[1].

4- لقد أجمع علماء المسلمين على تحريم النياحة وضرب الخدود، وشق الجيوب، وكل ما فيه تسخط على قضاء الله وقدره[2]، ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية عندما ذكر بعض حماقات الشيعة قال عنهم: "ما فعل أحدٌ – لا من المسلمين، ولا غيرهم – مأتماً ولا نياحة على ميت، ولا قتيل بعد مدة طويلة من قتله إلا هؤلاء الحمقى، الذين لو كانوا من الطير لكانوا رخماً، ولو كانوا من البهائم لكانوا حُمُراً"[3].

---

(1) بحار الأنوار، 431/95، باب الأعمال المتعلقة بليلة عاشوراء ويوم عاشوراء؛ ووسائل البيعة، 457/10، باب استحباب صوم يوم التاسع والعاشر من المحرم حزناً.

(2) انظر: سُبل السلام، كتاب الجنائز، 504/1؛ وفتاوى اللجنة الدائمة، 162/9.

(3) منهاج السنة النبوية، 55/1.

المطلب السادس

فتاوى علماء الشيعة في الحث على تقديس القبور

لقد حرص علماء وفقهاء الشيعة قديماً وحديثاً على ربط الناس بالقبور، وخصوصاً قبور الأئمة، لذلك عمد هؤلاء العلماء والفقهاء إلى وضع المئات من الروايات في فضل زيارة قبور الأئمة، وفضل شد الرحال إليها، وتفننوا في وضع الأجور المترتبة لمن زار تلك القبور، وألبسوا تلك الروايات لباس الحق، وقدموها للناس على أنها منسوبة إلى النبي ﷺ وأهل بيته رضي الله عنهم أجمعين.

ومن العجيب أنهم تمسكوا بتلك الروايات الموضوعة، فأقاموا عليها أصولاً وبنوا عليها عقائد وأحكام، وهذا يظهر جلياً من خلال أقوالهم، وفتاوى، علمائهم ومراجعهم الدينية التي ما أنزل الله بها من سلطان.

فهذا أحد فقهاء ومراجع الشيعة المعاصرين المدعو محمد صادق الروحاني يزعم أن من ضروريات مذهبهم استحباب زيارة الأئمة، وأن ذلك من المجمع عليه عندهم، لكثرة النصوص الدالة على فضل زيارة أضرحتهم والعكوف عندها، وحسب زعمه فقد "وردت نصوص فوق حد الإحصاء في فضل زيارة كل واحد من المعصومين عليهم السلام، سيما سيد الشهداء عليه السلام، وقد ورد في فضل زيارته ما يحير العقول"[(1)].

لكن مرجع الشيعة عليّ الحسيني السيستاني بلغ به الغلو في أضرحة أئمته أن زعم أن زيارة أضرحة الأئمة من أفضل القربات وأجل الطاعات، وأن الصلاة في مشاهدهم أفضل من الصلاة في المساجد[(2)].

ويعلل ذلك أحد شيوخهم فيقول: كيف لا تكون زيارتهم من أقرب القربات وأشرف الطاعات، ولهم "تمام العلم والاطلاع بزائري قبورهم، وحاضري مراقدهم، وما صدر عنهم من السؤال والتوسل والاستشفاع والتضرع، فتهب عليهم نسمات ألطافهم، وتفيض عليهم من رشحات

---

(1) فقه الصادق، محمد صادق الحسيني الروحاني، ط3، المطبعة العلمية، مؤسسة دار الكتاب، قم، 1413هـ، 245/12.

(2) انظر: الاستفتاءات، الزيارة، السبت، 2103/3/30هـ، موقع مكتب المرجع الديني آية الله العظمى السيد عليّ السيستاني: http://www.sistani.org/index.php?p=297396?id=507 .

أنوارهم، ويشفعون إلى الله في قضاء حوائجهم ... وغفران ذنوبهم وكشف كروبهم، فهذا هو السر في تأكد استحباب زيارة النبي والأئمة عليهم السلام، مع ما فيه من صلة لهم وبرهم وإدخال السرور عليهم ... وكل واحد من هذه الأمور مما لا يخفى عظيم أجره وجزيل ثوابه"[1].

هذا وقد عقد شيخهم محسن الأمين العاملي في كتابه (كشف الارتياب) فصلاً بعنوان (تعظيم القبور وأصحابها والتبرك بها بما لم ينص الشرع على تحريمه، من لمس وتقبيل لها ولأعتاب مشاهدها، وتمسح بها وطواف حولها ونحو ذلك)، وزعم تحت هذا العنوان أن تعظيم القبور أمر راجح عقلاً وشرعاً، ولا محذور فيه، لأنه من تعظيم شعائر الدين، فتعظيم القبور ومن فيها، والقيام والخضوع عندها، هو في حقيقته عبادة وطاعة لله تعالى بزعمه[2].

وإلى ذلك القول دهب محدثهم وشيخهم محمد مهدي الحائري الذي زعم أن زيارة قبور الأئمة، والتوسل والاستشفاع بهم، وتعظيمهم، هو في حقيقته تعظيم لشعائر الله"[3].

ويفتخر الشيعة بتعظيم القبور، بل ويجعلون ذلك ميزة لعقيدتهم كما صرح بذلك شيخهم المعاصر محمد المظفر فقال: "ومما امتازت به الإمامية العناية بزيارة القبور، قبور النبي والأئمة عليهم الصلاة والسلام، وتشييدها، وإقامة العمارات الضخمة عليها، ولأجلها يضحون بكل غالٍ ورخيص، عن إيمان وطيب نفس"[4].

ثم صرَّح بأنَّ سبب ذلك يرجع إلى وصايا الأئمة وحثهم للشيعة على الزيارة، وترغيبهم فيما لها من عظيم الثواب عند الله سبحانه وتعالى، وباعتبار أن هاتيك القبور من خير المواضع لاستجابة الدعاء والانقطاع إلى الله تعالى بزعمه[5].

من خلال أقوال وفتاوى علماء الشيعة يتبين مدى حرصهم على تعظيم القبور وزيارتها والعكوف عندها، فهم لا يحرصون على الصلاة والصيام كحرصهم على زيارة القبور والتعلق بها، فالقبور عندهم أساس وضرورة لا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال.

فتعظيم القبور عقيدة يعتقدها الشيعة، يلوون أعناق النصوص للاستدلال على ذلك، فهم

---

(1) الزيارة في الكتاب والسنة، جعفر السبحاني، ص14.

(2) انظر: كشف الارتياب، ص342.

(3) انظر: شجرة طوبى، محمد مهدي الحائري، ط5، المكتبة الحيدرية، النجف، 1385هـ، 174/1.

(4) عقائد الإمامية، ص127.

(5) انظر: المصدر السابق، نفس الصفحة.

يزعمون مثلاً: أن البيوت التي أذن الله أن ترفع هي قبور الأئمة، فقد ورد عندهم في تفسير قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآَصَالِ﴾ [النور:36] أن المراد فيها بيوت الأنبياء والأئمة منهم[1].

هكذا يفترون الكذب على الله، وإنما يفتري الكذب على الله الذين لا يؤمنون، ولكن هذا ليس بغريب على من زعموا أن زيارة قبور الأئمة فريضة من فرائض دينهم يكفر تاركها[2]، وأن الحج إلى تلك القبور أعظم أجراً من الحج إلى بيت الله الحرام[3].

ومن المعلوم أن في تعظيم القبور من المفاسد العظيمة التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، ما يغضب لأجله كل من كان في قلبه إيمان وخشية من الله سبحانه وتعالى، وغيرة على التوحيد وتقبيح للشرك وأهله، فمن مفاسد تعظيم الشيعة للقبور تعطيل المساجد وهجرها، وتعظيم المشاهد وتعميرها، محاداة لله ولرسوله وصداً عن دين الله.

وقد أشرت في عدة مواضع من هذا البحث إلى أن تعظيم القبور لم يعرفه الإسلام، بل جاءت النصوص بالنهي والتحذير عن كل ذريعة تُفضي إلى ذلك التعظيم الذي يعتبر الخطوة الأولى على طريق الوقوع في الشرك، والعياذ بالله[4].

لقد نهى النبي ﷺ وحذر أشد تحذير عن جملة من الأمور التي تُفضي إلى تعظيم القبور، وتعميرها وتقديسها، كالصلاة إليها، وتشييدها واتخاذ المساجد والقباب عليها، وإيقاد السُرُج عليها، واتخاذها عيداً[5]، ولكن ما حذر منه الرسول ﷺ وقع فيه الشيعة، بل وعدوا ذلك أصلاً من من أصول دينهم.

---

(1) انظر: التفسير الصافي، للفيض الكاشاني، تحقيق حسين الأعلمي، ط2، مؤسسة الهادي، قم، 1416هـ، 436/3.

(2) انظر روايات ذلك في: كامل الزيارات، باب فيمن ترك زيارة الحسين، ص355-357؛ وبحار الأنوار، 1/98-11، باب أن زيارته واجبة مفترضة مأمور بها.

(3) انظر: منهاج السنة النبوية، 451/3.

(4) انظر: دمعة على التوحيد، ص15.

(5) العيد: ما يعتاد مجيئه وقصده من مكان وزمان، والعيد مأخوذ من المعاودة والاعتياد، ومعنى اتخاذ القبر القبر عيداً: أي قصده للاجتماع والقعود عنده وإتيانه للعبادة أو لغيرها، وكان للمشركين أعياد زمانية ومكانية، فلما جاء الإسلام أبطلها، انظر: إغاثة اللهفان، 174/1.

استند الشيعة فيما ذهبوا إليه من تعظيم القبور كما سبق أن بينا، على روايات موضوعة نسبوها زوراً وبهتاناً إلى النبي ﷺ وإلى الأئمة، ومن تلك الروايات ما رواه المجلسي في بحاره عن النبي ﷺ أنه قال لعلي رضي الله عنه **{لتقتلن بأرض العراق وتدفن فيها**، قلت: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟ فقال لي: **يا أبا الحسن إن الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة .. وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم، وتحتمل المذلة والأذى، فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً إلى الله ومودة منهم لرسوله، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي، الواردون حوضي، وهم زواري غداً في الجنة، يا علي من عمَّر قبروكم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس ... ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم كما تعير الزانية بزناها، أولئك شرار أمتي لا أنالهم الله شفاعتي ولا يردون حوضي}**[1].

فكأن علماء الشيعة علموا قديماً أن ما يعتقدونه وما يفعلونه عند قبور الأئمة غير موافق لدين الإسلام، فقاموا بوضع تلك الروايات الغثة، حماية لفساد اعتقادهم، ودفاعاً عن شركهم ضد من يوجه إليهم سهام النقد والتجريح، فأصبحوا في غيهم يعمهون.

---

(1) بحار الأنوار، 97/120-121، باب ثواب تعمير قبور النبي والأئمة وتعاهدها وزيارتها؛ ووسائل الشيعة، 14/383، باب استحباب عمارة مشهد أمير المؤمنين ومشاهد الأئمة وتعاهدها وزيارتها.

المبحث الثاني

أهداف الشيعة من تعظيم القبور

المطلب الأول: الأهداف السياسية.

المطلب الثاني: الأهداف الاقتصادية.

المطلب الثالث: الأهداف الفكرية.

المبحث الثاني

أهداف الشيعة من تعظيم القبور

عرفنا مما سبق أن للمقابر شأن عظيم عند الشيعة، وأنها أصلاً من أصول الاعتقاد لديهم، فهي قربة من القربات، وطاعة من أعظم الطاعات بزعمهم.

لكن في الوقت نفسه حرصت الشيعة كل الحرص من وراء تعظيمها للقبور على تحقيق جملة من مصالحها السياسية والاقتصادية والفكرية، مستخدمةً في سبيل تحقيق ذلك شتى الوسائل والسبل، ومتذرعة بحب آل البيت، لذر الرماد في العيون، وللتغطية على أهدافها الحقيقية.

وعن تلك الأهداف سيتم الحديث في المطالب الآتية:

المطلب الأول

الأهداف السياسية

لقد سعت الشيعة سعياً حثيثاً ومنذ القدم إلى استخدام تعظيم القبور كوسيلة لتنفيذ مخططاتهم وأهدافهم السياسية، ويظهر ذلك جلياً عند النظر في كتب المزار التي حوت بين طياتها كثير من الروايات التي يصعب حصرها ويُنسب معظمها إلى الأئمة، والتي تحث الشيعة على زيارة مراقدهم، وخصوصاً مرقد الحسين رضي الله عنه، هذا بالإضافة إلى ما اشتملت عليه تلك الكتب من المئات من الروايات في الأدعية التي يقرأها الشيعة أمام قبور الأئمة، والتي يُطلق عليها الشيعة (الزيارات)، "وقلما يوجد بيت للشيعة لا يتوفر فيه كتاب (مفاتيح الجنان)، وهو الكتاب الذي يحتوي على مئات من الزيارات للأئمة وأولادهم، وكلها على نمط مشابه وبفارق صغير في بعض الأحيان"[1].

والطابع العام في هذه الأدعية هو مدح الأئمة والاعتراف بفضل عليّ وأولاده وأحقيتهم بالخلافة، ولعن كل من ظلمهم وشارك في قتل الحسين رضي الله عنه.

ومن يفكر ملياً في الأسباب الكامنة وراء وضع مثل تلك الروايات المنسوبة زوراً وبهتاناً للأئمة، سيعلم بوضوح أن الغرض منها في ذلك الوقت هو نشر المذهب الشيعي، يقول العالم الشيعي الدكتور موسى الموسوي: "إن مثل هذه الروايات، وانتسابها إلى الأئمة، أعطت حيوية خارقة في السعي للوصول إلى كربلاء مع صعوبة الأسفار ومشاقها وخطورتها في تلك العهود، ولذلك كانت كربلاء في عهد الخلافة الأموية والعباسية تشهد المظاهرات الشيعية الكبرى في شهر المحرم وصفر، ... وكان المجتمعون يحتشدون بصمت أمام القبر، ويوحدون صفوفهم في قراءة الزيارات التي كانت عملية تثقيفية وراءها حكماء وعلماء أحكموا فيها وضع الخطة التي تجمع الشيعة على خط واحد لا تنفصم عراه"[2].

وقد وصف الموسوي الذين قاموا بوضع تلك الروايات بالعباقرة، لأنهم نجحوا في تحقيق أهدافهم في ذلك الوقت، والمتمثلة في:

---

(1) الشيعة والتصحيح، ص123.

(2) المصدر السابق، ص126.

أولاً: نشر المذهب الشيعي، والتركيز على أهم أسسه وهو أحقية عليّ رضي الله عنه وأولاده بالخلافة.

ثانياً: مقاومة الخلافة التي تجسدت في الأمويين، ثم في العباسيين بعدهم، "فجاءت تلك الزيارات وتداولها تداولاً عاماً في المواسم الخاصة بمثابة استمرار منظم في مقاومة الخلافة"(1).

ثالثاً: توحيد صفوف الشيعة وجمع كلمتهم(2)، ليتسنى لهم التخطيط لضرب الإسلام وأهله.

فتلك هي الأهداف التي كانت تسعى لتحقيقها شيعة الأمس، وفي الحقيقة هي لا تختلف كثيراً عن الأهداف التي تتطلع إلى تحقيقها شيعة اليوم من وراء تعظيمها للقبور، فمازال الشيعة يسعون لنشر مذهبهم الفاسد وصرف الناس عن الدين الحق، وذلك عن طريق نشر وسائل الشرك وذرائعه، ومنها الشركيات التي تتعلق بالقبور، والتي استخدمها الشيعة، خصوصاً في مواسم الزيارة، لإبراز كثرة أعدادهم ومدى قوتهم العسكرية، بالإضافة إلى حمل بعض الزائرين اللافتات السياسية التي تخدم مصالحهم.

هذا مع حرص القنوات الفضائية الشيعية على نقل طقوس الزيارات بكل تفاصيلها، والإطلاق على أي زيارة لهم بـــ المليونية للدلالة على كثرة أعداد الشيعة، وإيحاءً منهم إلى أن زوار تلك القبور أكثر عدداً من حجاج بيت الله الحرام(3).

وعلى الرغم من نجاح الشيعة في إقامة دولة لهم في إيران، إلا أنهم يتطلعون إلى إقامة دولة شيعية كبرى مترامية الأطراف، مع بسط نفوذهم على أرض الحرمين الشريفين، وهذا ما صرَّح به كثير من زعمائهم وآياتهم(4).

ومن أجل تحقيق ذلك تحرص الشيعة دوماً على أن يكون لهم أولاً موطئ قدم في الدول التي يتطلعون إلى التغلغل فيها، فيبحثون فيها عن قبر مزعوم لأحد أفراد آل البيت، يعكفون عليه، ومن ثم يكون هذا القبر نقطة انطلاق لهم لنشر مذهبهم وتحقيق أهدافهم، وخير شاهد على

---

(1) الشيعة والتصحيح، ص126-127.

(2) انظر: المصدر السابق، 126.

(3) انظر: دراسات فكرية، مناسك الحج وطقوس زيارة المراقد في المنظور الشيعي، عبد الرحمن العراقي، الأربعاء 2008/12/3م، موسوعة الرشيد:

. http://www.alrashed.net/index=23&dheid=1052≠header

(4) انظر: لله ثم للتاريخ، ص84.

ذلك زعمهم أن قبر زينب بنت عليّ[1] رضي الله عنهما موجود في دمشق[2]، فقاموا ببناء مسجد على ذلك القبر المزعوم وأطلقوا عليه اسم (مسجد السيدة زينب)، الذي يُعتبر مركزاً لدعوتهم، فهو أكبر مركز للشيعة في سورية، وأقاموا حوله الحسينيات، وإليه يحج الشيعة من أرجاء العالم، وهاجر إليه الكثير من شيعة إيران والعراق، وتملكوا بيوتاً بجوار هذا المركز بناءً على خطة مدروسة فيما يبدو[3].

ولقد أصبح للشيعة، بفضل ذلك القبر المزعوم، نشاطات عديدة ليس في دمشق وحدها؛ بل في كثير من أنحاء سوريا، ومن نشاطاتهم:

1. فتح مكتبات لهم يوزعون من خلالها كتبهم ومجلاتهم التي تحوي عقائدهم الفاسدة، مع قيامهم بمنح جوائز تشجيعية لكل من يقرأ كتاب من كتبهم، وبالطبع الهدف واضح من وراء ذلك وهو حث الناس على التشيُّع والدخول في مذهبهم المخالف لمذهب أهل السنة والجماعة.
2. إقامة معارض تتضمن كتب إسلامية، مع حرصهم على وضع كتبهم بينها، وبيعها بأسعار زهيدة.
3. عقد الندوات والمهرجانات الخطابية، وخصوصاً في احتفالاتهم الرسمية كذكرى عاشوراء.
4. شراء وإحياء مشاهد موهومة ونسبتها لآل البيت للتلاعب بعواطف المسلمين، وخصوصاً السذج منهم، وتذكيرهم بما وقع لآل البيت من محن وابتلاءات لبث الفرقة والخلاف بين المسلمين.

---

(1) هي زينب بنت عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب، أمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وُلدت في حياته ﷺ، وكانت امرأة عاقلة لبيبة، تزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأنجبت: عليّ وعون وعباس ومحمد وأم كلثوم، وكانت رضي الله عنها مع أخيها الحسين عندما قتل، انظر: أسد الغابة، 134/78.

(2) جاء في الكثير من كتب التاريخ أنها رضي الله عنها عادت مع نساء الحسين وأخواته إلى المدينة بعد مقتل الحسين رضي الله عنه، انظر: تاريخ الطبري، 462/5؛ والكامل في التاريخ، 190/3، وهذا يشير إلى أن القبر المنسوب إليها والذي أقامه الشيعة في دمشق كذب مختلق، ومما يؤيد ذلك أن ابن كثير رحمه الله ذكر أنها رضي الله عنها ماتت عند زوجها، انظر: البداية والنهاية، 330/5، وذكرت كتب التراجم أن زوجها عبد الله بن جعفر رضي الله عنه توفي سنة ثمانين، وقيل أربع أو خمس وثمانين، ودفن بالبقيع في المدينة، انظر: أسد الغابة، 199/3؛ والإصابة في تمييز الصحابة، 37/4.

(3) انظر: تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية، عبد الستير آل حسين، ص11–12، يوجد هذا الكتاب على شكل نسخة إلكترونية فقط على شبكة الإنترنت:

http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=32916

5. تشجيع الطلاب على الدراسة في حوزاتهم العلمية[1]، وتكون الدراسة مجاناً مع راتب شهري لكل طالب، هذا بالإضافة إلى تشجيع ودعم كل من يتشيع حديثاً سواء بالدعم المادي أو المعنوي[2].

وبالإضافة إلى ذلك المركز الشيعي في دمشق يوجد للشيعة أيضاً مركز في حلب وهو مشهد للحسين رضي الله عنه، يمارسون فيه نشاطاتهم المختلفة التي تهدف إلى نشر التشيُّع بكل الوسائل المتاحة لهم[3].

كما أقام الشيعة مركزاً كبيراً لهم على قبر زعموا أنه لعمار بن ياسر[4] رضي الله عنه في مدينة الرقة السورية، وقد أصبح لهم كثيراً من الأتباع بسبب نشاطاتهم المستمرة طوال العام في هذا المركز، حتى صار عدد الشيعة يقدر بالمئات في هذه المدينة، ومن أخطر نشاطات الشيعة في تلك المدينة "الشروع بإنشاء مطار خاص بهم شمال الرقة، لتسهيل قدوم شيعة إيران وغيرهم للحج إلى هذه الأوثان، ونشر بلائهم في هذه النواحي"[5].

---

(1) الحوزة العلمية هي: اسم يُطلق على المدرسة الفقهية عند الشيعة، والدراسة في هذه الحوزات تكون على شكل حلقات يومية، وغالباً ما تكون في المساجد، ولا ترتبط الحوزات العلمية بجهة رسمية أو سياسية، وإنما هي مستقلة يُديرها مؤسسها من مراجع الشيعة، وتتم الدراسة في الحوزة على ثلاثة مراحل: مرحلة المقدمات التي يدرس فيها الطالب علوم اللغة والفقه والفلسفة والحديث، ومرحلة السطوح، وفي هذه المرحلة يبدأ الطالب بالتخصص في مجال الفقه والأصول، والمرحلة الثالثة مرحلة الخارج، وهي أعمق مراحل الدراسة، ويدرس فيها الطالب الأصول الفقهية والفقه بصورة معمقة، والدارس في كل مرحلة يُعطى لقباً علمياً يرتفع كلما تدرج في السلم التعليمي في الحوزة، انظر: الحوزة العلمية، حقائق وفضائح، الاثنين 2005/6/20م، شبكة الدفاع عن السنة:

http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php.?=42118

(2) انظر: تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية، ص16-17.

(3) انظر: المصدر السابق، ص21.

(4) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك، حليف لبني مخزوم، صحابي جليل هو وأبوه، وأمه سمية، وكانوا ممن يعذب في الله، هاجر إلى المدينة وشهد المشاهد كلها استعمله عمر على الكوفة، وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ أن عمار تقتله الفئة الباغية، قُتل رضي الله عنه في معركة صفين سنة سبع وثلاثين للهجرة، ودفنه عليّ في ثيابه ولم يغسله، وكان عمره أربعاً وتسعين سنة، وقيل إحدى وتسعون أو ثلاث وتسعون، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 473/4-474؛ وأسد الغابة، 122/4.

(5) تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية، ص48.

وغير بعيد عن نشاط الشيعة في سوريا نشاطهم في مصر، حيث أوجد الشيعة لهم كثير من الأضرحة التي نسبوها زوراً وبهتاناً إلى آل البيت، ومن أشهر تلك الأضرحة ضريح الحسين رضي الله عنه، وضريح السيدة زينت بن عليّ رضي الله عنهما، حيث تحتفل بعض طوائف الشيعة بتغطية هذا الضريح بالكسوة الفضية الموشاة بالذهب، مع إقامة مقصورات مصنوعة من أثمن المعادن على هذا الضريح المزعوم، والتي تلمع لمعان النجوم في السماء حتى يمتلئ قلب كل من يشاهد ذلك الضريح تعظيماً ومهابة لصاحبة الضريح، فيستغيثون بها ويطلبون منها ما يطلب من الله، وبذلك أصبح قبرها وثناً يعبد من دون الله[1].

وبالطبع لم ينفق الشيعة تلك المبالغ الباهظة إلا ليكون لهم موطئ قدم في مصر التي حكمها أجدادهم الفاطميون من قبل، حتى يتسنى لهم نشر مذهبهم الفاسد وبسط نفوذهم عليها وعلى غيرها من الدول التي يتطلع الشيعة إلى الاستيلاء عليها، كالبحرين والسعودية واليمن والكويت وغيرها كثير، لكن الله مبطل كيد الكائدين.

---

(1) انظر: الأضرحة وشرك الاعتقاد، ص51-52.

المطلب الثاني

الأهداف الاقتصادية

لقد جعل الشيعة منذ القدم تقديس القبور وسيلة للكسب والعيش، حتى أضحى لزوم تلك القبور مورداً اقتصادياً ومالياً مهماً بالنسبة لهم.

قال العالم الشيعي آية الله محمد صادق الكرباسي[1]: "إن وجود المشاهد المقدسة في أي بقعة من بقاع العالم، سواء كانت نسبتها حقيقية أم لا، يعتبر مورداً اقتصادياً ومالياً مهماً من موارد الدولة التي تتولى إدارة شؤون تلك البقعة المباركة، حيث تنشط المنطقة اقتصادياً وعلى مدار السنة"[2].

ويعلل الكرباسي سبب ذلك النشاط إلى تدفق مئات الألوف من الزوار لزيارة تلك المشاهد، وخصوصاً في مواسم الزيارات التي يبذل فيها الزوار الأموال بسخاء وكرم، لاعتقادهم أن بذل الأموال لتلك المشاهد المزعومة من أعمال البر والإنفاق في سبيل الله، التي تُسبب نماء أموالهم وزيادة بركتها، كما دلت على ذلك بعض الروايات المنسوبة للأئمة بزعمه[3].

ومن تلك الروايات ما رُوي عن أبي عبد الله أنه قال: عندما سئل عن فضل الإنفاق في المسير إلى زيارة قبر الحسين، فقال: "يُحسب له بالدرهم ألف وألف حتى عد عشرة، ويرفع له من الدرجات مثلها، ورضا الله خير له، ودعاء محمد، ودعاء أمير المؤمنين، والأئمة عليهم السلام خير له"[4]؛ بل جاء في رواياتهم أن الله يعطي للمنفق مثل جبل أحد من الحسنات، ويخلف عليه أضعاف ما أنفق[5]!!

---

(1) هو الدكتور الشيخ محمد صادق محمد الكرباسي، ولد في كربلاء عام 1947م، درس في العراق وإيران ولبنان، مارس التدريس والتأليف، تجاوز عدد مؤلفاته 2000 كتاب وبحث، وأشهرها دائرة المعارف الحسينية التي تتكون من ستمائة مجلد، انظر: الحوارات، الشيخ محمد صادق الكرباسي في ضيافة مركز النور، الاثنين، 2010/7/12م، موقع مركز النور: www.alnoor.se/article.asp?id=83646 .

(2) دائرة المعارف الحسينية – تاريخ المراقد، الحسين وأهل بيته وأنصاره، محمد صادق محمد الكرباسي، ط1، المركز الحسيني للدراسات، لندن، 1998م، 49/1.

(3) انظر: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(4) كامل الزيارات، باب ثواب ما للرجل في نفقته إلى زيارة الحسين، ص247؛ وبحار الأنوار، 50/98، باب فضل الإنفاق في طريق زيارته.

(5) انظر: المصدر السابق، ص248؛ وبحار الأنوار، نفس الباب والصفحة.

وبالإضافة إلى تلك الروايات المزعومة نجد في كثير من كتب الشيعة، وخصوصاً الفقهية منها، فتاوى في مشروعية تقديم النذور والهبات لتلك القبور[1]، وبالطبع يقف على رأس المنتفعين من تلك الأموال سدنة القبور وخدمها والقائمين عليها، الذين لا هم لهم إلا الاستيلاء على تلك الأموال لزيادة رصيدهم المالي، لذلك فهم حريصون أشد الحرص على امتلاك مفاتيح المراقد ليتسنى لهم أكل أموال الناس بالباطل.

لذلك ورد في بعض المصادر أن سبب اغتيال نجل المرجع الشيعي عبد المجيد الخوئي في عام 2003م يعود إلى الصراع بين الخوئي والمرجع الشيعي مقتدى الصدر الذي إتُّهم باغتياله، وكان سبب هذا الصراع الأموال التي تقدم للمراقد[2].

وقد صرح الكرباسي في موسوعته أن معظم ما يقدمه الزائرون للمراقد من نذور وهبات وأضاحي، يذهب إلى القائمين على المشهد، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة[3].

فانظر كيف جعل الشيعة من القبور وزيارتها التي هي فريضة من فرائض دينهم بزعمهم، وسيلة لسلب الناس أموالهم، حتى أن الحكومة العراقية عندما أصبحت تعاني من ضائقة مالية بسبب الحصار الذي كان مفروضاً عليها، استغلت تدفق الزائرين القادمين لزيارة المراقد الشيعية، وخصوصاً مرقد الحسين رضي الله عنه، فقامت بفرض رسوم عالية على الزائرين حتى تُحسِّن من وضعها الاقتصادي المتردي[4].

ولسلب أموال العامة من الناس ابتدع علماء الشيعة ما يسمى فضل الدفن في المراقد المقدسة الشيعية، لذلك من يقرأ في كتب الشيعة، وخصوصاً كتب الروايات، يجد الكثير من الروايات تتحدث عن فضل دفن الموتى في تلك المراقد المقدسة، روى المجلسي أن أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه نظر إلى الكوفة وقال: "ما أحسن منظرك وأطيب ريحك، اللهم اجعل قبري بها"[5].

---

(1) انظر: المسائل المنتخبة، للروحاني، ص396.

(2) انظر: دراسات فكرية، مناسك الحج وطقوس زيارة المراقد في المنظور الشيعي، عبد الرحمن العراقي، الأربعاء، 2008/12/3م، موسوعة الرشيد:

http://www.alrashed.net/index.php?partd=230&derid.=/052

(3) انظر: دائرة المعارف الحسينية – تاريخ المراقد، 53/1.

(4) انظر: المصدر السابق، 52/1-53.

(5) بحار الأنوار، 217/42، باب كيفية شهادته ووصيته وغسله والصلاة عليه ودفنه.

وجاء عنه في رواية أخرى أنه قال: "ما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه: إلحقي بوادي السلام، وأنها لبقعة من جنة عدن"[1]، ووادي السلام المذكور في الرواية المزعومة يوجد في الكوفة[2].

وبالإضافة إلى تلك الروايات المزعومة يوجد في كتب الشيعة أقوال لعلماء وشيوخ الشيعة في الحث على الدفن في مراقد الأئمة، وذكر ما يناله الميت من الفضل بسبب دفنه في تلك المراقد، كنجاته من عذاب القبر، ومن سؤال منكر ونكير له[3]!!

وقد جعل بعض فقهاء الشيعة من دفن الموتى في أحد مراقد الأئمة أمر مجمع عليه عندهم، لأن تلك المراقد بزعمهم مواضع شريفة ينبغي قصدها في دفن الموتى[4].

وبسبب تلك الروايات المزعومة، وأقوال علماء الشيعة، حرص كثير من الشيعة على دفن موتاهم في تلك المراقد، لذلك استغل القائمين على أمر المراقد، سواء كانوا تابعين لجهات رسمية أو غير رسمية، ذلك الأمر أبشع استغلال، حيث قاموا بفرض مبالغ مالية باهظة على كل من يُدفن في تلك المراقد، حتى وصلت تكاليف الدفن في مقبرة السلام بالنجف حوالي ثلاثة ملايين دينار عراقي، في حين أن متوسط الدخل الشهري لمعظم الأسر في العراق يبلغ حوالي ألفي دينار[5]!!

وبذلك يتضح كيف تفنن الشيعة في جعل تعظيمهم للقبور مورداً مالياً مهماً لهم، لا يستغنون عنه بحال من الأحوال.

---

(1) المصدر السابق، 268/6، باب أحوال البرزخ والقبر وعذابه وسؤاله وما يتعلق بذلك.

(2) انظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(3) انظر: إرشاد القلوب المنجي من عمل به من أليم العقاب، الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي، تحقيق السيد هاشم الميلاني، دون رقم طبعة، مركز الأبحاث العقائدية، قم، 1416هـ، 351/2.

(4) انظر: تذكرة الفقهاء، الحلى الحسن بن يوسف بن المطهر، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط1، قم، 1414هـ، 102/2.

(5) انظر: دائرة المعارف الحسينية، تاريخ المراقد، 58/1.

المطلب الثالث

الأهداف الفكرية

من الأهداف التي يحرص الشيعة على تحقيقها والوصول إليها من وراء ذلك التعظيم لقبورهم المزعومة، تحقيق جملة من الأهداف الفكرية، ومنها:

أولاً: تحويل الناس وصرفهم عن المناسك والشعائر الإسلامية إلى أخرى شركية، من أجل نشر مذهبهم الفاسد، وبث الفرقة والفتن بين المسلمين، ويظهر ذلك جلياً من خلال:

1- تفضيلهم زيارة قبور الأئمة على الحج لبيت الله الحرام

لقد حرص الشيعة قديماً على إيجاد بدائل لشيعتهم عن الحج إلى بيت الله الحرام، الذي هو فريضة ثابتة بنصوص الكتاب والسنة، وأجمعت عليه الأمة سلفاً وخلفاً، فجعلوا زيارتهم لقبور الأئمة أفضل من الحج لبيت الله الحرام مئات المرات، ورواياتهم التي تنص على أن زيارة قبر من قبور أئمتهم أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام كثيرة للغاية، ومنها ما نسبوه زوراً وبهتاناً إلى بعض الأئمة[1]؛ بل وافتروا ذلك على الرسول ﷺ وزعموا أنه كان ذات يوم يُلاعب ويضاحك الحسين عليه السلام فقالت له عائشة رضي الله عنها: "يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي، فقال لها: ويلك وكيف لا أحبه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني، أما أن أمتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي، قالت: يا رسول الله حجة من حججك، قال: نعم وحجتين من حججي، قالت: يا رسول الله حجتين من حججك، قال: نعم وأربعة، قال: فلم تزل تزاده ويزيد ويُضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله صلى الله عليه وآله بأعمارها"[2].

وجاء في رواية منسوبة لأبي جعفر الباقر أنه قال: "من زار الحسين عليه السلام يوم

---

(1) انظر روايات ذلك في: ص 110، 130 من هذه الرسالة.

(2) كامل الزيارات، باب قول رسول الله ﷺ: أن الحسين عليه السلام تقتله أمته من بعده، ص144؛ وبحار الأنوار، 35/98، باب أن زيارته عليه الصلاة والسلام تعدل الحج والعمرة والجهاد والاعتكاف؛ ووسائل الشيعة، 451/14، باب استحباب اختيار زيارة الحسين عليه السلام على الحج والعمرة المندوبين.

عاشوراء حتى يظل عنده باكياً، لقي الله عز وجل يوم القيامة بثواب ألفي ألف حجة، وألفي ألف عمرة، وألفي ألف غزوة، وثواب كل حجة وعمرة وغزوة كثواب من حج واعتمر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ومع الأئمة الراشدين عليهم السلام"[1].

وعلى غرار هذه الرواية هناك كثير من الروايات التي فيها الاستهانة بشعائر الله، وتهوين شأن الحج إلى بيت الله الحرام، وتعظيم الزيارة لقبور الأئمة المزعومة، وليتهم اكتفوا بذلك القدر من الأكاذيب؛ بل طعنوا في الحجيج إلى بيت الله الحرام، فقد نقلوا رواية عن أبي عبد الله أنه قال: "إن الله تبارك وتعالى يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين عليه السلام عشية عرفة، فقال الراوي: قبل نظره لأهل الموقف، فقال أبو عبد الله: نعم، فقال الراوي: وكيف ذلك، قال أبو عبد الله: لأن في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا"[2]، معاذ الله مما يقولون.

هل الحجاج الذين يلبون نداء الله ويؤدون فريضة من أهم الفرائض، وقد هجروا الأهل والمال والأصحاب طاعة لله واقتداءً برسوله ﷺ أولاد زنا!! بينما زوار قبر الحسين أفضل منهم لأنهم زاروا قبراً؟! ﴿... كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف:5].

وثمة روايات في كتب الشيعة تُهَوِّن من شأن الحج وتستهزئ بمناسكه، فقد روى الكليني عن أبي جعفر أنه قال عندما نظر إلى الناس وهم يطوفون حول الكعبة: هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية، إنما أُمروا أن يطوفوا بها، ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ومودتهم، ويعرضوا علينا نصرتهم، ثم قرأ هذه الآية[3]: ﴿... فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ...﴾ [إبراهيم:37]، وجاء في رواية أخرى أنه لما رأى الناس بمكة وما يعملون قال: فِعَال كفِعَال الجاهلية"[4].

ومما يؤكد أن الغرض من وضع تلك الروايات الشركية التي فيها التعدي على شرائع الله هو صرف المسلمين عن بيت الله الحرام، أن هناك كثيراً من روايات القوم في الحث على زيارة قبر الحسين في يوم العيد ويوم عرفة، وخصت زيارته في تلك الأيام بفضل لا يدانيه

---

(1) كامل الزيارات، باب ثواب من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، ص326؛ وبحار الأنوار، 290/98، باب كيفية زيارته صلوات الله عليه يوم عاشوراء.

(2) انظر: كامل الزيارات، باب ثواب زيارة الحسين يوم عرفة، ص317؛ وبحار الأنوار، 85/98، باب فضل زيارته صلوات الله عليه في يوم عرفة أو العيدين.

(3) أصول الكافي، كتاب الحجة، باب أن الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام، 392/1.

(4) المصدر السابق، نفس الصفحة.

فضل[1]، أليست هذه دعوة لهجر شعائر الله وترك ركن من أركان الإسلام؟!

2- تشريعهم مناسك لزيارة القبور كمناسك الحج إلى بيت الله الحرام

لقد بلغ استهتار القوم بشرائع الله أن شرعوا لأتباعهم عند زيارة قبور الأئمة مناسك تضاهي مناسك الحج إلى بيت الله الحرام، بل زعموا أن "مناسك الزيارة لقبور الأئمة تُعتبر من أفضل ما ندب إليه وحث عليه الأئمة"[2].

وقد أشرت إلى هذه المناسك بشئ من التفصيل في المبحث الأول من هذا الفصل[3]، ولكن أردت أن أشير في هذا المقام إلى أن علماء وشيوخ الشيعة أرادوا من وراء وضع مثل تلك المناسك المفتراة، صد الناس عن الدين الحق، وتشكيكهم في شرائع ربهم، لبث الخلاف والفرقة فيما بينهم، فيتحقق بذلك ما تصبوا إليه نفوسهم الخبيثة من شق وحدة المسلمين، ومن ثم إضعافهم والسيطرة عليهم.

3- تفضيلهم كربلاء والنجف على مكة المكرمة والمدينة المنورة

لقد أشرت في الفصل الثالث من هذه الرسالة إلى أن من عقائد الشيعة أن أرض كربلاء والنجف تفوق قداستها أرض مكة المكرمة والمدينة المنورة، فكربلاء عندهم روضة من رياض الجنة، وهي أرض الله المقدسة الطيبة المباركة[4]، وكذلك النجف وقُم وغيرها من مدن الشيعة المقدسة، وقد استفاضت الروايات الدالة على هذه العقيدة الخبيثة في كتبهم.

ثانياً: تعبئة صدور الشيعة بالحقد والكراهية تجاه المسلمين

من المعلوم أن علماء الشيعة شرَّعوا لشيعتهم إقامة مجالس العزاء أو ما يعرف عندهم بالحسينيات، التي يقومون فيها بالنياحة واللطم وشق الجيوب وضرب الصدور[5]، مع تلاوة

---

(1) انظر: روايات ذلك في: كامل الزيارات، باب ثواب زيارة الحسين يوم عرفة، ص316-323؛ والمزار الكبير، باب ما ورد في فضل أبي عبد الله الحسين وثواب زيارته، ص329؛ ووسائل الشيعة، 459/14-465، باب تأكد استحباب زيارة الحسين ليلة عرفة ويوم عرفة ويوم العيد.

(2) انظر: الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة، ص17.

(3) انظر: ص 179 وما بعدها من هذه الرسالة.

(4) انظر: ص 171 وما بعدها من هذه الرسالة.

(5) انظر: ص218 من هذه الرسالة.

المراثي والأدعية الخاصة التي شرعوها لشيعتهم، والتي تحمل بين طياتها عبارات اللعن والسب لسلف الأمة، والطعن في الخلافة الإسلامية بجميع دولها وحكامها، مع حرصهم على عدم انقطاع انعقاد مثل تلك المجالس أو المحافل على مدار السنة، وفي مناسبات مختلفة، وخصوصاً في ذكرى استشهاد الحسين رضي الله عنه[1]، والذي تقوم جميع الفضائيات الشيعية بنقله على الهواء مباشرة، والجميع يشاهد ما يقوم به الشيعة في ذلك اليوم من ارتداء الملابس السوداء، وسيرهم في مواكب باكين أو متباكين، مع حرصهم على اللطم وضرب الصدور والأكتاف بالسلاسل، متوجهين في مواكب إلى كربلاء حيث الضريح المزعوم للحسين رضي الله عنه، الذي اتخذ الشيعة من حادثة استشهاده "نقطة الانطلاق إلى شحن صدور الشيعة بالبغض والحقد لأهل السنة والجماعة، وللدين وأهله عامة، ولتدفع بالشيعة إلى الثورة الدائمة على دولة الإسلام، وتفريق كلمة المسلمين، وتبديد قوتهم بغية الوصول إلى أهدافهم الخبيثة، وتنفيذ مخططاتهم العدوانية"[2].

ومن تلك الأهداف الخبيثة التي يسعى الشيعة إلى تحقيقها من وراء عقدهم لتلك الحسينيات، أو ما يقومون به من طقوس في زياراتهم لمراقد الأئمة، هو ترسيخ مبدأ الانتقام من المسلمين السنة في نفوس الشيعة، وتغذية العقل الشيعي بكراهية قتلة الحسين رضي الله عنه والأئمة من آل البيت، ومن سلبهم حقهم في الإمامة بزعمهم، وخير شاهد على ذلك ما جاء في كثير من رواياتهم في كتب المزار أن مهديهم المزعوم عندما يظهر في بيت الله الحرام يكون شعاره (يا ثارات الحسين).

فقد روى المجلسي في بحاره زيارة جامعة يزار بها كل إمام، ومما جاء فيها: "السلام على الإمام العالم، الغائب عن الأبصار، والحاضر في الأمصار ... الذي يظهر في بيت الله الحرام ذي الأستار، وينادي بشعار يا ثارات الحسين أنا الطالب بالأوتار، أنا قاصم كل جبار، القائم المنتظر"[3].

في الحقيقة أن كل مسلم يكره قتلة الحسين ومَن معه من آل البيت؛ لكن السؤال الذي يطرح نفسه: مَن الذي قتلهم؟ هم زعموا أن أهل السنة هم القتلة، وهذا افتراء ... فقتلة الحسين

---

(1) انظر: العلاقة بين التشيع والتصوف، ص382، بتصرف يسير.

(2) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(3) بحار الأنوار، 99/193-194، باب الزيارات الجامعة التي يزار بها كل إمام.

رضي الله عنه هم شيعته من أهل الكوفة[1].

ثالثاً: اختراق المجتمعات، وخصوصاً الإسلامية منها

وذلك عن طريق الزعم بوجود قبور تعود إلى آل البيت في بعض الدول العربية، فيعكفون على زيارتها وعمارتها والقيام على شؤونها، ومن ثم تصبح تلك القبور المزعومة نقطة انطلاق لهم إلى تلك المجتمعات لنشر ضلالهم والدعوة إلى أفكارهم، وخير شاهد على ذلك أضرحة الحسين المختلفة التي تزعم الشيعة وجودها في بعض مدن الدول العربية كالقاهرة وحلب وعسقلان، والتي ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنها جميعاً كذب مختلق بإجماع العلماء[2]، وهذه الأضرحة المزعومة وغيرها كثير استغلها الشيعة لتصدير الفكر الشيعي إلى تلك المجتمعات.

---

(1) انظر: لله ثم للتاريخ، ص16.

(2) انظر: مجموع الفتاوى، 451/27، 456.

المبحث الثالث

موقف العلماء من الشيعة القبورية ، وسبل العلاج

المطلب الأول: موقف علماء المسلمين من الشيعة القبورية.

المطلب الثاني: سبل علاج انحرافات الشيعة القبوريين ، وشبهاتهم.

المبحث الثالث

موقف العلماء من الشيعة القبورية ، وسبل العلاج

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة بكثير من العلماء الذين جاهدوا في الله حق جهاده، لتحقيق التوحيد والدفاع عن سنة المصطفى ﷺ، وكشف بدع الشيعة وضلالاتهم، فوقفوا لهم بالمرصاد، وألفوا في الرد عليهم كثير من الكتب النافعة، التي كشفت خباياهم، وفضحت نواياهم، وقمعت شبهاتهم، وأبطلت عقائدهم، كما حرصوا على تحذير الأمة منهم.

وفيما يلي بعض أقوال أئمة الإسلام وعلمائه في الشيعة القبورية، بالإضافة إلى ذكر بعض السبل التي تسهم بإذنه تعالى في علاج انحرافاتهم، وهي مجموعة في المطالب التالية:

المطلب الأول

موقف علماء المسلمين من الشيعة القبورية

اتفق علماء المسلمين – المعتد بأقوالهم– على اختلاف أزمانهم وبلدانهم وعلومهم على ذم الشيعة وتضليلهم واعتبارهم من الفرق التي جمعت في عقائدها كل شر وانحراف موجود في باقي الفرق الضالة الأخرى، فدينهم قائم على الكذب والتكذيب، والحقد والكراهية، والطعن في الإسلام وأهله، والتآمر على أمة التوحيد، وعلى الرغم من كل ذلك فهم يزعمون –كذباً وزوراً– أنهم هم المسلمون حقاً، وأن من خالفهم كُفار مخلدون في النار[1]! لذلك حذر كبار علماء الإسلام، ومنذ القدم، من هؤلاء الشيعة، وفيما يلي طائفة من أقوالهم حسب تاريخ وفياتهم.

أولاً: عامر الشعبي[2] – رحمه الله– (105هـ)

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أن الشعبي كان من أعرف الناس بهم[3]، وقد نُقلت عنه آثار كثيرة في ذمهم، ومن هذه الآثار ما روي عنه أنه قال: "إني درست الأهواء فلم أرَ قوماً أحمق من الخشبية[4]، ولو كانوا من الدواب كانوا حُمُرَاً، ولو كانوا من الطير كانوا رُخُمَاً، أحذركم الأهواء المُضلة، وشرها الرافضة ... لم يدخلوا في الإسلام رغبة فيه، ولا رهبة من الله عز وجل، ولكن مقتاً لأهل الإسلام، وبغياً عليهم"[5].

---

(1) انظر: بحار الأنوار، 390/23، باب تأويل المؤمنين والإيمان والمسلمين والإسلام بهم وبولايتهم والكفار بأعدائهم ومخالفيهم.

(2) عامر بن شَرَاحِيل بن عبد ، أبو عمرو الهمداني الشعبي، تابعي كوفي، ولد سنة 20هـ، وقيل 21هـ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، نال شرف صحبة أصحاب الرسول ﷺ، وتعلم على أيديهم، فأصبح من كبار فقهاء عصره، عاش في المدينة ثم انتقل إلى الكوفة، وتوفي ودفن فيها، انظر: الطبقات الكبرى، 259/6–266؛ والثقات، ابن حبان، 185/5–186.

(3) انظر: منهاج السنة النبوية، 22/1.

(4) نسبة إلى الخشب، وهو اسم من أسماء الشيعة قديماً، أطلق عليهم لأنهم كانوا لا يستحلون القتال بالسيف حتى يخرج مهديهم المنتظر فيحملون معه السلاح، لذلك كانوا يقاتلون قديماً بالخشب والحجارة، انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، دون رقم طبعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، دون تاريخ، 142/4.

(5) السنة، أبو بكر أحمد بن هارون بن يزيد الخلال البغدادي، تحقيق عطية الزهراني، ط1، دار الراية، الرياض، 1989م، 496/3.

ثانياً: الإمام مالك بن أنس – رحمه الله– (179هـ)

قال: "الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ليس له سهم، أو قال: نصيب في الإسلام"[1]، ويُفهم من كلامه – رحمه الله– أن الذي ليس له نصيب أو سهم في الإسلام، يكون خارجاً عن الإسلام، وأنه ليس من أهله.

وذكر ابن كثير – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا ...﴾ [الفتح:29]، أن الإمام مالك – رحمه الله– أفتى بتكفير الشيعة الذين يبغضون الصحابة – رضي الله عنهم–، وذلك بموجب هذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء على ذلك[2].

ثالثاً: أحمد بن يونس[3]– رحمه الله– (227هـ)

قال: "إنا لا نأكل ذبيحة رجل رافضي، فإنه عندي مرتد"[4].

رابعاً: الإمام البخاري – رحمه الله– (256هـ)

قال: "ما أبالي صليت خلف الجهمي[5] الرافضي أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يُسلَّم عليهم، ولا يُعادون، ولا يُناكحون، ولا يُشهَّدون، ولا تُؤكل ذبائحهم"[6].

---

(1) السنة، للخلال، 493/3.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، 362/7.

(3) أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي، الكوفي، أبو عبد الله، إمام من أئمة السنة، حدث عنه البخاري ومسلم، وأبي زرعة الرازي وغيرهم كثير، انظر: سير أعلام النبلاء، 481/8؛ وتهذيب التهذيب، 50/1.

(4) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق أحمد بن سعد الغامدي، ط8، دار طيبة، السعودية، 2003م، باب جماع فضائل الصحابة رضي الله عنهم، 1564/8، ح2817.

(5) الجهمية هي إحدى الفرق التي تُنسب إلى مؤسسها الجهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي، له العديد من المعتقدات الباطلة كالقول بخلق القرآن، قتل سنة 128هـ، انظر: الكامل في التاريخ، 348/4؛ وميزان الاعتدال، 426/1.

(6) خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دون رقم طبعة، دار المعارف، المعارف، السعودية – الرياض، دون تاريخ، ص33.

خامساً: عبد الله بن قتيبة[1]– رحمه الله (276هـ)

بعدما تحدث عن أساليب أهل الكلام في تفسير القرآن الكريم قال: "واعجب من هذا التفسير، تفسير الروافض للقرآن، وما يدعونه من علم باطنه بما وقع إليهم من الجفر[2]... ادعوا أنه كتب فيه لهم الإمام كل ما يحتاجون إلى علمه، وكل ما يكون إلى يوم القيامة، إلى أن قال: "وهم أكثر أهل البدع افتراقاً ونحلاً"[3].

وقال ابن قتيبة – رحمه الله – في كتابه (الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية): "غلو الرافضة في حب عليّ وتقديمه على ما قدمه رسول الله ﷺ وصحابته عليه، وادعاءهم له شركه النبي ﷺ في نبوته، وعلم الغيب للأئمة من ولده، وتلك الأقاويل والأمور السرية التي جمعت إلى الكذب والكفر إفراط الجهل والغباوة، ورأوا شتمهم خيار السلف وبغضهم وتبرأهم منهم"[4].

سادساً: ابن بطة[5]– رحمه الله– (387هـ)

قال: "وأما الرافضة فأشد الناس اختلافاً وتبايناً وتطاعناً، فكل واحد منهم يختار مذهباً

---

(1) عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الكاتب الدينوري، ولد في بغداد سنة 213هـ، له العديد من المصنفات القيمة، كان عالماً فاضلاً ثقة، وسكن بغداد وحدث بها عن كثير من العلماء، انظر: تاريخ بغداد وذيوله، 168/10؛ ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم الإربيلي، تحقيق إحسان عباس، دون رقم طبعة، دار صادر، بيروت، 1900م، 42/3-43.

(2) هو كتاب زعم الشيعة أنه من تدوين أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، من إملاء الرسول ﷺ على جلد، وتفيد روايات الشيعة أنه ينطوي على علم المنايا والبلايا، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وخص الله به محمد ﷺ والأئمة من بعده، انظر روايات ذلك في: أصول الكافي، كتاب الحجة، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، 239/1-242؛ وبحار الأنوار، 138/17، باب علمه صلى الله عليه وآله وما دُفع إليه من الكتب والوصايا، 18/26-53، باب جهات علومهم عليهم السلام وما عندهم من الكتب.

(3) تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ط2، المكتب الإسلامي، 1999م، ص122-124.

(4) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، أبو محمد بن قتيبة الدينوري، تحقيق عمر بن محمود أبو أبو عمر، ط1، دار الراية، 1991م، ص54.

(5) عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان، أبو عبد الله العُكبري، المعروف بابن بطة، شيخ العراق، عالم بالحديث، وفقيه من كبار الحنابلة، رحل إلى كثير من البلدان طلباً للحديث، ثم لزم بيته أربعين سنة فصنف كتبه التي تزيد على مئة كتاب، انظر: تاريخ بغداد وذيوله، 370/10-373؛ وسير أعلام النبلاء، 464/12-465.

لنفسه يلعن من خالفه عليه، ويُكفر من لم يتبعه، وكلهم يقول: إنه لا صلاة، ولا صيام، ولا جهاد، ولا جمعة ... إلا بإمام[1]، ... ولولا ما نؤثره من صيانة العلم الذي أعلى الله أمره، وشرّف قدره، ونزهه أن يُخلط به نجاسات أهل الزيغ وقبيح أقوالهم ومذاهبهم التي تقشعر الجلود من ذكرها، وتجزع النفوس من استماعها، ويُنزّه العقلاء ألفاظهم وأسماعهم عن لفظها، لذكرت من ذلك ما فيه عبرة للمعتبرين"[2].

سابعاً: ابن حزم – رحمه الله– (456هـ)

قال – رحمه الله– بكفرهم عند جميع أهل الإسلام، لطعنهم في القرآن الكريم، فقال: "الروافض هم كفار بذلك مشركون عند جميع أهل الإسلام، وليس كلامنا مع هؤلاء، وإنما كلامنا مع أهل ملتنا"[3].

ثامناً: القاضي عياض[4]– رحمه الله– (544هـ)

قال: "نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم إن الأئمة أفضل من الأنبياء"[5][6].

تاسعاً: شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– (728هـ)

يُعد – رحمه الله – من أعلم الناس بالشيعة، ومن أشهر من تصدى لضلالاتهم وعقائدهم، وله في الرد عليهم كتابه العظيم (منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية)، ويُعد

---

(1) انظر روايات ذلك في: بحار الأنوار، 166/27 وما بعدها، باب أنه لا تُقبل الأعمال إلا بالولاية.

(2) الإبانة الكبرى لابن بطة، أبو عبد الله بن محمد بن حمدان العُكبري، تحقيق رضا بن نعسان معطي، ط2، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، 1994م؛ كتاب الإيمان، باب التحذير من استماع كلام قوم يريدون نقض الإسلام، 556/2.

(3) الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، تحقيق أحمد محمد شاكر، دون رقم طبعة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، دون تاريخ، 96/1.

(4) عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أبو الفضل، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، وكان عالماً بالنحو واللغة وكلام العرب وأنسابهم، له العديد من التصانيف النافعة، تولى قضاء غرناطة، وتوفي بمراكش، انظر: وفيات الأعيان، 483/3–485؛ وسير أعلام النبلاء، 49/15–52.

(5) غلو الشيعة يأبى إلا أن يضع الأئمة في درجة أفضل من الأنبياء والملائكة، وجعلوا ذلك من ضروريات ضروريات مذهبهم، انظر: ص63 وما بعدها من هذه الرسالة.

(6) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، 290/2.

العلماء من بعده عالة عليه في الرد على الشيعة ودحض شبهاتهم، قال – رحمه الله– ضمن حديثه عن الشيعة في كتابه (منهاج السنة): "والله يعلم وكفى بالله عليماً ليس في جميع الطوائف المنتسبة إلى الإسلام مع بدعة وضلالة شر منهم، لا أجهل ولا أكذب ولا أظلم ولا أقرب إلى الكفر والفسوق العصيان، وأبعد عن حقائق الإيمان منهم"[1]، ويقول في موضع آخر من كتابه: "والنفاق والزندقة في الرافضة أكثر منه في سائر الطوائف؛ بل لابد لكل منهم من شعبة نفاق"[2].

ويقول عن اشتهارهم بالكذب: "وليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أعظم افتراء للكذب على الله وتكذيباً بالحق من المنتسب إلى التشيُّع ... واتفق أهل العلم على أن الكذب ليس في طائفة من الطوائف المنتسبين إلى القبلة أكثر منه فيهم"[3].

وقد وصفهم – رحمه الله– بأنهم من أضل الناس عن سواء السبيل[4]، وأنهم أشر عامة أهل الأهواء وأحق بالقتال من الخوارج[5] لأنهم يسعون إلى هدم الإسلام، وإفساد قواعده.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– إجماع العلماء على تكفير من زعم أن القرآن بُدل أو نُقصت منه آيات وكُتمت، أو أن له تأويلات باطنة كما يزعم الشيعة، وكذلك تكفير كل من سب الصحابة رضي الله عنهم، أو زعم بأنهم ارتدوا بعد وفاة الرسول ﷺ[6]، "لأنه مُكذب مُكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم، والثناء عليهم؛ بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين"[7].

وعلى الرغم من كثرة كتابات شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– عن ضلالات الشيعة وحماقاتهم، إلا أنه قال: "فما أذكره في هذا الكتاب من ذم الرافضة وبيان كذبهم وجهلهم قليل من كثير مما أعرفه منهم، ولهم شر كثير لا أعرف تفصيله"[8].

---

(1) منهاج السنة النبوية، 160/5–161.
(2) المصدر السابق، 46/2.
(3) المصدر السابق، 34/2.
(4) انظر: المصدر السبق، 8/1.
(5) انظر: مجموع الفتاوى، 482/28.
(6) الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، تحقيق: محمد محيي الدين، دون رقم طبعة، الحرس الوطني السعودي، دون تاريخ، ص586.
(7) المصدر السابق، ص586–587.
(8) منهاج السنة النبوية، 160/5.

عاشراً: ابن القيم – رحمه الله- (751هـ)

قال في إغاثته: "وأخرج الروافض الإلحاد والكفر، والقدح في سادات الصحابة، وحزب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأوليائه وأنصاره، في قالب محبة أهل البيت والتعصب لهم، وموالاتهم"[1].

وقال عنهم – رحمه الله- في كتابه (المنار المنيف) بعد أن ذكر عقيدتهم في مهديهم المزعوم: "ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم، وضحكة يسخر منها كل عاقل"[2].

الحادي عشر: أبو حامد محمد المقدسي[3]- رحمه الله- (888هـ)

بعدما ذكر أوجه الشبه بينهم وبين اليهود والنصارى في الغلو في البشر، وفي العبادات المبتدعة، وفي موالاة الكفار، قال عنهم: "ليس لهم عقل ولا نقل ولا دين صحيح، ولا دنيا منصورة"[4].

الثاني عشر: علي بن محمد بن سلطان القاري[5]- رحمه الله- (1014هـ)

ذكر في كتابه (شم العوارض) بعض من عقائد الشيعة التي كفرهم بها بإجماع علماء المسلمين، كسب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين أو الاعتقاد بكفرهم[6]، وقولهم بأن القرآن وقع

---

(1) إغاثة اللهفان، 393/2.

(2) المنار المنيف، ص153.

(3) محمد بن خليل بن يوسف بن علي، أبو حامد الرملي المقدسي الشافعي، ولد بالرملة ونزل القاهرة، أخذ العلم عن بعض العلماء في القاهرة والمدينة المنورة ومكة المكرمة، ويُعد من فقهاء الشافعية، انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، دون رقم طبعة، دار مكتبة الحياة، بيروت، دون تاريخ، 234/7.

(4) رسالة في الرد على الرفضة، أبي حامد محمد المقدسي، تحقيق سعد عبد الغفار علي، ط1، دار أضواء السلف، القاهرة، 2008م، ص187.

(5) علي بن محمد بن سلطان الهروي القاري، من كبار فقهاء الحنفية في عصره، سكن مكة وتوفي بها، صنف صنف الكثير من الكتب، انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين المحبي الحموي، دون رقم طبعة، دار صادر، بيروت، دون تاريخ، 185/3-186؛ والأعلام، 12/5-13.

(6) انظر: شم العوارض في ذم الروافض، علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الهروي القاري، تحقيق تحقيق مجيد الخليفة، ط1، مركز الفرقان، 2004م، ص28.

وقع فيه التحريف، بالإضافة إلى تأويلاتهم الباطلة لكثير من آياته، فقال: "وهذا وأمثاله كفر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9]، فمن أنكر حرفاً مما في مصحف عثمان أو زاد فيه أو نقص فقد كفر"[1].

الثالث عشر: محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله– (1206هـ)

نقل – رحمه الله– جملة من مكفراتهم، منها: طعنهم في القرآن الكريم، فقال: "ومن اعتقد عدم صحة حفظه من الإسقاط، واعتقد ما ليس منه أنه منه فقد كفر"[2].

ويكفرهم أيضاً بسبهم ولعنهم للصحابة رضي الله عنهم، فقال بعد أن ذكر جملة من الآيات والأحاديث في مدح الصحابة والثناء عليهم: "... فمن اعتقد فسقهم أو فسق مجموعهم، وارتدادهم وارتداد معظمهم عن الدين، أو اعتقد حقية سبِّهم وإباحته، أو سبَّهم مع اعتقاد حقية سبهم أو حليته، فقد كفر بالله تعالى ورسوله فيما أخبر عن فضائلهم"[3].

وكذلك كفَّرهم بزعمهم أن الأئمة أفضل من الأنبياء عليهم السلام[4]، وقال رحمه الله بعد أن ذكر جملة من قبائحهم وضلالاتهم: "هؤلاء الإمامية خارجون عن السنة، بل عن الملة"[5].

الرابع عشر: عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي[6]– رحمه الله– (1239هـ)

صنف – رحمه الله– كتابه العظيم (التحفة الإثنى عشرية) في الرد على الشيعة قائلاً عن مذهبهم: "إن مذهب الشيعة له مشابهة تامة ومناسبة عامة مع فرق الكفرة والفسقة الفجرة، أعني اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين"[7].

وقد حكم عليهم – رحمه الله– في خاتمة كتابه بقوله: "ومن استكشف عن عقائدهم الخبيثة وما انطووا عليه، عَلِمَ أن ليس لهم في الإسلام نصيب، وتحقق كفرهم لديه، ورأى منهم

---

(1) المصدر السابق، ص84–85.

(2) رسالة في الرد على الرافضة، محمد بن عبد الوهاب، ص15.

(3) المصدر السابق، 18–19.

(4) انظر: المصدر السابق، ص29.

(5) المصدر السابق، ص42.

(6) عبد العزيز بن أحمد ولي الله العمري الفاروقي، ملقب بسراج الهند، مفسر وعالم بالحديث، له العديد من المؤلفات أهمها (التحفة الإثنى عشرية)، انظر: الأعلام، 14/4–15.

(7) مختصر التحفة الإثنى عشرية، ص298.

كل أمر عجيب ... فإن جاءهم الباطل أحبوه ورضوه، وإذا جاءهم الحق كذبوه وردوه"[1].

الخامس عشر: محمد بن إبراهيم آل الشيخ[2]– رحمه الله– (1389هـ)

قال: "ورافضة هذه الأزمان مرتدون عبد ة أوثان"[3].

السادس عشر: إحسان إلهي ظهير[4]– رحمه الله– (1407هـ)

تحدث في كتابه (الشيعة والسنة) عن بعض الأسس التي يقوم عليها دين الشيعة، كتكفير الصحابة رضي الله عنهم، والطعن في القرآن الكريم، وقولهم بالوصاية والرجعة وغير ذلك من خرافاتهم، ثم قال: "دين الإمامية ومذهب الإثنى عشرية ليس إلا مبنياً على تلك الأسس التي وضعتها اليهودية الأثيمة بواسطة عبد الله بن سبأ"[5].

السابع عشر: سعيد حوى[6]– رحمه الله– (1409هـ)

قال في مقدمة كتابه (الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف): "جاءت الخمينية المارقة تحذو حذو أسلافها من حركات الغلو والزندقة ... فتتظاهر بالإسلام قولاً وتبطن جملة الشذوذ العقدي والحركي ... فتدعي نصرة الإسلام وهي حرب عليه عقيدة ومنهجاً وسلوكاً"[7]،

---

(1) المصدر السابق، ص300.

(2) محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، محدث وفقيه ومفتي الديار السعودية، رئيس قضاتها في حياته، فقد بصره وهو صغير، له العديد من الكتب، انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف، ط1، دار اليمامة، الرياض، 1972م، ص134 وما بعدها؛ ومقدمة كتاب فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، 9/1 وما بعدها.

(3) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، 189/8.

(4) كاتب إسلامي من لاهور في باكستان، شغل منصب الأمين العام لجمعية أهل الحديث في باكستان، وعمل وعمل رئيساً لتحرير مجلة ترجمان الحديث، له العديد من المؤلفات في الفرق الإسلامية، توفي إثر إلقاء قنبلة عليه وهو يخطب، انظر: تكملة معجم المؤلفين، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1997م، ص25–26.

(5) الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير، ص29.

(6) سعيد محمد ديب حوى، داعية إسلامي، ولد في حماة بسورية، ودرس على يد عدد كبير من الشيوخ، كرس حياته للدعوة والتأليف، انظر: تكملة معجم المؤلفين، ص210.

(7) الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف، سعيد حوى، ط1، دون دار للنشر، 1987م، ص6.

وقال في موضع آخر من كتابه هذا: "إن هؤلاء وقعوا في الضلال والإضلال وشاركوا أهل الكتاب فيما نهاهم الله عز وجل بقوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة:77]"[1].

الثامن عشر: محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله– (1420هـ)

قال معلقاً على بعض عقائد الشيعة التي ذكرها الخميني في كتابه (الحكومة الإسلامية): "هذه العبارات هي الكفر بعينه، وكل من يقول بهذا الكلام فهو كافراً ويكفر"[2].

التاسع عشر: عبد العزيز بن عبد الله آل باز – رحمه الله– (1420هـ)

له كثير من الفتاوى التي يُضلل فيها الشيعة ويصفهم بأنهم من أهل البدع، فقال – رحمه الله–: "الشيعة فرق كثيرة وكل فرقة لديها أنواع من البدع، وأخطرها فرقة الرافضة الخمينية الإثنى عشرية، لكثرة الدعاة إليها ولما فيها من الشرك الأكبر كالاستغاثة بأهل البيت واعتقاد أنهم يعلمون الغيب، ولاسيما الأئمة الإثنى عشرية حسب زعمهم، ولكونهم يُكفرون ويسبون غالب الصحابة"[3]، وقال أيضاً: "مذهب الشيعة الإمامية مذهب مبتدع في الإسلام، أصوله وفروعه"[4].

وفروعه"[4].

العشرون: يوسف عبد الله القرضاوي – حفظه الله

أصدر العلامة الدكتور يوسف القرضاوي – رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين– بياناً حول موقفه من الشيعة، يُحذر فيه من خطورة التشيُّع، وفساد عقائد الشيعة، ويدق جرس الإنذار للمسلمين، بسبب محاولات الشيعة نشر التشيُّع باستخدام شتى الوسائل، ومما جاء في تصريحاته: "نحن أهل السنة نوقن بأننا وحدنا الفرقة الناجية، وكل الفرق الأخرى وقعت في البدع والضلالات ... وللشيعة بدع كثيرة، ومن أجل ذلك نصفهم بالابتداع"[5].

---

(1) الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف، ص30.

(2) موسوعة العلامة الإمام محمد ناصر الدين الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، إعداد شادي بن محمد آل نعمان، ط1، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، صنعاء، 2010م، 193/2.

(3) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمعه وطبعه محمد بن سعد سعد الشويعر، دون رقم طبعة وتاريخ، 439/4.

(4) فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى، 378/2.

(5) وثائق وبيانات، بيان القرضاوي حول موقفه من الشيعة، الأربعاء، 2008/9/17م، موقع القرضاوي:

وحذر الدكتور القرضاوي في بيانه هذا من غزو المجتمع السني بنشر المذهب الشيعي فيه، وذكر أيضاً في بيانه بعض من البدع النظرية والعملية التي يدين بها الشيعة[1].

فهذه بعض أقول علماء المسلمين – المعتد بأقوالهم في الأمة – فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وقد اتفقت على ذم الشيعة وتضليلهم والتحذير منهم، لكونهم أبعد الناس عن الحق، وأشدهم انحرافاً وزيغاً، وأجرأهم على حدود الله، وأخطرهم على الدين والعباد، وما ابتُليت الأمة في سالف عصورها وحاضرها بشرٍ منهم، ولا أخوف على الدين منهم، فنسأل الله العظيم أن يجعل مكرهم عليهم وهلاكهم بأيديهم، وأن يحمي المسلمين من شرورهم.

وبالنظر إلى أقوال العلماء سالفة الذكر يتبين أنهم كفَّروا الشيعة لما تحتويه عقائدهم من كفريات وبدع وضلالات، كالطعن في القرآن والسنة النبوية الصحيحة، وتكفير الصحابة رضوان الله عليهم، والغلو في الأئمة، وتكفير أهل السنة عامة، وغير ذلك من شنائع معتقداتهم.

أما العلماء الذين أطلقوا على الشيعة بأنهم من أهل البدع أو مبتدعة، فيمكننا حمل أقوالهم تلك على أن الشيعة من أهل البدع المكفرة، وذلك لأن العلماء قسموا البدع إلى قسمين: بدع مكفرة، وبدع غير مكفرة[2]، ومما لا يشك فيه مسلم أن كل من يطعن في القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة، يعتبر كافراً خارج عن ملة الإسلام، "فهل يبقى بعد ذلك شك في أن هذه الطائفة ارتضت لنفسها مذهباً غير مذهب المسلمين؟! فهم إن شهدوا الشهادتين إلا أنهم نقضوا بنواقض كثيرة كما ترى"[3]، ألا لعنة الله على الكافرين.

---

http/www.qaradawi.net/documents/4646.html

(1) انظر: المصدر السابق.

(2) انظر: مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية، ص142–143.

(3) أصول مذهب الشيعة الإمامية، 1273/3.

المطلب الثاني

سبل علاج انحرافات الشيعة القبوريين، وشبهاتهم

من البلاء العظيم الذي وقع في هذه الأمة، على الرغم من كثرة النصوص المحذرة منه، الافتتان بالقبور والتعلق بها، والذي أصبح – كما ذكرت سابقاً – فريضة من فرائض دين الشيعة يكفر تاركها[1]، وبناءً على هذا الانحراف الشديد الذي وقع فيه الشيعة، فهل من الحكمة أن يُترك هؤلاء القوم يعتقدون بهذه المعتقدات الباطلة، دون أن ننبههم إلى خطورة ما هم عليه من معتقدات؟! ألا يحتاج هؤلاء إلى تعليم وتوضيح وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر؟!

لذلك يجب على العلماء والدعاة المساهمة في حل وعلاج انحرافات الشيعة القبورية بشتى الوسائل والسبل، والتي منها:

أولاً: السبل الدعوية والعلمية

وتتمثل هذه السبل في:

1. تأليف الكتب والرسائل، وإلقاء الدروس والمحاضرات، وعقد الندوات والمؤتمرات في الرد عليهم وبيان فساد عقيدتهم ومخالفتها للكتاب وصحيح السنة النبوية، وذلك بالأسلوب السهل المبسط والمقرون بالشفقة عليهم والنصح لهم، ويجب على الدعاة والعلماء عند مخاطبتهم للشيعة ومن سار على نهجهم مراعاة ما يلي:

- بيان مفهوم التوحيد، وأنواعه، وأهميته، وتحبيب التوحيد إلى قلوب الناس من خلال الحديث عن فضائل التوحيد وبيان ثمراته وآثاره، والحرص على بيان نواقض التوحيد، وهي كثيرة، والتي منها الاعتقاد بأن لبعض الأموات القدرة على التصرف في الكون أو قضاء الحاجات وتفريج الكربات، أو صرف شئ من العبادات لغيره تعالى، وغير ذلك من نواقض التوحيد التي وقع الشيعة في كثير منها.

---

(1) انظر روايات ذلك في: كامل الزيارات، باب فيمن ترك زيارة الحسين عليه السلام، ص355-357؛ ووسائل الشيعة، 432/14-433؛ وبحار الأنوار، 1/98-5، باب أن زيارته واجبة مفترضة مأمور بها.

- الحث على تدبر آيات القرآن الكريم، والتأمل والتفكر في معانيها، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [ص:29]، فمثلاً تحدث القرآن الكريم في ثلاثمائة آية عن الدعاء[1] ووجوب صرفه لله تعالى، ولا يجوز لأحد أن يدعو غيره كائناً من كان، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:60]، ومع ذلك فما أكثر الذين يتلون هذه الآيات بألسنتهم دون أن يتفكروا في معانيها فينقضونها بأفعالهم[2].

- التأكيد على وجوب الالتزام بسنة الرسول ﷺ وهديه في القبور، وما أمر به ونهى عنه، وما كان عليه أصحابه رضي الله عنهم، وأن تعظيم الشيعة للقبور وتعلقهم بها مناقضاً لما جاء به الرسول ﷺ.

- التحذير من كل وسيلة أو ذريعة تؤول إلى الشرك، والعمل على منعها ومحاربتها، ومن ذلك نهي النبي ﷺ عن البناء على القبور وتجصيصها وإيقاد السرج عليها والصلاة إليها، حماية لجناب التوحيد وتحذيراً من الوقوع في الشرك.

- التأكيد على أن التعلق بالقبور والافتتان بها فيه من المفاسد التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، والتي منها محادة الله ورسوله، ومناقضة ما شرعه فيها، ومشابهة اليهود والنصارى، وإماتة السنن وإحياء البدع، وتفضيلها على خير البقاع وأحبها إلى الله، وغير ذلك من المفاسد التي يندى لها جبين كل مسلم[3].

2. المشاركة في مواقع الحوار على الشبكة العنكبوتية، والتي يمكن أن يجعل منها الدعاة والعلماء منبراً للدعوة إلى الحق، والرد على شبهات القوم، وتوجيههم إلى الصواب، ومخاطبتهم بالنقل والعقل، فربما يكون فيهم المنصف الذي إن وصلت إليه المعلومة الصحيحة فإنه سيقبل الحق ويذعن إليه.

3. استخدام البريد الإلكتروني ورسائل الجوال في إرسال كلمات النصح والإرشاد، أو آيات من كتاب الله العزيز، أو حجج عقلية قصيرة، لعلها تصادف توفيقاً من الله في قلب قارئ لها فيهديه الله إلى الطريق القويم، وما ذلك على الله بعزيز.

---

(1) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، 486/12.

(2) انظر: دمعة على التوحيد، ص145-146.

(3) انظر: إغاثة اللهفان، 180/1.

4. استخدام شاشات الفضائيات في الرد عليهم، وإبطال شبهاتهم، وإقامة الحجة عليهم، والنصح لهم، ودعوتهم دعوة صادقة مخلصة إلى الرجوع عن ضلالاتهم التي أشرت إلى بعضها سابقاً.

5. إقامة المؤتمرات العلمية التي يشارك فيها العلماء المتخصصون بأبحاثهم ودراساتهم في كشف ضلالات وبدع الشيعة لتحذير الناس من شرورهم.

6. الاهتمام بنشر الملصقات والمطبوعات التي تُبين خطورة معتقدات الشيعة في القبور، وخطرها على التوحيد وإشاعة الشرك.

ثانياً: السبل العملية

وتتمثل هذه السبل فيما يلي:

1. هدم القباب والمساجد أو أي بناء على القبور، وكذلك إزالة كل قنديل أو سراج عليها، أو أي مظهر من مظاهر الزينة التي اعتاد الشيعة وضعها على القبور، وخصوصاً قبور الأئمة.

فقد كان الرسول ﷺ يرسل أصحابه رضي الله عنهم لهدم معاقل الوثنية وصروح الشرك، فعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي عليّ بن أبي طالب: (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)[1]، وقد قام الرسول ﷺ بهدم مسجد الضرار الذي أسِسَ على معصية الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** ﴾ [التوبة:107].

قال ابن القيم رحمه الله: "إن رسول الله ﷺ هدم مسجد الضرار، ففي هذا دليل على هدم ما هو أعظم فساداً منه، كالمساجد المبنية على القبور، فإن حكم الإسلام فيها: أن تهدم كلها حتى تسوى بالأرض، وهي أولى بالهدم من مسجد الضرار، وكذلك القباب التي على القبور يجب هدمها كلها، لأنها أسست على معصية الرسول ﷺ، لأنه قد نهى عن البناء على القبور"[2].

وقد سار الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم على منهاج النبي ﷺ في هدم صروح

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، 666/2، ح(969).

(2) إغاثة اللهفان، 189/1.

الشرك، فهذا ابن عمر رضي الله عنه عندما رأى فسطاطاً[1] على قبر أحد الصحابة قال: "انزعه يا غلام فإنما يظله عمله"[2].

وكذلك الخليفة العباسي المتوكل أمر بهدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما وما حوله من المنازل والدور[3].

وذكر الشافعي رحمه الله أنه رأى الولاة في مكة يأمرون بهدم ما يبنى على القبور[4].

وأما ابن تيمية رحمه الله فله كثير من الجهود في إزالة هذه الصروح الشركية، وقد جُمعت في رسالة بعنوان **(فصل في ما قام به ابن تيمية وتفرد به، وذلك في تكسير الأحجار)**، ومن تلك الجهود أنه قام بكسر بلاطة سوداء زُعم أن عليها كف النبي ﷺ، كما قام بتحطيم صخرة كبيرة كان الناس يتبركون بها وينذرون لها[5].

وأشار ابن غنام[6] في تاريخه إلى أن الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عندما كان في العُيينَة قام بهدم جميع القباب والمشاهد والأبنية التي على القبور، وكذلك قطع الأشجار التي كان الناس يعكفون عندها ويتبركون بها، فقال: "خرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومعه عثمان بن معمر وكثير من جماعتهم، إلى تلك الأماكن بالمعاول، فقطعوا الأشجار وهدموا المشاهد والقبور، وعدلوها على السنة، وكان الشيخ هو الذي هدم قبة قبر زيد بن الخطاب بيده، وكلك قطع شجرة الذيب مع بعض أصحابه ... وهكذا لم يبق وثن في البلاد التي تحت حكم عثمان، وعلت كلمة الحق، وأحييت سنة رسول الله ﷺ"[7].

---

(1) بيت من الشعر، مختار الصحاح،1999م، ص239.

(2) أخرجه البخاري معلقاً في كتاب الجنائز، باب الجريد على القبر، 95/2.

(3) انظر: البداية والنهاية، 347/10.

(4) انظر: الأم، 316/1.

(5) انظر: فصل في ما قام به ابن تيمية وتفرد به، وذلك في تكسير الأحجار، إبراهيم بن أحمد الغياني، وهذه الرسالة ضمن كتاب **(الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية)**، محمد عزيز شمس وعلي بن محمد العمران، ط1، دار عالم الفوائد، 1402هـ، ص81-82.

(6) الشيخ حسين بن بكر بن غنام الإحسائي المالكي، شاعر ومؤرخ، ولد ونشأ في الأحساء، وأقام وتوفى في الدرعية بنجد سنة 1225هـ، وله مصنفات؛ انظر: الأعلام، 251/2؛ ومشاهير علماء نجد وغيرهم، ص147، 156.

(7) تاريخ نجد، حسين بن غنام، تحقيق ناصرالدين الأسد، ط4، دار الشروق، 1994م، ص84-85.

وساق الشيخ أحمد المعلم في كتابه (القبورية في اليمن) نماذج كثيرة لجهود بعض العلماء والدعاة في إزالة القباب والمشاهد المبنية على القبور في اليمن، ومن ذلك ما قام به الإمام المهدي العباس بن الحسين بن القاسم، المتوفي سنة 1189هـ، من هدم كثير من المشاهد والقبور في اليمن[1].

والمقصود من ذكر هذه الشواهد هو أن هدم القباب والمشاهد هو سبيل المؤمنين، وطريق سلكه ولاة الأمور من العلماء والدعاة والحكام كما في الشواهد السابقة.

2. السعي إلى فضح وكشف حقيقة سدنة القبور والقائمين عليها، وما هم فيه من فجور وأكل لأموال الناس بالباطل[2].

لم يكن في عهد الرسول ﷺ ولا الصحابة ولا التابعين سدنة للقبور؛ لكن بعد ذلك عندما أصبحت القبور ليست كالقبور في عهد النبوة؛ بل أصبحت مشاهد وأضرحة معظمة تُبنى عليها القباب، وتُشد إليها الرحال، وتُصرف عندها كثير من العبادات، وأصبح لزيارتها مراسم وآداب يجب على الزائر مراعاتها ... صار لتلك الأضرحة سدنة يقومون على رعايتها وعمارتها، والأهم من ذلك قيامهم بأخذ الأموال من الزائرين لتلك الأضرحة تحت مسمى الصدقات أو الهبات أو النذور التي ينذرها الزائرون لصاحب الضريح.

فقد ذكر المجلسي في بحاره جملة من الآداب التي يجب مراعاتها عند الزيارة، وذكر منها: "التصدق على السدنة والحفظة للمشهد بإكرامهم وإعظامهم، فإن فيه إكرام لصاحب المشهد"[3]، لذلك يقوم السدنة بحث الناس وتشجيعهم على تلك الزيارات لما تدره عليهم من منافع منافع بالغة.

ولكي يحافظ هؤلاء السدنة على منافعهم وتجارتهم الكاسدة، قاموا بنسج كثير من الحكايات عن أصحاب القبور، وعظموهم في قلوب الناس زوراً وبهتاناً، قال ابن القيم رحمه الله في معرض كلامه عن الأسباب التي أوقعت عُبّاد القبور في الافتتان بها: "ومنها حكايات حُكيت لهم عن تلك القبور: أن فلاناً استغاث بالقبر الفلاني في شدة فخلص منها، وفلاناً دعاه أو دعا به في حاجة، فقُضيت له، وفلاناً نزل به ضُرٌّ فاسترجى صاحب ذلك القبر فكشف ضُرّه، وعند

---

(1) انظر: القبورية في اليمن، ص639-647.

(2) انظر: دمعة على التوحيد، ص139.

(3) بحار الأنوار، 135/97، باب آداب الزيارة وأحكام الروضات وبعض النوادر.

السدنة والمقابرة من ذلك شئ كثير يطول ذكره، وهم من أكذب خلق الله تعالى على الأحياء والأموات"[1].

وقد ذكر الشوكاني رحمه الله أن من عظيم إفك السدنة أنهم جعلوا من الأكاذيب التي يحكونها عن أصحاب القبور مكسباً ومعاشاً لهم[2].

والحق ما شهد به الأعداء، فهذا أحد كبار مراجع الشيعة، المدعو محمد الصدر، يتهم سدنة قبور الأئمة باللصوصية والفساد وسرقة أموال الناس[3]، فهذه حقيقة السدنة يعترف بها مرجع كبير من مراجعهم الدينية، لذلك يُعد هؤلاء السدنة أعداء للإسلام، فهم حُراس لمعاقل الشرك والبدع والخرافة، ويجب على العلماء والدعاة أن ينشطوا وبشكل كبير في فضح وكشف جميع القائمين على أمور الأضرحة، وتحذير الناس من شرورهم ومكرهم.

---

(1) إغاثة اللهفان، 193/1.

(2) انظر: الدر النضيد، ص93.

(3) انظر: الحوار مع الإثنى عشرية، الخميس، 2006/6/15م، شبكة الدفاع عن السنة:
http:/www.dd-sunah.net/form/showthread.php?t=52641

الخاتمــة

الحمد لله الذي أتم عليّ نعمه، وأعانني فأكملت هذه الدراسة المتواضعة، والتي توصلت من خلالها إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، وهي كالتالي:

أولاً: النتائج

1. القبورية هي وصف يطلق على طائفة غلت في أصحاب القبور، واعتقدت فيهم عقائد ضالة، فصرفوا لهم أنواعاً من العبادات التي لا ينبغي صرفها إلا لله سبحانه وتعالى.
2. أهم عقائد القبورية الاستغاثة والتوسل بأصحاب القبور لدفع الكربات وجلب الخيرات.
3. خلو القرون المفضلة من جميع مظاهر القبورية، حتى ظهر الشيعة الذين بذروا بذور شرك القبورية في هذه الأمة.
4. يُعد التصوف الوجه الآخر للتشيع، للتشابه الكبير بينهما في الأفكار والمعتقدات التي من أهمها تعظيمهم للقبور، وشد الرحال إليها، ووضع مناسك للحج إليها.
5. إن من أهم أسباب تعظيم الشيعة للقبور الغلو في الأئمة، وجهلهم بحقيقة الإسلام، بالإضافة إلى وضعهم كثير من الروايات في فضائل زيارة قبور أئمتهم.
6. حرص الرسول ﷺ على سد ذرائع الشرك، لهذا نهى عن تشييد القبور والصلاة عندها، وإيقاد السرج عليها، ونحو ذلك مما يؤدي إلى الغلو في أصحابها.
7. يترتب على عبادة القبور كثير من الانحرافات والمفاسد، من أهمها: الوقوع في الشرك، ومشابهة أهل الكتاب وغيرهم من الأمم الضالة، والإعراض عن سنة الرسول ﷺ، بالإضافة إلى فساد الأخلاق والمجتمع.
8. بلغ غلو الشيعة في الأئمة أن أطلقوا عليهم صفات الألوهية والربوبية، وفضلوهم على الأنبياء والمرسلين، ورواياتهم في ذلك أكثر من أن تُحصى.
9. يّعد الشيعة زيارة القبور من أعظم الطاعات، ودللوا على ذلك بشبهات أوهن من بيت العنكبوت من أهمها: تأويلهم لآيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ بما يوافق معتقدهم الفاسد، بالإضافة إلى احتجاجهم بالأحاديث الموضوعة التي هي من نسج غُلاتهم.
10. زيارة قبر الحسين رضي الله عنه عند الشيعة أفضل من الحج، والعمرة، والجهاد في سبيل الله، وعتق الرقاب؛ بل هي أفضل الأعمال على الإطلاق كما صرحت بذلك

رواياتهم.

11. رجال الروايات الشيعية جُلهم من المجاهيل الذين لا ذكر لهم في الكتب، ولا يعرفهم أهل العلم بالرجال، أو ممن هم معروفين بالكذب والافتراء عند أهل العلم، وعلى الرغم من ذلك اعتمد الشيعة على رواياتهم التي نسبوا جُلها إلى الأئمة، والأئمة منها براء.

12. يطلق الشيعة على زيارة قبور الأئمة حجاً، لذلك وضعوا لها مناسك تضاهي مناسك الحج إلى بيت الله الحرام لإفساد دين المسلمين، وصرفهم عن القبلة وبيت الله الحرام.

13. أن ما يفعله الشيعة في ذكرى استشهاد الحسين رضي الله عنه تحت مسمى الشعائر الحسينية مثل اللطم، والنياحة، وضرب السلاسل على الأكتاف، وإدماء الرؤوس، وغيرها من الأعمال التي أفتى لهم علمائهم بجوازها؛ بل وباستحبابها، هي مخالفة لنصوص الكتاب والسنة النبوية وإجماع علماء الأمة.

14. إن الأهداف الحقيقية من وراء تعظيم الشيعة للقبور، وإضفائهم عليها قداسة دونها كل قداسة، هو حرصهم على تحقيق وخدمة جملة من مصالحهم السياسية والاقتصادية والفكرية، مستخدمين شتى الوسائل في سبيل تحقيق ذلك.

15. تضافرت أقوال علماء المسلمين على ذم الشيعة وتضليلهم لطعنهم في القرآن الكريم وفي سنة الرسول ﷺ، وتكفيرهم للصحابة رضي الله عنهم، ولأهل السنة عامة، وغير ذلك من عقائدهم الكفرية.

16. إن مما يجب على المنتسبين للعلم والدعوة المساهمة الجادة في علاج انحرافات الشيعة، مستخدمين شتى الوسائل الدعوية العلمية والعملية.

ثانياً: التوصيات

1. تفعيل دور المساجد والمدارس والجامعات في إبراز حقيقة عقائد الشيعة وما فيها من ضلال، حتى لا تنخدع فئات المجتمع بما يحاول الشيعة إظهاره مما هو مخالف لعقائدهم، فدينهم قائم على التقية.
2. يجب على العلماء والدعاة بذل الجهد للتصدي لهذه الفئة الضالة، والرد عليهم عبر الفضائيات ووسائل الإعلام المختلفة.
3. توصي الباحثة أهل العلم أن يكونوا على اطلاع دائم بما يقوم الشيعة ببثه عبر الفضائيات وشبكة الإنترنت، حتى يتسنى لهم فضح نواياهم وتحذير الناس من الانخداع بضلالاتهم وانحرافاتهم.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم** ، تنزيل العزيز الحكيم.

أولاً: الكتب

1. أحكام الجنائز للألباني، ط4، المكتب الإسلامي، 1986م.
2. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، ط7، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1323هـ.
3. إرشاد القلوب المنجي من عمل به من أليم العقاب، الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي، تحقيق السيد هاشم الميلاني، دون رقم طبعة، مركز الأبحاث العقائدية، قم، 1416هـ.
4. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، 1994م.
5. أصل الشيعة وأصولها، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق علاء جعفر، دون رقم طبعة، مؤسسة الإمام عليّ عليه السلام، قم المقدسة، 1994.
6. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية "عرض ونقد"، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، ط1، دون دار نشر، 1414هـ.
7. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط3، مؤسسة الرسالة، 2002م.
8. اعترافات ... كنتُ قبورياً، عبد المنعم الجداوي، ط1، دار الوطن للنشر، الرياض، 1413هـ.
9. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق مجدي فتحي السيد، دون رقم طبعة، دار الحديث، القاهرة، 2002م.
10. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق ناصر عبد الكريم العقل، ط7، دار عالم الكتب، بيروت – لبنان، 1999م.
11. الإبانة الكبرى لابن بطة، أبو عبد الله بن محمد بن حمدان العُكبري، تحقيق رضا بن

نعمان معطي، ط2، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، 1994م.

12. الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، تحقيق أحمد محمد شاكر، دون رقم طبعة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، دون تاريخ.

13. الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، أبو محمد بن قتيبة الدينوري، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، ط1، دار الراية، 1991م.

14. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط1، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، 1995م.

15. الأرض والتربة الحسينية، محمد حسين كاشف الغطاء، دون رقم طبعة، المطبعة الحيدرية، النجف، 1369هـ.

16. الاستغاثة في الرد على البكري، ابن تيمية، تحقيق عبد الله بن دجين السهلي، دار الوطن، الرياض، 1997م.

17. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م.

18. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.

19. الأضرحة وشرك الاعتقاد، عبد الكريم دهينة، ط1، دار النور المحمدي، 1993م.

20. الاعتقادات، محمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق)، تحقيق عصام عبد السيد، ط1، مطبعة مهر، قم، 1413هـ.

21. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، ط15، دار العلم للملايين، 2002م.

22. الإقسام في القرآن الكريم، جعفر السبحاني، ط1، دون دار نشر، 1420هـ.

23. الأم، الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، بدون رقم طبعة، دار المعرفة، بيروت، 1990م.

24. الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة، السيد عبد الله الشبر، ط1، مكتبة الرضى، قم،

1983م.

25. الباقيات الصالحات في الأدعية والصلوات المندوبات، عباس القمي، ط1، دار ومكتبة الرسول الأكرم، بيروت، 1997م.

26. البحث العلمي أساسيته النظرية وممارسته العلمية، رجاء وحيد دويدري، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2000م.

27. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق علي شيري ، ط1، دار إحياء التراث العربي، 1988م.

28. التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، ط5، المكتب الإسلامي، بيروت، 1991م.

29. التبيان في تفسير القرآن، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، دون رقم طبعة.

30. التشيُّع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، محمد البنداري، ط2، دار عمار، عمان، 1988م.

31. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الجرجاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1983م.

32. التفسير الصافي، للفيض الكاشاني، تحقيق حسين الأعلمي، ط2، مؤسسة الهادي، قم، 1416هـ.

33. التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ط2، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 2009م.

34. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد بن عبد الكبير البكري، دون رقم طبعة.

35. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد بن عبد الكبير البكري، دون رقم طبعة، وزارة عموم الأوقاف، المغرب، 1387هـ.

36. التوسل أنواعه وأحكامه، محمد ناصرالدين الألباني، تنسيق محمد عيد العباسي، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 2001م.

37. التوضيح عن توحيد الخلاف في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ط1، دار طيبة، الرياض، 1984م.

38. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، أبو حاتم الدارمي، ط1، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1973م.

39. الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام، محمد منظور نعماني، تحقيق وترجمة محمد البنداري، ط1، دار عمار، عمان، 1408هـ.

40. الجامع الكبير، سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى الضحاك الترمذي، أبو عيسى، تحقيق بشار معروف، دون رقم طبعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

41. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.

42. الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية، محمد عزيز شمس وعلي بن محمد العمران، ط1، دار عالم الفوائد، 1402هـ.

43. الجرح والتعديل، الرازي ابن أبي حاتم، ط1، دار إحياء التراث، بيروت، 1952م.

44. الحكومة الإسلامية، المرجع الديني الأعلى السيد روح الله الخميني، ط3، شبكة الفكر، 1389هـ.

45. الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف، سعيد حوى، ط1، دون دار للنشر، 1987م.

46. الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق أبو عبد الله الحلبي، ط1، دار ابن خزيمة، 1414هـ.

47. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط6، دون دار للنشر، 1996م.

48. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عبد المعيد ضان، ط2، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد – الهند، 1972م.

49. الدروس الشرعية في فقه الإمامية، شمس الدين محمد بن مكي العاملي، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، قم، 1414هـ.

50. الرد على الأخنائي قاضي المالكية، ابن تيمية، تحقيق الداني بن منير آل زهوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ.

51. الزواجر عن اقتراف الكبائر، الهيثمي، ط1، دار الفكر، 1987م.

52. الزيارة في الكتاب والسنة (تحليل للزيارة وآثارها وأحكامها)، الشيخ جعفر السبحاني، دون رقم طبعة، مركز الأبحاث العقائدية، قم، دون تاريخ.

53. الزيارة والتوسل، صائب عبد الحميد، دون رقم طبعة، مركز الرسالة، دون تاريخ.

54. الزيارة، العلامة الشيخ الأميني، تحقيق محمد الحسون، دون رقم طبعة، مركز الأبحاث العقائدية، 1417هـ.

55. السنة، أبو بكر أحمد بن هارون بن يزيد الخلال البغدادي، تحقيق عطية الزهراني، ط1، دار الراية، الرياض، 1989م.

56. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي، أبو بكر البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

57. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، الشوكاني، ط1، دار ابن حزم، دون تاريخ.

58. الشعائر الحسينية، الإمام الشهيد السيد حسن الشيرازي، ط5، مكتبة أحمد بدر غريب، دون تاريخ.

59. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، دون رقم طبعة، دار الفكر للطباعة والنشر، 1988م.

60. الشيعة والتصحيح، الصراع بين الشيعة والتشيع، موسى الموسوي، دون رقم طبعة ودون دار نشر، 1987م.

61. الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير، ط3، مطبعة معارف لاهور، لاهور، 1976م.

62. الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دون رقم طبعة، الحرس الوطني السعودي، دون تاريخ.

63. الصارم المنكي في الرد على السبكي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي، تحقيق

عقيل بن محمد بن زيد المقطري، ط1، مؤسسة الريان، بيروت – لبنان، 2003م.

64. الضعفاء الكبير، للعقيلي، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م.

65. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، دون رقم طبعة، دار مكتبة الحياة، بيروت، دون تاريخ.

66. الطبقات الكبرى – لوافح الأنوار في طبقات الأخيار، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي الشعراني، دون رقم طبعة، مكتبة محمد المليجي وأخيه، مصر، 1315هـ.

67. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

68. العلاقة بين التشيع والتصوف، فلاح بن إسماعيل بن أحمد، دون رقم طبعة ودار النشر، 1411هـ.

69. الفتاوى الكبرى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، ط1، دار الكتب العلمية، 1987م.

70. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد بن علي بن أحمد بن حزم، دون رقم طبعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، دون تاريخ.

71. الفصول المهمة في أصول الأئمة، محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق محمد بن الحسين القائيني، ط1، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع)، قم، 1418هـ.

72. الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، ط4، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، 1997م.

73. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن عبد الخالق، ط4، دار الحرمين، القاهرة، 1993م.

74. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط5، بيروت، 2005م.

75. القبورية في اليمن، أحمد بن حسن المعلم، ط1، مركز الكلمة الطيبة والدراسات العلمية، صنعاء، 1424هـ.

76. القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، ط2، دار ابن الجوزي، المملكة

العربية السعودية، 1424هـ.

77. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، ابن الأثير، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م.

78. الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

79. اللالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للسيوطي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.

80. المبسوط في فقه الإمامية، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، تحقيق محمد الباقر البهبودي، دون رقم طبعة، المكتبة المرتضوية، طهران، دون تاريخ.

81. المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة، عبد الحسين شرف الدين الموسوي، تحقيق محمد البدري، ط1، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، 1421هـ.

82. المجتبى من السنن الصغرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط2، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، 1986م.

83. المجموع المفيد في نقض القبورية ونصرة التوحيد، د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، دون رقم طبعة، دار أطلس للنشر والتوزيع، دون تاريخ.

84. المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دون رقم طبعة، دار الفكر، دون تاريخ.

85. المزار الكبير، محمد بن المشهدي، تحقيق جواد الفيومي، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي، طهران، 1419هـ.

86. المزار، الشيخ المفيد، دون رقم طبعة، قم، 1413هـ.

87. المزار، محمد بن مكي العاملي، ط1، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، 1410هـ.

88. المسائل المنتخبة العبادات والمعاملات، فتاوى المرجع الديني الأعلى السيد محمد الحسيني الروحاني، دون رقم طبعة، مكتبة الإيمان، بيروت، 1996م.

89. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

90. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دون رقم طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.

91. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، دون رقم طبعة، المكتبة العلمة، بيروت، دون تاريخ.

92. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دون رقم طبعة، دار الدعوة، دون تاريخ.

93. المقنعة، للشيخ المفيد، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1410هـ.

94. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، دون رقم طبعة، مؤسسة الحلبي، دون تاريخ.

95. المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن قيم الجوزية، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط1، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، 1970م.

96. المواعظ والاعتبار لذكر الخطط والآثار، للمقريزي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ.

97. الموضوعات، جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط1، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، 1996م.

98. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دون رقم طبعة، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م.

99. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الاطهار ،محمد باقر المجلسي، ط2، مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان، 1983م.

100. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبو بكر بن مسعود أحمد الكاساني، ط2، دار الكتب العلمية، 1986م

101. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (ع)، أبو جعفر محمد بن الحسن فروخ "الصفار"، تحقيق الحاج ميرزا حسن، دون رقم طبعة، مطبعة الأحمدي، طهران، 1404هـ.

102. بوارق الحقائق، محمد مهدي بهاءالدين الصيادي الرفاعي الرواس، ط1، دون دار نشر، 2002م.

103. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، تحقيق مجموعة من المحققين،

ط1، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1426هـ.

104. تاج العروس، محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني الملقب بالزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دون رقم طبعة، دار الهداية، دون تاريخ.

105. تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.

106. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، ط2، دار التراث، بيروت، 1387هـ.

107. تاريخ بغداد وذيوله، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ.

108. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دون رقم طبعة، دار الفكر للطباعة والنشر، 1995م.

109. تاريخ كربلاء حائر الحسين رضي الله عنه، عبد الجواد الكليدار، دون رقم طبعة، مطبعة مدبولي الصغير، القاهرة، دون تاريخ.

110. تاريخ نجد، حسين بن غنام، تحقيق ناصرالدين الأسد، ط4، دار الشروق، 1994م.

111. تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ط2، المكتب الإسلامي، 1999م.

112. تبيين العجب بما ورد في فضل رجب، أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق إبراهيم بن إسماعيل آل عصر، دون رقم طبعة ودار نشر، 1987م.

113. تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية، عبد الستير آل حسين، ص11–12، يوجد هذا الكتاب على شكل نسخة إلكترونية فقط على شبكة الإنترنت:

114. http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=32916

115. تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، محمد ناصرالدين الألباني، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، دون تاريخ.

116. تذكرة الحفاظ، للذهبي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

117. تذكرة الفقهاء، الحلى الحسن بن يوسف بن المطهر، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط1، قم، 1414هـ.

118. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ط1،

مطبعة سفير، الرياض 1424هـ.

119. تعريف عام بالشيعة الإثنا عشرية، أ.د. صالح حسين الرقب، ط1، مكتبة بيت المقدس، خان يونس، 2008م.

120. تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان الدارقطني، تحقيق خليل بن محمد العربي، ط1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1994م.

121. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999م.

122. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، تحقيق السيد طيب الموسوي الجزائري، ط3، دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، 1404هـ.

123. تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، ط1، مطبعة الحكمة، قم، 1383هـ.

124. تكملة معجم المؤلفين، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1997م.

125. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، أبي جعفر محمد ابن الحسن الطوسي، دون رقم طبعة وتاريخ.

126. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، دون رقم طبعة، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، 1992م.

127. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ط1، مطبعة دار المعارف النظامية، الهند، 1326هـ.

128. تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال للشيخ الجليل أبي العباس أحمد بن علي النجاشي، العلامة الفقيه آية الله العظمى السيد محمد علي الموحد الأبطحي، ط2، قم، 1417هـ.

129. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق، ط1، 2002م.

130. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحف، ط1، مؤسسة الرسالة، 2000م.

131. جامع كرامات الأولياء، يوسف إسماعيل النبهاني، دون رقم طبعة، دار الفكر، 1412هـ.

132. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 2000م.

133. جامع الرسائل، ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، ط1، دار العطاء، الرياض، 2001م.

134. جامع المسائل لابن تيمية، تحقيق محمد عزيز شمس، ط1، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، 1422هـ.

135. جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني، ط1، دار الصميعي، 1996م.

136. حقيقة السنة والبدعة – الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: ذيب بن مصري القحطاني، دون رقم طبعة، مطابع الرشيد، 1409هـ.

137. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين المحبي الحموي، دون رقم طبعة، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

138. خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دون رقم طبعة، دار المعارف، الرياض – السعودية، دون تاريخ.

139. دائرة المعارف الحسينية – تاريخ المراقد، الحسين وأهل بيته وأنصاره، محمد صادق محمد الكرباسي، ط1، المركز الحسيني للدراسات، لندن، 1998م.

140. دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية – عرض ونقد، عبد الله بن صالح الغصن، 373-374، ط1، دار ابن الجوزي، السعودية، 1424هـ.

141. دمعة على التوحيد، المنتدى الإسلامي، ط10، دون دار للنشر، 2007م.

142. رحلة ابن جبير، محمد بن أحمد بن بير، ط1، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، دون تاريخ.

143. رسالة في الرد على الرافضة، محمد بن عبد الوهاب النجدي، تحقيق أبو بكر عبد الرزاق بن صالح بن علي النهمي، ط1، دار الآثار، صنعاء، 2006م.

144. رسالة في الرد على الرفضة، أبي حامد محمد المقدسي، تحقيق سعد عبد الغفار علي، ط1، دار أضواء السلف، القاهرة، 2008م.

145. رسالة في وجوب توحيد الله عز وجل، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق محمد بن ربيع المدخلي، ط1، دار الفرقان، القاهرة، 2008م.

146. روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين النووي، تحقيق زهير الشاويش، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1991م.

147. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ط27، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1994م.

148. زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور، ابن تيمية، دون رقم طبعة، دار طيبة، الرياض، دون تاريخ.

149. سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الصنعاني، دون رقم طبعة، دار الحديث، دون تاريخ.

150. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقهها وفوائدها، الألباني، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1995م.

151. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصرالدين الألباني، ط1، دار المعارف، الرياض، 1992م.

152. سنة أهل البيت عليهم السلام، السيد محمد تقي الحكيم، إعداد مركز الأبحاث العقائدية، دون رقم طبعة وتاريخ.

153. سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دون رقم طبعة، دار إحياء الكتب العربية، دون تاريخ.

154. سنن أبو داود، سليمان بن إسحاق السجستاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دون رقم طبعة، المملكة العصرية، بيروت، دون تاريخ.

155. سنن البيهقي ، شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 2003م.

156. سنن الدار قطني أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود الدارقطني، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الريان، بيروت – لبنان، 2004م.

157. سير إعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دون رقم طبعة، دار الحديث – القاهرة، 2006م.

158. شجرة طوبى، محمد مهدي الحائري، ط5، المكتبة الحيدرية، النجف.

159. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق أحمد بن سعد الغامدي، ط8، دار طيبة، السعودية، 2003م.

160. شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، تحقيق الميرزا أبو الحسن الشعراني، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م.

161. شرح الصدور في تحريم رفع القبور، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق عبد المحسن بن حمد العباد البدر، ط1، مطبعة سفير، الرياض – السعودية، 1424هـ.

162. شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، إعداد عبد الرحمن بن صالح السديس، ط2، دار التدمرية، 2008م.

163. شفاء السقام في زيارة خير الأنام، تقي الدين بن عبد الكافي بن علي السبكي، تحقيق حسين محمد علي شكري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م.

164. شم العوارض في ذم الروافض، علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الهروي القاري، تحقيق مجيد الخليفة، ط1، مركز الفرقان، 2004م.

165. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي الدارمي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 1993م.

166. صحيح أبي داود، للألباني، ط1، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، 2002م.

167. صحيح الجامع الصغير وزياداته، دون رقم طبعة وتاريخ، المكتب الإسلامي.

168. صراط النجاة، آية الله العظمى أبو القاسم الموسوي الخوئي، ط1، مطبعة سلمان الفارسي، قم، 1418هـ.

169. ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1991م.

170. طبقات الأولياء، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري، تحقيق نور الدين شريبة، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م.

171. عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ط6، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997م.

172. عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ط2، مركز الأبحاث العقائدية، قم، 1422هـ.

173. عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وآل البيت والرد على الشيعة الاثنا عشرية، علاء بكر، دون رقم طبعة، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دون تاريخ.

174. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدرالدين العيني، دون رقم طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.

175. عيون أخبار الرضا، أبو جعفر الصدوق محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق حسين الأعلمي، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، 1984م.

176. فتاوى إسلامية، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين وعبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، جمع وترتيب محمد بن عبد العزيز المسند، ط1، دار الوطن للنشر، لرياض، 1413هـ.

177. فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش، دون رقم طبعة، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع، الرياض، دون تاريخ.

178. فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، محمد بن إبراهيم آل الشيخ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط1، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، 1399هـ.

179. فتاوى يسألونك، حسام الدين بن موسى عفانة، ط1، المكتبة العلمية ودار الطيب للطباعة والنشر، القدس، 1430هـ.

180. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دون رقم طبعة، دار المعرفة، بيروت، 1979م.

181. فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن رجب، تحقيق مجموعة من العلماء، ط1، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، 1996م.

182. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق محمد حامد الفقي، ط7، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1958م.

183. فقه الصادق، محمد صادق الحسيني الروحاني، ط3، المطبعة العلمية، مؤسسة دار الكتاب، قم، 1413هـ.

184. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ.

185. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ابن تيمية، تحقيق ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط1، مكتبة الفرقان، عجمان، 2001م.

186. قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، ابن تيمية، تحقيق سليمان بن صالح الغصن، ط2، دار العاصمة، الرياض، 1997م.

187. كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي، تحقيق الشيخ جواد القيومي، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي،1417هـ.

188. كشف الارتياب في إتباع محمد بن عبد الوهاب، محسن الأمين الحسيني العاملي، ط2، دار الكتاب الإسلامي، مطبعة منار، قم، 2007م.

189. كشف الأسرار، الإمام الخميني، ط3، دون دار نشر، 1988م.

190. كشف الشبهات، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، مكة المكرمة – السعودية، 1418هـ.

191. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين بن منظور، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

192. لله ثم للتاريخ، كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار، حسين الموسوي، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2007م.

193. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ط35، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 1998م.

194. مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور، عبد العزيز بن فيصل الراجحي، تقديم صالح بن فوزان الفوزان، ط1، مكتبة الرشد، السعودية، 2004م.

195. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق عبد الرحمن بن قاسم، دون رقم طبعة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1995م.

196. مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العيثمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الطبعة الأخيرة، دار الوطن ودار الثريا، 1413هـ.

197. محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عبد الرؤوف محمد عثمان، ط1، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، 1414هـ.

198. مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية، بيروت وصيدا، 1999م.

199. مختصر اختلاف العلماء، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك المعروف بالطحاوي، تحقيق عبد الله نذير أحمد، ط2، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1417هـ.

200. مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن السلمان، ط12، دون دار نشر، 1997م.

201. مختصر التحفة الاثنى عشرية، عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، تحقيق محب الدين الخطيب، دون رقم طبعة، المطبعة السلفية، القاهرة، 1373هـ.

202. مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، ط2، مكتبة الرشد، 1424هـ.

203. مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، سعاد ماهر، دون رقم طبعة، مطابع الأهرام، دون تاريخ.

204. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط2، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، 1988م.

205. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، 2001م.

206. مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف، ط1، دار اليمامة، الرياض، 1972م.

207. مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله ولي الدين التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1985م.

208. مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع، علي بن أحمد السالوس، ط7، دار الفضيلة، الرياض، 2003م.

209. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، ط1، دار ابن القيم، الدمام، 1990م.

210. معالم السنن، أبو سليمان حمد بن محمد بن الخطاب، المعروف بالخطابي، ط1، المطبعة العلمية، حلب، 1932م.

211. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الدومي الحموي، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م.

212. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، دون رقم طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.

213. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير البلادي الحربي، ط1، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، 1982م.

214. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، أبو القاسم الموسوي الخوئي، ط5، دون دار للنشر، 1992م.

215. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر، 1988م.

216. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دون رقم طبعة، دار الفكر، 1979م.

217. مفتاح الجنان، عباس بن محمد بن رضا القمي، ط1، دار ومكتبة الرسول الأكرم، بيروت – لبنان، 1997م.

218. مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، محمد بن عبد الوهاب، تحقيق إسماعيل بن محمد الأنصاري، دون رقم طبعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، دون تاريخ.

219. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سالم بن أبي موسى الأشعري، تحقيق نعيم زرزور، ط1، المكتبة العصرية، 2005م.

220. منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، دون رقم طبعة، دار الهداية للطبع والنشر والترجمة، دون تاريخ.

221. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، ط1، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1986م.

222. منهاج الصالحين، المعاملات، فتاوى علي الحسيني السيستاني، ط14، دار المؤرخ العربي، بيروت، 2008هـ.

223. موسوعة العلامة الإمام محمد ناصر الدين الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين

الألباني، إعداد شادي بن محمد آل نعمان، ط1، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، صنعاء، 2010م.

224. موطأ الإمام مالك بن أنس، رواية ابن القاسم، الإمام مالك، تحقيق السيد محمد بن علوي المالكي، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2004م.

225. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن قايماز الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1963م.

226. نقد الرجال، مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط1، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، 1418هـ.

227. نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، تحقيق عصام الدين الصبابطي، ط1، دار الحديث، مصر، 1993م.

228. هذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م.

229. وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، دون رقم طبعة، قم.

230. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي، تحقق إحسان عباس، دون رقم طبعة، دار صادر، بيروت، 1900م.

ثانياً: المواقع الإلكترونية

1- أجوبة المسائل الشرعية، الجمعة 2013/3/22م، موقع محمد الحسيني الشيرازي: http://www.alshirazi.com/rflo/ajowbeh/arshif/moharram.htm .

2- الاستفتاءات، الزيارة، السبت، 2103/3/30هـ، موقع مكتب المرجع الديني عليّ السيستاني: http://www.sistani.org/index.php?p=297396?id=507 .

3- الحوار مع الاثنى عشرية، مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني، شبكة الدفاع عن السنة، مقتطفات من أقوال الخميني الكفرية والباطلة، الأحد 2012/8/18م: http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread?t=154338

4- الحوارات، الشيخ محمد صادق الكرباسي في ضيافة مركز النور، الاثنين، 2010/7/12م، موقع مركز النور: www.alnoor.se/article.asp?id=83646 .

5- الحوزة العلمية، حقائق وفضائح، الاثنين 2005/6/20م، شبكة الدفاع عن السنة:
6- http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php.?=42118

7- المسافة بين ضريح الإمام الحسين وأخيه العباس نفس المسافة بين الصفا والمروة، الخميس، 2011/3/10م، شبكة العراق الثقافية:
http//:www.iraqcenter.net/vb/showthread.php?t=62554

8- دراسات فكرية، مناسك الحج وطقوس زيارة المراقد في المنظور الشيعي، الثلاثاء 2013/4/30هـ، موسوعة الرشيد:
http://www.alrashed.net/index=23&dheid=1052≠header

9- دراسات فكرية، مناسك الحج وطقوس زيارة المراقد في المنظور الشيعي، عبد الرحمن العراقي، الجمعة، 2013/5/17م، موسوعة الرشيد:
http://www.alrashed.net/index.php?partd=230&derid.=/052

10- فتاوى العلماء الأعلام في تشجيع الشعائر الحسينية، مؤلف غير معروف، شبكة الفكر للكتب الإلكترونية، كتب الفقه والأصول:
http:///www.alfeker.net/library.php?id=1206

11- كنز الفتاوى، باب أحكام النذر، الخميس، 2013/3/14م، موقع شبكة السراج في الطريق إلى الله: http://www.alseraj.net/ar/fikh/21?zFajCD4MOB .

12- منتخب المسائل، ما يصح السجود عليه، مسألة رقم 9، الجمعة، 2013/4/5م، موقع الإمام الشيرازي: http://alshirazi.com/index.htm .

13- وثائق وبيانات، بيان القرضاوي حول موقفه من الشيعة، الأربعاء، 2008/9/17م، موقع القرضاوي: http/www.qaradawi.net/documents/4646.html .

الفهــارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

م	الآيــة القرآنيــة	السورة	رقم الآية	الصفحات
1	إِيَّاكَ نَعبد وَإِيَّاكَ نَسْتَ	الفاتحة	5	210
2	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	البقرة	143	54
3	فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ	البقرة	144	120
4	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ	البقرة	153	223
5	وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ	البقرة	157-155	223
6	إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ	البقرة	158	194
7	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ	البقرة	186	61
8	فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا	البقرة	198	180
9	مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ	البقرة	255	120
10	وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ	آل عمران	7	77، 78
11	إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ	آل عمران	96 ، 97	180
12	وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ	آل عمران	97	116
13	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ	النساء	64	69
14	وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا	النساء	64	81
15	وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ	النساء	69	70
16	رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا	النساء	165	129
17	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ	المائدة	35	198
18	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ	المائدة	67	73
19	إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ	المائدة	72	202
20	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ	المائدة	77	55، 255
21	وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ	الأنعام	3	130
22	قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ	الأنعام	50	60
23	وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى	الأنعام	83-86	69

م	الآيــة القرآنيــة	السورة	رقم الآية	الصفحات
24	وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ	الأنعام	92	180
25	وَجَعَلُوا للهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ	الأنعام	136	202
26	قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ	الأنعام	162	49، 72، 194
27	لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ	الأعراف	16	76
28	قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالقِسْطِ	الأعراف	29	41
29	قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ	الأعراف	33	195
30	مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ المُهْتَدِي	الأعراف	178	62
31	وَللهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا	الأعراف	180	58-63
32	لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ البَاطِلَ	الأنفال	8	57
33	إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ	الأنفال	9	39
34	يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ	التوبة	30	63
35	اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ	التوبة	31	62
36	إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ	التوبة	36	154
37	وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ	التوبة	84	80
38	وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا	التوبة	107	259
39	هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ	يونس	18	39
40	وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ	يونس	101	65
41	وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ	يونس	106-107	39، 209، 210
42	وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ	يونس	107	174
43	وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا	هود	58	130
44	هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا	الرعد	12	63
45	فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ	إبراهيم	37	241
46	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ	الحجر	9	253
47	وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ المَثَانِي	الحجر	87	58
48	وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ	النحل	16	65
49	وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ	النحل	80	174، 175

ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار

ثالثاً: فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة

عبادة القبور عند الشيعة – عرض ونقض-

يتناول هذا البحث غلو الشيعة في القبور، ويُبرز دورهم في نشر مظاهر القبورية في العالم الإسلامي، وما ترتب على ذلك من مفاسد عظيمة، وآثار وخيمة يندى لها جبين كل مسلم غيور على دينه، وكذلك موقف الإسلام من تشييد القبور، وشد الرحال إليها، وصرف أنواع من العبادات لأصحابها، وهذا ما وضحه الفصل الأول من الدراسة.

ويوضح الفصل الثاني من هذه الدراسة أهم الشبهات التي استند عليها الشيعة في تعظيمهم للقبور، وتفنيدها، وبيان ما فيها من فساد، بالإضافة إلى ذكر جملة من الآداب التي شرعها علماء الشيعة عند زيارة القبور.

أما الفصل الثالث من هذه الدراسة فتناول الفضائل المزعومة لزيارة مراقد الأئمة، وخصوصاً أمير المؤمنين عليّ وابنه الحسين رضي الله عنهما، وما يحظى به زوار تلك المراقد من عظيم الأجر والثواب بزعمهم، كما تناول الزيارات المخصوصة التي يزار بها الأئمة في أوقات معينة، وكذلك الزيارات المطلقة التي لا تختص بوقت معين، بالإضافة إلى بيان عقيدة الشيعة في مدنهم المقدسة، وفضل شد الرحال إليها.

وتناول الفصل الرابع المناسك التي ابتدعها علماء الشيعة لزيارة القبور، والتي أطلقوا عليها حجاً، متمثلة في الصلاة، والسجود، والطواف، والتلبية، والسعي، والانكباب على القبر وتقبيله، والاستغاثة والتوسل، وطلب قضاء الحوائج من المقبورين، بالإضافة إلى حرص الشيعة على إقامة محافل للنياحة وضرب الخدود، وشق الجيوب، حداداً على الحسين رضي الله عنه، وعدّهم ذلك من أفضل القربات، لكنهم في الحقيقة يتطلعون من وراء تعظيمهم للقبور إلى تحقيق جملة من مصالحهم على الصعيد السياسي، والاقتصادي، والفكري، مستخدمين في سبيل تحقيق ذلك شتى الوسائل والسبل.

كما أبرز الفصل الرابع موقف بعض كبار علماء المسلمين من كشف بدع الشيعة وضلالاتهم، وتحذير الناس من مكرهم، وما يجب على العلماء والدعاة من المساهمة في علاج انحرافات وشبهات الشيعة.

Abstract

Grave Worship for Shia: A Descriptive-Analytical Study

This study covers Shia exaggeration about graves, and highlights their role in promoting grave worship in the Muslim World. Bearing in mind the Muslim dislike of grave worship, Chapter one expounds the great corruption resulting from this trend. It further, explores the position of Islam on constructing, visiting, and observing types of worship to owners of graves.

Chapter two states the most significant suspicions on which Shia based their glorification of graves. Such suspicions are clarified and refuted. It also states a host of manners regulated by Shia Scholars observed when visiting these graves.

Chapter three deals with the virtues claimed for visiting shrines of the Imams, particular, the shrines of *Ali*, *Amirul-Mo'menin* (MABPWH) and that of his son *Al-Hussein* (MABPWH). It states the great reward claimed for the Shrines' visitors. It also covers the particular visits paid for the Imams in specific times, including the absolute visits having no specific timing. It finally clarifies the Shia creed with regards to their holy cities and the virtue of travelling to them.

Chapter four deals with the rituals invented by Shia Scholars for visiting the graves, calling such acts as pilgrimage, including salaat (prayer), sujud, (prostration) ,tawaaf (orbiting), talbeya (invocation), Sa'ey (trotting), in addition to kissing the graves, appealing to the shrine-owner, requesting him to answer their needs. It also illustrates the Shia care to hold waling ceremonies, slapping the faces, and tearing clothes in expression of sadness over Al-Hussein (MABPWH). These acts of grave glorification claimed to be of the highest offerings, are in fact intended to achieve political, economic and intellectual goals.

Chapter four further highlights positions of renowned scholars of Islam revealing inventions and diversions of Shia. It warns people against their mischiefs. It emphasizes the duty of scholars and promoters of mainstream Islam to treat Shia diversions and suspicions in this respect.